الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي

جامعــة الحاج لخضر باتنة 1

كليـة العلـوم الإنسانيـة والاجتماعية

قسـم العلـوم الاجتماعية

فرع علم الاجتماع والديموغرافيا

النشاطات الخدمية الحضرية ودورها الاجتماعي والاقتصادي في المدينة الجزائرية

دراسة ميدانية في مدينة باتنة

أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه LMD في علم اجتماع المؤسسات الحضرية

صاحبي وهيبة	**أستاذ محاضر أ**	**رئيسا**	**جامعة باتنة 1**
لغريبي نسيمة	**أستاذ محاضر أ**	**مشرفا ومناقشا**	**جامعة باتنة 1**
قرزيز محمود	**أستاذ التعليم العالي**	**مناقش**	**جامعة عباس لغرورخنشلة**
نوادري فريدة	**أستاذ محاضر أ**	**مناقشا**	**جامعة محمد بوضياف المسيلة**
وناسي سهام	**أستاذ محاضر أ**	**مناقشا**	**جامعة باتنة 1**

اعداد الطالبة: **اشراف الأستاذة:**

سارة درنوني نسيمة لغريبي

السنــة الجامعيــة: 2022/2021

فهرس المحتويات

المقدمة.....أ

الفصل التمهيدي: إشكالية الدراسة

1. اشكالية الدراسة 02
2. أهداف الدراسة.....04
3. أهمية الدراسة.....05
4. أسباب اختيار الموضوع.....05
5. فرضيات الدراسة.....06
6. مفاهيم الدراسة.....07
7. الدراسات السابقة.....16

الفصل الأول: النشاطات الخدمية الحضرية

1. تعريف النشطات الخدمية.....25
2. تاريخ النشاطات الخدمية.....28
3. خصائص النشاطات الخدمية.....34
4. تطور النشاطات الخدمية.....38
5. أنواع النشاطات الخدمية الحضرية.....45

الفصل الثاني: النشاطات الخدمية العلاجية

1. تعريف النشاطات الخدمية العلاجية.....57
2. تاريخ النشاطات الخدمية العلاجية.....63
3. أنواع النشاطات الخدمية العلاجية.....72
4. أخطار وأخطاء النشاطات الخدمية العلاجية.....78

5. منظور النشاطات الخدمية العلاجية.....81

الفصل الثالث: النشاطات الخدمية السياحية

1. تعريف النشاطات الخدمية السياحية.....87
2. نشأة وتاريخ النشاطات الخدمية السياحية.....92
3. أنواع النشاطات الخدمية السياحية.....99
4. أهداف النشاطات الخدمية السياحية.....103
5. أهمية النشاطات السياحية.....111

الفصل الرابع: المدينة والظاهرة الحضرية

1. تعريف المدينة.....119
2. خصائص المدينة.....125
3. تاريخ المدينة.....131
4. أنواع المدن.....138
5. هيكل المدينة.....143

الفصل الخامس: المدينة الجزائرية

1. تاريخ المدينة الجزائرية.....152
2. خصائص المدينة في الجزائر.....166
3. إشكالية المدينة في الجزائر.....170
4. المدينة الجزائرية والمجال الفيزيقي والاجتماعي.....176

الفصل السادس: مجال البحث الميداني وإجراءات الدراسة

1. مجالات الدراسة.....184
2. العينة و طريقة اختيارها.....191
3. منهج الدراسة.....192

4. أدوات جمع البيانات.....192

الفصل السابع: تحليل وتفسير البيانات الميدانية

1. تحليل نتائج البحث.....199
2. نتائج البحث.....242
3. توصيات البحث.....,246
خاتمة.....268
قائمة المراجع
الملاحق
ملخص البحث

مقدمة

مقدمة:

اهتمت الدراسات بمختلف تخصصاتها بدراسة المدينة، واختلف الباحثون خاصة في علم الاجتماع الحضري في تحديد مقياس محدد وواحد لحضرية المدينة، واعتبر أغلبهم أن مؤشر الحجم السكاني أو العدد الإجمالي للأشخاص الذين يعيشون فيها مقارنة بالريف هو المحدد الأساسي لها، لكن «لويس ويرث» اعتبر أن حجم السكان غير كافٍ لتحديد كون الكيان العمراني مدينة أم لا، بل أضاف عامل الكثافة؛ لأن مجموعة كبيرة من الأفراد ستؤثر على كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض ومع المدينة نفسها، كما اعتقد «ويرث» أن عدم التجانس الاجتماعي هو الخاصية الثالثة التي تحدد المدينة، ويشير عدم التجانس في هذا السياق إلى المجموعات العرقية والإثنية المختلفة التي تقطن بالمدن، فلطالما كانت المدن بمثابة وجهة للمهاجرين، ولكن أهم عنصر ركز عليه «ويرث» هو الصفات المحددة للفرد الذي يعيش في المدينة، فقد اعتبر هو والعديد من علماء الاجتماع الذين درسوا المدينة بعدها أن طبيعة الفرد المغايرة وجمل الخصائص الثقافية والاجتماعية التي يتميز بها الفرد هي التي تصنع المدينة، وأن الأعداد الهائلة للسكان والبنايات المرتفعة، والبيوت حديثة التصميم ليست إلا أماكن فيزيقية، ولكن المجتمع الذي يعيش فيها هو الذي يجعلها حضرية بمختلف خصائصه وسلوكياته اليومية.

على الرغم من ذلك فإن أغلب مدن العالم الثالث، خاصة حديثة النشأة، والتي عرفت أعدادًا هائلة من الهجرة في العقود الأخيرة، قد صنعت خصائص جديدة لمدنها، وأصبح من الصعب التفريق بينها وبين المناطق غير الحضرية خاصة فيما يتعلق بأسلوب حياة الأفراد الذين يعيشون فيها، فيعطي علماء الاجتماع مثلا عن الأشكال الثابتة والدينامية في الوقائع التي تنطلق من دراسات تتناول المجتمعات سريعة التغير والتي في مقدمتها مجتمعات العالم الثالث، حيث تناول «دوفينيو» مسألة التحولات، وهي تعبير جديد وثيق الصلة بالموضوع أدخله «سيكار» الذي أشرف على الوضع الاجتماعي الثقافي في الجزائر، حيث اعتبر أن الارتباط بالماضي هو من أكبر مميزات المجتمع، وبما أن المجتمع الجزائري كان يبحث عن هويته الشخصية، حاول أن يصنعها مغايرة ومعاكسة تماما لما كانت عليه قبل الاستقلال، وبما أن الاستعمار قد كان يدعو إلى الفرنسية والمسيحية والحداثة، فإن المجتمع الجزائري اعتبر أن هويته تكمن في ما هو عكس ذلك، أي العروبة والإسلام والتقاليد، هذا الأمر ساعد على الاحتفاظ بالكثير من السلوكيات والاستمرار بها إلى يومنا هذا، و هو ما سمح بانتشار العديد من النشاطات الخدمية الحضرية التي استغلت العوامل الاجتماعية والثقافية للمجتمع، لتزاول مختلف نشاطاتها وتسوق للعديد من منتجاتها بكل أريحية، على الرغم من أن البيئة الحضرية للمدينة طاردة لهذه السلوكيات في طبيعتها.

ولمحاولة فهم متغيرات الدراسة والبحث في الفرضيات المطروحة للوصول إلى فهم شامل حول تفسير انتشار هذه النشاطات الخدمية الحضرية في المدينة، تم تقسيم البحث إلى ثمانية فصول، تناولت مختلف الدراسات والنظريات التي تناولت الموضوع والدراسة الميدانية للمجتمع الذي أجريت فيه الدراسة، وقد احتوى الفصل التمهيدي على أهم الأساسيات المنهجية المتعلقة بالدراسة والتي ارتكزت عليها عملية البحث، فالإشكالية تم شرح فيها التطرق الى نوع وطبيعة الدراسة و علاقة المتغيرات الأساسية ببعضها، كما تم مناقشة أهم الأهداف التي حاولت الدراسة تحقيقها من خلال البحث النظري والميداني، وأهمية الدراسة والإضافات التي يمكن أن تعود بها على النطاق العلمي و الميداني، كما تم مناقشة الفرضيات التي ستساعد على التوصل إلى حل إشكالية الدراسة، وأهم الأسباب التي أدت إلى اختيار موضوع البحث كموضوع للدراسة دون غيره، بالإضافة إلى أهم المصطلحات التي تم تناولها في الدراسة والتي تساعد القارئ في فهم متغيرات البحث، والدراسات السابقة التي تم الاستناد إليها للمساعدة في فهم موضوع الدراسة ولبناء فكرة عن مجتمع البحث.

أما الفصل الأول فهو لفهم النشاطات الخدمية الحضرية بشكل عام، وتم التطرق فيه إلى مختلف التعريفات المتعلقة بالمصطلح، سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو بشكل شامل داخل مختلف المعاجم العالمية، كما تم التطرق إلى تاريخ ونشأة النشاطات الخدمية الحضرية ومختلف السياقات التاريخية التي سهلت وعملت على نشأة النشاطات الخدمية الحضرية في مختلف المجتمعات الإنسانية، بالإضافة إلى مختلف الخصائص التي تميز هذه النشاطات عن غيرها وكيف تعمل هذه النشاطات على تفرقتها عن غيرها، كما تم التطرق إلى مراحل تطور النشاطات الخدمية الحضرية وكيف تغيرت مع تغير القوانين وحول مختلف الثقافات، وفي الأخير تم عرض أهم أنواع النشاطات الخدمية الحضرية وخاصة الأنواع الحضرية التي تطرقت لها الدراسة أيضا بتفصيل في الفصول التي تليها.

الفصل الثاني وهو خاص بالنشاطات الخدمية العلاجية، وقد تضمن في أول عنصر له تعريف النشاطات الخدمية العلاجية خاصة من وجهة نظر علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، بالإضافة إلى مختلف أنواع النشاطات الخدمية العلاجية عامة في مختلف المجتمعات، ومختلف الأنواع الموجودة في المجتمع الجزائري خاصة النشاطات الخدمية الموجودة بكثرة في مجتمع الدراسة والتي تم التطرق إليها في الدراسة الميدانية، وبعدها تم ذكر مختلف الأخطار التي تم التحذير منها سواء عن طريق الجهات الطبية المتخصصة أو الجهات الإدارية والتوعوية، والأخطاء متكررة الحدوث من طرف هذه النشاطات جراء اللجوء إلى خدماتها أو استعمال منتجاتها، وفي آخر الفصل الثاني تم مناقشة بعض المناظير النظرية التي تناولت العلاج

والمرض من وجهة نظر المجتمع، وكيفية تدخل العوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية في فهم الأفراد للمرض والعلاج.

الفصل الثالث وهو فصل خاص بالنشاطات الخدمية السياحية وكان أول عنصر فيه هو التعريف بهذه النشاطات من حيث كونها تلبي حاجات اقتصادية معينة، وتلعب دورا في المجتمع، ثم تم التطرق إلى نشأة النشاطات الخدمية السياحية وتاريخها عبر مختلف العصور والطرق التي تطورت بها، ومختلف المراحل التي مرت بها لتصبح على الشكل التي هي عليه حاليا، وبعدها تم شرح أهم أنواع النشاطات الخدمية السياحية الموجودة عالميًّا وأهم الأنواع الموجودة في مجتمع الدراسة والتي تم التطرق إليها بتفصيل أكثر من الأخرى، ثم تضمن آخر عنصرين في هذا الفصل أهداف هذه النشاطات من الناحية الفردية والاجتماعية، والأهمية التي تلعبها هذه النشاطات داخل المجتمع سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية.

الفصل الرابع وهو مخصص للمدينة والظاهرة الحضرية، وقد تم افتتاحه بتعريف المدينة من حيث مختلف المدارس النظرية في علم الاجتماع الحضري، ثم يليها خصائص المدينة من عدة مجالات سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية، ثم يليها تاريخ المدينة من حيث كيف بدأت أول ظاهرة حضرية والظروف التي ساعدت على نشأة المدن في مختلف القارات، بعدها تم التطرق إلى أنواع المدن حسب مختلف التصنيفات التي تركز على الشكل المورفولوجي أو الوظيفي أو الكثافة السكانية، أما آخر عنصر في الفصل الرابع فقد اهتم بهيكل المدينة والذي تم فيه التطرق إلى مختلف صور تكوُّن وتموضع أجزاء المدينة كالمركز، والمساحات العامة، والهياكل الخارجية والدور الذي تلعبه هذه الأخيرة في المدينة.

أما الفصل الخامس فقد تم تخصيصه للمدينة الجزائرية من حيث كونها تختلف عن غيرها في مختلف الخصائص الاجتماعية والثقافية، ولفهم طبيعتها جيدا تم التطرق أولا إلى تاريخ المدينة الجزائرية، وأول المدن التي ظهرت في الجزائر، وكيف تشكلت والدور الذي لعبته في البحر الأبيض المتوسط، ثم تم التطرق إلى أهم الخصائص المميزة للمدينة الجزائرية والتي اكتسبتها عبر مختلف الأجيال والحضارات التي مرت بالمنطقة، ثم تم التطرق إلى المشكلات التي تعاني منها المدن الجزائرية كمشكلة الحجرة الداخلية التي أثرت بشكل كبير على الطبيعة الاجتماعية والثقافية للمدينة، أو المشكلات التنظيمية أو البيئية التي تزايدت حدتها خاصة في السنوات الأخيرة، وتم اختتام الفصل بالمجال الفيزيقي والاجتماعي للمدينة وكيف يميزها عن غيرها من المدن العربية والعالمية.

الفصل السادس هو فصل خاص بالجانب الميداني للدراسة وقد تم الشرح فيه بالتفصيل لمختلف الإجراءات المتخذة في الدراسة، وقد تمثل العنصر الأول في مجالات الدراسة الثلاث: المجال المكاني، والمجال البشري، والمجال الزمني، والعنصر الثاني تطرق إلى العينة وطريقة اختيارها ونوعها وعددها،

والعنصر الذي يليه هو خاص بالمنهج المتبع في الدراسة وكيف تم تحديده من دون غيره وكيف كان له دور في الوصول إلى نتائج الدراسة، أما آخر عنصر فقد تمثل في أهم الأدوات المنهجية التي تم استعمالها لجمع البيانات المتعلقة بالدراسة، سواء تعلق الأمر بالبيانات المكتبية أو الإدارية.

وفي الفصل السابع والأخير تم مناقشة نتائج الدراسة على ضوء مختلف فرضيات الدراسة وقد تم تقسيمها على حسب التشابه بينها وعلاقة مختلف المتغيرات ببعضها، وذلك لتحديد مدى صحة الفرضيات من عدمها، والتوصل إلى نتائج في ظل الأهداف التي تم تحديدها في بداية الدراسة لتوصل إلى التوصيات التي من دورها أن تفيد الدراسات التي من شأنها أن تتابع الدراسة حول موضوع النشاطات الخدمية الحضرية في المدينة الجزائرية.

الفصل التمهيدي

إشـــكالية الدراســـة

1. اشكالية الدراسة
2. أهداف الدراسة
3. أهمية الدراسة
4. أسباب اختيار الموضوع
5. فرضيات الدراسة
6. مفاهيم الدراسة
7. الدراسات السابقة

1. إشكالية الدراسة

عرفت العديد من المدن الكبرى قديما واليوم النشاطات الخدمية بمختلف أنواعها، وعلى الرغم من أن النشاطات الخدمية الحضرية في هذا العصر تختلف عن سابقتها في بعض المقومات، فإن مختلف هذه النشاطات ليست وليدة اليوم، بل تطورت وتأقلمت مع كل مجتمع عاصرته، ولطالما وجدت مختلف المقومات الاجتماعية و الثقافية التي تسمح لها بممارسة نشاطاتها، وفي بعض الأحيان ثغرات قانونية تسمح لها بالاحتيال على مختلف أفراد المجتمع، وهذه العمليات لا تقتصر على مجتمع محدد، أو ثقافة معينة؛ لأن هذه النشاطات تتبع استراتيجيات محكمة تسمح لها بأخذ مكانتها داخل المجتمع، حتى لو كانت طبيعة المجتمع طاردة لهذه النشاطات، كالنشاطات الخدمية العلاجية التي تعتمد على مختلف الأساليب التقليدية والروحية في العلاج، و التي يعتقد من الوهلة الأولى أنها لن تصمد في بيئة حضرية، إلا أن العالم مليء بالأمثلة الحية عن هذه النشاطات، مثل «بيتر بوبوف» الذي يعتبر واحدًا من أشهر المعالجين في الولايات المتحدة خلال التسعينيات، وقد اشتهر بكونه يملك قدرات خارقة للعلاج ولمعرفة مختلف المعلومات الشخصية عن أفراد لم يلتق بهم من قبل ويدعي أنها سخرت إليه من شدة إيمانه الديني، وقد حصد ما يقارب 4 ملايين دولار سنويا، إلى أن تم كشف أنه يستعمل لاسلكيًّا لتلقي مختلف المعلومات، و أن أغلب الأشخاص الذين تم علاجهم على البث المباشر ليسوا إلا مجرد ممثلين، وقد عملت العديد من الهيئات والأفراد لمحاولة إيقاف نشاطاته بعد الكشف عن احتياله، إلا أنه دائما ما يجد الثغرات القانونية التي تسمح له ببيع العديد من منتجاته وخدماته العلاجية التي ما زالت في الأسواق الأمريكية إلى يومنا هذا (Radford, 2022)، وأمثال «بيتر بوبوف» ليسوا حالات نادرة، بل هي ظاهرة منتشرة في كل المجتمعات وقد عرفتها العديد من الأجيال، ففي الهند لا يوجد فرد لا يعرف «ساتيا ساي بابا» أحد أكثر القادة الروحانيين تأثيرا في الهندوسية، ولأكثر من خمسة عقود أذهل المعلم الكاريزمي أتباعه من خلال القيام بمعجزات بسيطة، بما في ذلك إنتاج الرماد المقدس والساعات والتماثيل والقلائد والخواتم من العدم أمام الجماهير، وقد اتهم من طرف اتحاد الجمعيات العقلانية الهندية بقيامه بحيل سحرية بسيطة، وأشاروا إلى أن جميع الأشياء كانت صغيرة ويمكن إخفاؤها بسهولة في يديه وأرديته ذات الأكمام الطويلة، وقد تم التقاط «ساي بابا» في فيلم من قبل المحقق البريطاني البروفيسور «ريتشارد وايزمان» وهو يسحب سرا أشياء صغيرة من ملابسه بينما يتظاهر بأنها ظهرت من العدم، وقد تم تقدير ثروته بعد وفاته سنة 2011 بـ 190 مليون دولار أمريكي(McLain, 2016) ، وتم جمع أغلبها من مبيعات الأشياء التي كان يدعي ظهورها من العدم، و تضاعفت الخسائر العالمية الناتجة عن مثل هذه العمليات من 9.84 مليار دولار في عام 2011 إلى 32.39 دولار في عام 2020، ومن المتوقع أن ترتفع هذه الأرقام بزيادة 25٪ في

عام2025 (Global Payment Fraud Statistics, 2020)، وهذه الأرقام من المتوقع أن تكون بعيدة عن تقديرها الحقيقي؛ لأن أغلب الدول لا تصدر الأرقام عنها أي إحصائيات فيما يتعلق بهذه الظاهرة، إلا أن بعض الدول خاصة المتقدمة تهتم بتتبع جميع جوانب هذه الظاهرة، كالولايات المتحدة الأمريكية التي أشار تقرير 2008 الصادر عن جمعية مدققي الاحتيال المعتمدين إلى أن الفرد الأمريكي يفقد ما يقرب من 7 في المائة من إيراداته بسبب الاحتيال، وأن تقدير الاحتيال السنوي المستند إلى الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة وحدها كان 994 مليار دولار (Ramamoorti, 2008, pp. 521-533)، إذا كان من السهل حصد هذه المبالغ الهائلة من الأموال في بلد يصدر قوانين جديدة كل يوم لمحاربة أي نوع من أنواع الاحتيال القانوني أو التهرب القضائي، فكيف هو الحال في دول لا تفرض أي نوع من الرقابة على مثل هذه النشاطات، بل إن بعضهم حتى يشجع عليها كونها جزءًا من الممارسات الدينية.

المدينة الجزائرية كغيرها من المدن العربية والأفريقية عانت كثيرا في العقود الأخيرة نظرا لكونها حديثة الاستقلال، وجدت نفسها غير قادرة على مواكبة مختلف التطورات التكنولوجية والاقتصادية التي حلت عليها، على الرغم من أن المدينة في الجزائر ليست ظاهرة حضارية حديثة بل هي قديمة قدم حضارة البحر الأبيض المتوسط، وقد وجدت بقايا مستوطنات حضارية في الجزائر يعود تاريخها إلى ما قبل الميلاد، وقد اختلفت خصائص هذه المستوطنات الحضرية من زمن إلى آخر حسب اختلاف الأجناس التي شيدتها وعاشت فيها، واختلاف الدوافع التي دفعتهم للعيش في وسط حضري يختلف عن الأوساط الريفية المجاورة، إلا أن المؤكد أن هذه المستوطنات استطاع المقيمون بها أن يتحرروا من الحياة الريفية والنشاط الزراعي إلى أنشطة موازية مختلفة ومتخصصة وحرفية وتجارية وصناعية (على الرغم من أن النشاطات الصناعية لم تكن بنفس التعقيد والتخصص الذي نشهده اليوم)، لكن فترة الاستعمار الفرنسي التي مر بها المجتمع الجزائري أعادت قلب كل الموازين الاجتماعية، حيث تم إعادة إنتاج الخصائص الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري من خلال التهميش الذي تعرض له في هذه الفترة، فقط اضطر أغلب الأفراد إلى التوجه إلى الأرياف والجبال للعيش، واعتبرت المدن مكانًا لعيش واستقرار الفرنسيين، إلى غاية الاستقلال، وبالتحديد إلى بداية السبعينيات، حيث عرفت المدن الجزائرية نزوحًا ريفيًّا هائلًا، فمدينة «باتنة» من المدن الحديثة نسبيا، والتي نشأت تحت مرسوم فرنسي سنة 1844م على الرغم من أن البلديات التابعة لها حاليا تعود إلى العهد الروماني، ومنذ تأسيسها كانت عبارة عن ثكنة عسكرية تسهل الربط والسيطرة على المدن المجاورة لها، لذلك فإن أغلب الساكنين بها كانوا عبارة عن عائلات عسكرية فرنسية (بشير، 2017)، أما بعد الاستقلال فلم تعرف المدينة نموا ديموغرافيا كبيرا كباقي المدن الجزائرية؛ لأن النشاط الأساسي لسكان

الولاية كان الزراعة، والبلديات المجاورة تملك خصائص طبيعية أكثر ملائمة لهذا النشاط، إلا أنه ومن بداية التسعينيات عرفت المدينة انفجارا للهجرة الداخلية، ويعود السبب إلى عاملين أساسيين:

- **العشرية السوداء** وكل ما صحبها من مشكلات أمنية حيث إن أغلب الهجمات الإرهابية كانت تستهدف الأرياف والقرى لضعف التغطية الأمنية بها، واستقرت أغلب المراكز الإرهابية بالجبال، حتى إنه يتم الإشارة باللغة الدارجة إلى أي شخص ينضم إلى الجماعات الإرهابية بتعبير (طلع للجبل)، هذا العمل أدى بهجرة العديد من العائلات إلى المدينة بحثا عن الأمن.
- **فشل الثورة الزراعية** أو ما يعرف بمشروع الألف قرية الفلاحية بعد أن خصصت له الدولة إمكانيات هائلة لإنجازه إلا أنه واجه عراقيل كثيرة، نخصص منها ذكر المنشئات الصناعية الحديثة والتي كانت تستقطب عددًا هائلًا من العمال كونها كانت تعتبر ذات مكانة راقية اجتماعيا، مما أدى إلى هجرة العديد من الأفراد نحو المدينة للبحث عن فرص العمل.

وعلى الرغم من أن العوامل المحيطة بالفرد تلعب دورا كبيرا في تغيير سلوكه، فالمهاجر مع أفراد أسرته يبقى محافظا على أسلوب الحياة الريفي في بيته، مما يصعب عليه عملية التأقلم مع العالم الخارجي، وعلى الرغم من أن المدن الجزائرية لا تختلف بدرجة كبيرة عن الريف، فإن المحددات البنائية لطبيعة الحياة في المدينة هي التي تفرق أسلوب الحياة بين البيئتين، فـ«Louis Wort» اعتبر أن التحضر أسلوب حياة وليس تكيفا مع البيئة أو الطبيعة، لأن الإنسان يختلف عن الحيوان بإنتاج الثقافة، فيبدع لكل مدينة طابعها، ولو كان يتكيف بنفس الصورة الحيوانية، لكانت أشكال حياة المدينة متشابهة مكانيا وزمانيا، وبالتالي فالتمدن مسألة إبداع وليس تكيفًا مع المجال البيئي أو الطبيعي.(Wirth, 1938)

هذه الازدواجية في القيم والمعتقدات جعلت الفرد غير قادر على التمييز بين السلوكيات الحضرية وغير الحضرية، بل إن طابع المدينة أصبح له خصائص ثقافية خاصة به وهي التي سهلت على مختلف النشاطات الخدمية أن توجد و تزدهر به، خاصة النشاطات الخدمية العلاجية، والنشاطات الخدمية السياحية، التي عرفت إقبالا هائلا عليها في السنوات الأخيرة، وهي ما نشاهده بمختلف عيادات الرقية والحجامة وبيع الأعشاب، أو مختلف الوكالات السياحية أو مكاتب الدراسة في الخارج، فمن خلال الملاحظة الميدانية الأولى أوجدت الدراسة أن هذه النشاطات الخدمية الحضرية تمارس نشاطاتها بأريحية تامة وتعمل على توسيعها باستمرار، والرقابة المفروضة عليها قليلة جدا إن لم تكن معدومة، وهو الأمر الذي يسمح لممارسيها أن يزاولها دون أي مؤهلات علمية أو مراقبة طبية في ما يخص النشاطات الخدمية العلاجية، و بمبالغ جد مضخمة ووعود زائفة فيما يتعلق الأمر بالنشاطات الخدمية السياحية، وهو يتطلب استعمال المنهج الوصفي التحليلي لجمع مختلف البيانات والمعلومات حول هذه النشاطات، وذلك لغياب مختلف

الإحصاءات وقلة الدراسات السابقة بمجتمع الدراسة، على الرغم من توفر العديد من الدراسات الأجنبية التي تفسر هذه الظاهرة في المجتمعات الأوربية والأمريكية، فإن الأمر مختلف في المدن الجزائرية، ففي حين تجد الدراسات الأنثروبولوجية أو السوسيولوجيا الريفية انجذاب الأفراد نحو النشاطات الخدمية الحضرية في الأرياف أمرًا طبيعيا يعود إلى البنية الثقافية والاجتماعية للأفراد القاطنين بها، تجد الدراسات الحضرية تطرح تساؤلات عدة حول استمرار وبقاء هذه النشاطات في المدينة، بل وإنها تفوق النشاطات الموجودة في الريف عددًا وتنوعًا، واستمرار هذه النشاطات بالوجود في المدن الجزائرية له معنى واحد، ألا وهو أن إقبال الأفراد على هذه النشاطات لا يزال مستمرًّا إلى يومنا هذا، **فما هي العوامل الثقافية والاجتماعية المنتجة لهذه النشاطات الخدمية الحضرية؟ وما هو الدور(الهدف) الاقتصادي لها؟**

2. أهداف الدراسة

الهدف هو نهاية عملية لبداية نظرية يتم تشكلها في عقل الباحث قبل تحديد الملامح الأولية للبحث، لأن الهدف الذي تسعى اليه هو الذي يحدد نوع الدراسة، المنهج المستخدم، و كذلك الفرضيات الدراسة، و عليه فقد حددت أهداف هذه الدراسة فيما يلي :

- التحليل العلمي السوسيولوجي للعوامل الثقافية و الاجتماعية المنتجة للنشاطات الخدمية الحضرية ومحاولة حصر الأسباب الأساسية لها.
- محاولة الوقوف عل أسباب توجه الأفراد نحو هذه النشاطات الخدمية، و تقصي القيم الاجتماعية و الثقافية المشجعة لها.
- المعالجة العلمية التجريبية لواقع المترددين على هذه النشاطات الخدمية من خلال استعمال أدوات المنهجية لازمة لفهم أسلوب حياتهم اليومي.
- الوقوف وراء الأهداف الاقتصادية لأصحاب النشاطات الخدمية، ومدى المداخيل المستافدة من مختلف الخدمات المقدمة.
- محاولة الوصول الى اجابات لتساؤلات الدراسة في ظل تحليل للاطار النظري مع النتائج المتوصل اليها من خلال البحث الميداني.

3. أهمية الدراسة

تحدد أهمية البحث قيمته و جدواه على المستوى العلمي من حيث الاضافة التي سيضيفها الى الدراسات السابقة، و كذلك النتائج العملية و دورها في تطوير العلم، ويمكن للبحوث الموالية المواصلة من خلال الاطلاع على غيرها من البحوث لتحقيق شرط الاستمرارية العلمية، وعليه فقد حددت أهمية البحث العلمية في النقاط التالية:

- ارتباط موضوع النشاطات الخدمية الحضرية بالمواضيع الاقتصادية الحضرية و هي من أهم العناصر المسيرة و المحافظة على استمرار النمط الحضري بالمدينة.

- تواجد مختلف هذه النشاطات بمختلف المدن الجزائرية ليس الا ترجمة على الاقبال الهائل لها، فهذه النشاطات تعد مؤسسة اقتصادية يعتبر الربح أهم هدف لها.

- في غياب احصائيات رسمية لتعداد النشاطات العلاجية خاصة في مدينة البحث، سيسعى البحث الى عمل تعداد حول مختلف النشاطات الخدمية المستهدفة في هذا البحث، ومحاولة اكتشاف مناطق تركزها.

4. أسباب اختيار الموضوع

يرجع السبب في اختيار موضوع البحث في أكثر الأوقات الي الحاجة الي حل مشكلة معينة، وذلك من خلال عملية جمع المعلومات والبيانات اللازمة والخاصة بهذه المشكلة وتحليلها واستخراج النتائج بشكل دقيق منها والتي قد تؤدي إلى استخلاص حل لتلك المشكلة، وعليه فقد تمثلت أهم أسباب اختيار موضوع الدراسة فيما يلي:

- حسب دراسات علم النفس فان الفضول هو أحد أهم الأسباب التي تأدي بالباحث الى اختيار أي موضوع، وكغيره من المواضيع فقط كان للفضول دور كبير في اختيار موضوع البحث.

- الميول الشخصي نحو المواضيع الثقافية والجماعات الحضرية، و باعتبار مسألة النشاطات الخدمية الحضرية يجمع بين الموضوعين معا فقد كان من بين أول الموضوعات المختارة للدراسة.

- عدم تواجد قانون صارم حول النشاطات المسموحة والغير مسموحة للنشاطات الخدمية الحضرية بالمدينة الجزائرية.

- تواجد عوامل وأسباب ترتبط بالأهمية النشاطات الخدمية الحضرية بحيث أن هذا الموضوع يؤثر في المدينة الجزائرية بشكل مباشر في الأفراد والمجتمع، حيث تعتبر من أحد الركائز الاقتصادية للمدينة.

- كون موضوع النشاطات الخدمية موضوع قديم الدراسة فيما يتعلق الأمر بالدراسات الاقتصادية، ولكنه حديث البحث إذا ما تعلق الأمر بالجوانب الاجتماعية والثقافية.

- ان موضوع النشاطات الخدمية الحضرية من شأنه إضافة فائدة للشئون العلمية، بحيث أنه من الممكن اكتشاف أو التوصل إلى حقائق علمية أو قواعد لم يتم التوصل إليها من قبل، أو إضافة فائدة إلى حقيقة علمية سبقه إليها الباحثين.

5. فرضيات الدراسة

لكل بحث علمي يوجد عدد من الفرضيات الخاصة به والتي تختلف من بحث لآخر، وتعد فرضية البحث من أبرز النقاط في البحث العلمي، والتي من الضروري على الباحث التركيز عليها، لأن الفرضية تعتبر بأنها تفسير مؤقت يقوم الباحث من خلاله بتفسير عدد من العوامل والمحددات، وعلى هذا الأساس يقوم بعدها باختبارها والبحث في صحتها، وعلى العموم يمكن القول أن الهدف الأساسي من البحث هو التأكد من صحة الفرضيات و البحث فيها، و باعتبار مختلف هذه العوامل فقد تم تحديد فرضيات البحث التالية للإجابة على تساؤلات الإشكالية الأساسية:

- تلعب التنشئة الاجتماعية دورا مهما في جذب أفراد المجتمع الجزائري نحو النشاطات الخدمية الحضرية.
- يؤثر ترييف المدينة الجزائرية على توجه الأفراد نحو النشاطات الخدمية الحضرية.
- تستغل الخدمية الحضرية قدسية الدين لجذب الأفراد المجتمع الجزائري نحوهم.
- قلت وعدم تخصص القوانين الخاصة بالنشاطات الخدمية الحضرية سمحت لها بممارسة نشاطاتها بكل حرية.
- يؤثر الاعلام على توجه الأفراد المجتمع الجزائري نحو النشاطات الخدمية الحضرية.

6. مفاهيم الدراسة

النشاطات الخدمية: تعتبر أغلب التعريفات الاقتصادية أن النشاطات الخدمية هي " كل وحدة قانونية متكونة من أفراد يتمتعون بحرية اتخاذ القرارات في انتاج السلع والخدمات" بحث أن أهم عنصري يتحددان لدينا هو الحرية التامة في السلوك المتخذ من طرف الأفراد المعنيين، والقدرة على انتاج سلع وخدمات يتم تقديمها الى المجتمع في مقابل مادي أو غير مادي، وإن فكرة أن الخدمات هي أنشطة وليست أشياء تقود Groenroosإلى مفهوم الخدمات كعمليات، أدرج منظرو إدارة العمليات "الخدمة" كواحدة من الوظائف الرئيسية الأربعة لأنظمة التشغيل لمدة عقدين على الأقل(Harris, 1989) ، تعتبر هذه المجموعة النظرية

أن الوظائف الثلاث الأخرى هي التصنيع والنقل والتوريد، مما يؤدي إلى حدوث ارتباك محتمل، نظرا لأن العنصرين الأخيرين هما بوضوح مكونات خدمة من حيث إنتاجها.

من خلال الاستعارة تكتسب العملية دلالات الصناعة التحويلية ونظرية الأنظمة نموذجها السائد، بحيث يستخدم العديد من المؤلفين التصنيع كنموذج للخدمة، على سبيل المثال في خدمة الإنتاج من أجل التعبير عن عمليات الخدمة كنظم، من الضروري تحديد مدخلاتها ومخرجاتها والركيزة التي تعمل على أساسها، يرى المؤلفون هذه بطرق مختلفة:

"تعتمد عمليات الخدمة على الفرد في تقديم المعلومات التي هي المادة الخام التي سيتم تحويلها إلى مخرجات الخدمة" (Levitt، 1976)

"... جزء واحد من قطاع الخدمة، حيث عملية معالجة العملاء ... التي تعمل على الفرد الذي يدخل النظام، هو المستلم وربما المشارك في نوع من الخدمة وهو ناتج النظام" (Brown، 1990)

يحدث تحول دقيق في المعنى أيضًا إذا تم استبدال كلمة "الأفراد" بكلمة "المستهلكون" مما يعزز التوازي مع عمليات التصنيع، فيُخضع Shostack عمليات الخدمة للتصميم التفصيلي أو "التخطيط الصناعي" تماما كما هو شائع في عمليات التصنيع، يعتبر بعض المؤلفين أيضًا الخدمة بمثابة "توصيل" لشيء ما، وعادة ما يكون المحتوى الأساسي هو غير ملموس أساسا، على سبيل المثال:

"يهتم عملاء بالأشياء التي تساعدهم على تحقيق بعض النتائج المرجوة، هذه الأشياء هي مخرجات ...، يمكن ملاحظتها بشكل موضوعي، ويمكن عدها وتحدث في وحدات منفصلة."(Lawton, 1992)

كثيرا ما يؤكد مقدمو الخدمات على هذه النظرة الواقعية لعروضهم من أجل تحديد معاييرها القابلة للقياس، على سبيل المثال:

"...من وجهة النظر الكمية، تعتبر الخدمة فعالة بشكل ملموس إذا: تم تسليم العميل بالضبط الخدمة المطلوبة في المرة الأولى (الدقة) وتم تسليم العميل هذه الخدمة على الفور (في الوقت المناسب)."
(Oxman، 1992)

تمثل هذه الدلالات الخدمة كعملية آلية يلعب فيها العميل دورا ضئيلًا يتجاوز دور الركيزة الاستهلاكية، ومع ذلك هناك تفاعل دقيق بين نماذج التصنيع والخدمة، بحيث تطبق وجهة نظر التصنيع للإنتاجية على قطاع الخدمات (Bowen، 1988)، وحفز هذا المنظور على تبني التفكير النظمي والتقنيات الآلية في العديد من الصناعات الخدمية، بما في ذلك صناعة الوجبات السريعة الحديثة، والخدمات المصرفية المحوسبة وشركات الطيران، من ناحية أخرى يشير كل من Witt و Witt إلى مشكلة تحديد القيمة (وبالتالي الإنتاجية) للعرض غير الملموس، بينما يشكك كل من Jones و Hall في مدى ملاءمة

تطبيق مفهوم الإنتاجية في قطاع الخدمات، يمكن النظر إلى مناهج إدارة الجودة الشاملة على أنها تطبيق نموذج خدمة على حالات التصنيع، تعرف علاقات المورد أو العميل المزدوجة ضمن عملية التصنيع بشكل فعال على أنها وظائف "خدمة "، نظرًا لأن كل عامل يؤدي "خدمة" لصالح الشخص التالي في مخطط انسياب العملية، يشير هذا إلى أن كلا النموذجين لهما دور تكميلي يلعبانه في تصميم كل من عمليات "التصنيع" و "الخدمة"، حيث يساعد نموذج التصنيع في تصميم نظام التشغيل، بينما يساعد نموذج الخدمة في ضبط التفاعلات الشخصية الذي يعتمد عليه النظام في النهاية(Chadee, 1996) .

سعى عدد من المؤلفين لتوضيح التمييز بين التسليم والأداء فيشير Groenroos إلى الجودة الفنية والوظيفية للخدمات، بينما يصف كل من Nikolich و Sparks الخدمة بأنها ذات بعد للمهمة وبعد لتسهيل الخدمة (الضرورية لاستهلاك الخدمة الأساسية)، مع التذكير بعناصر خدمة Kotler الأساسية والرسمية والمعززة، ولكن مع إيلاء القليل من الاهتمام لجانب الأداء، في حين يؤكد Martins أن خدمة المطعم تتكون من عنصر إجرائي ومبتهج، متجاهلا تقديم الطعام الأساسي، ويحدد بشكل فعال عنصرين فرعيين لعنصر الخدمة هما التيسير و الوظيفة، تثري هذه الأفكار مفهوم جودة الخدمة ولكنها تعقده من ناحية أخرى، إذا كان الأخير (أي جزء من أي عناصر) يتألف في هذا السياق حدده Gelmour على أنه مزيجا من أبعاد إدارة التسويق لجودة الخدمة، والتي تشمل المعايير النوعية "الفعالة" و"النفسية"، يتضمن هؤلاء المؤلفون عناصر ملموسة بين السابق ولكن في الواقع، من وجهة نظر العميل جميع عناصر جودة الخدمة لها بعد نفسي، وبالتالي فإن الجانب غير الملموس أو النفسي للخدمة يعكس وجهة نظر أكثر ليونة لما يتم تقديمه، لكنه لا يزال يعتبر مقدم الخدمة على أنه يقدم بفعل شيئا ما للعميل.

بالنسبة للعديد من المنظرين على سبيل المثال Lewis وDonthu تعتبر الخدمات عروض أداء وليست أشياء ملموسة، تقدم هذه الكلمة (من خلال عملية الكناية) جانبا جديدا من عمليات الخدمة، لأن الأداء يتجاوز التنفيذ البسيط والاتصال وجها لوجه أو مهارة لافتة للنظر. وبالتالي فإن "الخدمة" كعملية ليست فقط تقديم خدمة أساسية، بل لها أيضا أسلوب أو طريقة خاصة بها، مشبعة بالإمكانيات الفنية أو الدرامية أو الحرفية.(Evans, 1988)

وعلى ما سبق يمكن تحديد النشاطات الخدمية على أنها الجهات المنتجة للسلع الغير المادي، وتوفير الخدمة يعرف كنشاط اقتصادي لا يؤدي إلى الملكية الشيء، وهذا هو ما يميزها عن توفير السلع المادية، ويعرف بأنه العملية التي تحقق الارباح إما عن طريق إحداث تغيير في المستهلك نفسه، أو تغيير في ممتلكاته المادية، أو تغيير في أصوله غير الملموسة، كما أصبحت الكثير من الخدمات تقدم حاليا عن طريق المواقع الإلكترونية، فيوجد الآن الكثير من المواقع التي تقدم الكثير في الخدمات في شتى المجالات، وهذا

بالتأكيد يؤدى إلى المزيد من الراحة والرفاهية لجميع الأفراد، والخدمة قد تكون مدفوعة وقد تكون مجانية، حيث يقدم الكثير من الخدمات المجانية للمستخدمين في شتى المجالات .

المدينة: يعرف ماكس سورsorre max المدينة في كتابه fondement de la géographie humaine على انها "محل يعيش فيه مجتمع مستقر غالبا ما يكون ضخم العدد، كما ان كثافته مرتفعة ولا يعتمد كل أفراده أو معظمهم في رزقهم على الزراعة وهو في نشاط دائم وعلى درجة عالية من التنظيم" كما تعرف المدينة كذلك على أنها المحل الذي لا يقل عدد سكانها عن 5000 نسمة، أو هي المكان الذي يعمل سكانها في داخلها، على عكس الارياف والقرى التي يعمل اغلب سكانها خارجها في مزارع او مناجم.

إذا ما عدنا الى المدلول اللغوي الاشتقاقي لمفهوم المدينة، فسنجد تعريف المدينة في القاموس المحيط بمعنى يشير الى الاستقرار، ويأتي المعنى من لفظ مدن، وفي نفس الوقت يشير نفس القاموس الى القرية بمعنى الاستقرار، اذن فالأساس اللغوي قد جمع القرية والمدينة بمعنى واحد.

يصعب من الوهلة الأولى تعريف المدينة، ففي الماضي كانت فكرة المدينة تتعارض بشدة مع فكرة الريف خاصة بأوروبا، وبلدان آسيا الجنوبية والشرقية، وشمال إفريقيا، أي الدول التي كانت مسرحا للحروب، بالإضافة الى اختلاف العلماء من انتمائهم وبالتالي أيديولوجياتهم فنجد "كاستيل" يعرفها فيقول "يمكن اعتبار المدينة على أنها إسقاط للمجتمع على المجال بحيث هو منطلق ضروري وتأكيد أولى في أن واحد، كما عرفها "لوفيفر" من وجهة النظر الماركسية بانها "انعكاس المجتمع في الأرض، يعني مع بنيتها الفوقية وقاعدتها الاقتصادية وعلاقتها الاجتماعية، فكنتيجة لعمليات التصنيع الواسعة، تحولت المدينة من وسط اجتماعي مفتوح للجميع الى ميدان يتمايز فيه الطبقات اقتصاديا"، وهم يرون أن المدينة بالمعنى الصحيح لم تصمد أمام المد الرأسمالي سواء من حيث الحجم والامتداد، حيث تختلف مقاييس تعريف المدينة من بلد الى آخر اختلافا كبيرا، حيث أن بعض الدول تعتبر عدد السكان هو مقياس للمدينة لكن يوجد اختلاف حول حجمه فمثلا يعتبر المعهد الوطني للإحصائيات والدراسة الاقتصادية أن المدينة ليست أقل من بلدية بها 3000 ساكن بينما في الدانمارك حدد بـ 300 شخص، وفي اليابان بـ 5000 نسمة، بينما في دول أخرى مثل إنجلترا و دول إفريقيا الجنوبية، ترجع تحديد المدينة من عدمها الى النظام الإداري، فهو الوحيد المؤهل لتحديد هذا المقياس، وتوجد بعض الدول تعتمد على المقياسين معا كالولايات المتحدة الأمريكية وكندا والنرويج.

كما توجد تعاريف وتحديدات أخرى من بينها التي تمارس فيه الوظيفة الاجتماعية (الثقافة، القيمة، حماية الفرد) وهي العنصر الوظيفي للنظام الاقتصادي والإطار الذي تمارس فيه البرجوازية المنسجمة سلطتها، وهي كيان يستمد وحدتها من الممارسة اليومية لسوق العمل، وهذا ما نجده عند علماء الاقتصاد

بحيث يعرفون المدينة انطلاقا من اقتصاديات التجمعات السكنية وبأنواع التقارب بين المتعاملين، كما يعرفها" لودري" بانها ليست تجمعا إنسانيا فقط ولا هي مجموعة بناءات، المدينة عبارة عن مكان لحياة مكثفة، فالأفراد يروحون وصلون باستمرار داخل المدينة، حيث ينتجون ويستهلكون، وحيث يعملون ويستلمون، كل هذه التصرفات والسلوكيات تؤثر اكثر أو اقل على المدينة، كما يعرفها "شونبار دولو" "المدينة هي في نفس الوقت إطار مادي وتركيبة اجتماعية وثقافية"، ويقول أيضا "المدينة ليست تراكم لعناصر متجاورة غير مرتبطة، فهي ذلك الكل المنظم الذي بواسطته يمكننا تمييز الوحدات الحضرية ".

فمن خلال هذه التعاريف يمكننا استخلاص عنصرين أساسيين أولهما هو أن دور المدينة قد يتغير وفقا لحجمها، وتجهيزاتها، وثوراتها، وسلطاتها، وثانيها أن المدينة كان لها ولا يزال لها دور هام تلعبه دائما في المجتمعات الإنسانية، وهذا الدور يتبدل ظاهريا بتطور المجتمعات حتى يومنا هذا، على الرغم هذا لم يتفق الباحثون على تعريف محدد للمدينة وان كانت المدينة كمظهر عمراني مألوف يمكن تمييزها عن القرية بوضوح سواء في شكلها المورفولوجي الخارجي، أو في وظائفها أو حتى نموها وتطورها التاريخي ومع ذلك فليس هناك قاعدة محددة يمكن بواسطتها تعريف المدينة وان كانت هناك آراء كثيرة قد قيلت في هذا الصدد.

الحضرية: يشير التحضر أو الحضرية إلى التحول السكاني من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، والانخفاض المقابل في نسبة الأشخاص الذين يعيشون في المناطق الريفية، والطرق التي تتكيف بها المجتمعات مع هذا التغيير، وهي في الغالب العملية التي يتم من خلالها تكوين البلدات والمدن وتصبح أكبر من خلال جلب المزيد من الناس للعيش والعمل في المناطق المركزية، على الرغم من استخدام المفهومين في بعض الأحيان بالتبادل، يجب التمييز بين التحضر والنمو الحضري، في حين يشير التحضر إلى نسبة إجمالي السكان الوطنيين الذين يعيشون في مناطق مصنفة على أنها حضرية، يشير النمو الحضري بشكل صارم إلى العدد المطلق للأشخاص الذين يعيشون في تلك المناطق، من المتوقع بحلول عام 2050 أن يتحول نحو 64٪ من العالم النامي و 86٪ من العالم المتقدم إلى المدن، وهذا يعادل ما يقرب من 3 مليارات من سكان المدن بحلول عام 2050، وسيحدث الكثير منهم في إفريقيا وآسيا، والجدير بالذكر أن الأمم المتحدة توقعت مؤخرا أيضا أن جميع النمو السكاني العالمي تقريبا من عام 2017 إلى عام 2030 سيكون حسب المدن، مع حوالي 1.1 مليار من سكان المناطق الحضرية الجديدة على مدى السنوات العشر القادمة.

يرتبط التحضر بمجموعة من التخصصات، بما في ذلك التخطيط الحضري والجغرافيا وعلم الاجتماع والهندسة المعمارية والاقتصاد والصحة العامة، وقد ارتبطت هذه الظاهرة ارتباطا وثيقا بالتحديث

والتصنيع والعملية السوسيولوجية للترشيد، يمكن النظر إلى التحضر على أنه حالة محددة في وقت محدد (على سبيل المثال نسبة إجمالي السكان أو المنطقة في المدن أو البلدات)، أو كزيادة في هذه الحالة بمرور الوقت، لذلك يمكن قياس التحضر إما من حيث مستوى التنمية الحضرية بالنسبة إلى إجمالي السكان، أو كمعدل زيادة نسبة السكان في المناطق الحضرية، يخلق التحضر تغييرات اجتماعية واقتصادية وبيئية هائلة، مما يوفر فرصة للاستدامة مع إمكانية استخدام الموارد بشكل أكثر كفاءة، لخلق استخدام أكثر استدامة للأراضي وحماية التنوع البيولوجي للنظم الإيكولوجية الطبيعية، وتطوير المرونة الحضرية والاستدامة الحضرية في مواجهة التوسع الحضري المتزايد هي في صميم السياسة الدولية كهدف من أهداف التنمية المستدامة.

التحضر ليس مجرد ظاهرة حديثة، ولكنه تحول سريع وتاريخي للجذور الاجتماعية البشرية على نطاق عالمي، حيث يتم استبدال الثقافة الريفية في الغالب بثقافة حضرية في معظم الحالات، كان أول تغيير رئيسي في أنماط الاستيطان هو تراكم الصيادين في القرى منذ آلاف السنين، تتميز ثقافة القرية بسلالات الدم المشتركة والعلاقات الحميمة والسلوك المجتمعي، بينما تتميز الثقافة الحضرية بأسلاف بعيدة وعلاقات غير مألوفة وسلوك تنافسي، من المتوقع أن تستمر هذه الحركة غير المسبوقة للناس وتكثف خلال العقود القليلة القادمة، مما يؤدي إلى انتشار المدن إلى أحجام لم يكن من الممكن تصورها قبل قرن واحد فقط، نتيجة لذلك استمر منحنى النمو السكاني الحضري العالمي حتى وقت قريب في اتباع النمط التربيعي الزائدي.

منذ تطوير أقدم المدن في حضارة وادي السند وبلاد ما بين النهرين ومصر حتى القرن الثامن عشر، كان هناك توازن بين الغالبية العظمى من السكان الذين كانوا يعملون في زراعة في سياق ريفي، ومراكز صغيرة من السكان في البلدات حيث يتألف النشاط الاقتصادي في المقام الأول من التجارة في الأسواق والمصنوعات على نطاق صغير، بسبب حالة الزراعة البدائية والركود نسبيا طوال هذه الفترة، ظلت نسبة سكان الريف إلى سكان الحضر عند توازن ثابت، ومع ذلك يمكن تتبع زيادة كبيرة في النسبة المئوية لسكان الحضر في العالم في الألفية الأولى قبل الميلاد، ويمكن إرجاع زيادة كبيرة أخرى إلى "موغال" الهند، حيث عاش 15٪ من سكانها في المراكز الحضرية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، وهي نسبة أعلى مما كانت عليه في أوروبا في ذلك الوقت، وبالمقارنة كانت النسبة المئوية للسكان الأوروبيين الذين يعيشون في المدن 8-13٪ في عام 1800، وتسارع التوسع الحضري للسكان البشريين بسرعة ابتداء مع بداية الثورة الزراعية والصناعية البريطانية في أواخر القرن الثامن عشر، انهارت هذه العلاقة أخيرا وحدث نمو غير مسبوق في عدد سكان المدن على مدار القرن التاسع عشر، سواء من خلال استمرار الهجرة من الريف

أو بسبب إلى التوسع الديموغرافي الهائل الذي حدث في ذلك الوقت، في إنجلترا وويلز، قفزت نسبة السكان الذين يعيشون في المدن التي تضم أكثر من 20.000 شخص من 17٪ في عام 1801 إلى 54٪ في عام 1891، عندما تم تحرير العمال من العمل في الأرض بسبب زيادة الإنتاجية الزراعية ، فقد التقوا في المدن الصناعية الجديدة مثل مانشستر وبرمنغهام التي كانت تشهد طفرة في التجارة والتجارة والصناعة، سمحت التجارة المتنامية حول العالم أيضا باستيراد الحبوب من أمريكا الشمالية واللحوم المبردة من أستراليا وأمريكا الجنوبية، ومكانيا توسعت المدن أيضا بسبب تطوير أنظمة النقل العام، والتي سهلت التنقل لمسافات أطول إلى وسط المدينة للطبقة العاملة.

انتشر التحضر بسرعة في جميع أنحاء العالم الغربي، ومنذ الخمسينيات من القرن الماضي، بدأ يترسخ في العالم النامي أيضا، في مطلع القرن العشرين كان 15٪ فقط من سكان العالم يعيشون في المدن، وفقا للأمم المتحدة شهد عام 2007 نقطة تحول عندما كان أكثر من 50٪ من سكان العالم يعيشون في المدن، وذلك لأول مرة في تاريخ البشرية، وقد نشرت جامعة "ييل" في يونيو 2016 بيانات التحضر من الفترة الزمنية 3700 قبل الميلاد إلى 2000 بعد الميلاد، وتم استخدام البيانات لعمل فيديو يوضح تطور المدن في العالم خلال الفترة الزمنية، كما تم تحديد أصول وانتشار المراكز الحضرية في جميع أنحاء العالم من قبل علماء الآثار.

و يمكن القول أن التحضر يشمل مجموعة معقدة من العمليات الاقتصادية والديموغرافية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والبيئية التي تؤدي إلى زيادة نسبة سكان الإقليم الذي يعيش في البلدات والمدن، وزيادة تركيز السكان في المستوطنات الأكبر في المنطقة، وزيادة كثافة السكان داخل المستوطنات الحضرية، وعلى المستوى الدولي ترتبط مستويات التحضر ارتباطا وثيقا بمستويات التنمية الاقتصادية، بينما ترتبط معدلات التحضر عكسا بمستويات التنمية الاقتصادية، وتعتبر العمليات الديموغرافية للهجرة زيادة على النمو السكاني الطبيعي، من المحددات المهمة للتحضر، ولكن هذه بدورها تدعمها عمليات أخرى، لا سيما التغيير الاقتصادي الهيكلي، فإن أنماط التحضر هي نتيجة تفاعل هذه العمليات، والتي تتأثر نفسها بآثار التغذية الراجعة التي تنبع من السمات المتغيرة للأنظمة الحضرية، والإيكولوجيا الحضرية، والاقتصاد السياسي الحضري.

العوامل الاجتماعية: تمثل العوامل الاجتماعية مجموعة مهمة أخرى من التأثيرات على سلوك الفرد، على وجه التحديد هذه هي تأثيرات الأفراد والجماعات التي تؤثر على بعضها البعض من خلال الثقافة والثقافة الفرعية والطبقة الاجتماعية والمجموعات المرجعية والأسرة، وبعض مظاهر الطبقة الاجتماعية موجودة في كل مجتمع تقريبا، يتم تحديدها من خلال مجموعة من العوامل بما في ذلك الخلفية العائلية

والثروة والدخل والتعليم والمهنة والسلطة والهيبة، مثل الثقافة فهي تؤثر على سلوك المستهلك من خلال تشكيل تصورات الأفراد لاحتياجاتهم ورغباتهم، ويميل الأشخاص في نفس الطبقة الاجتماعية إلى أن يكون لديهم مواقف متشابهة، ويعيشون في أحياء متشابهة، ويدرسون في نفس المدار ، ولديهم أذواق متشابهة في ما يتعلق بمقتنياتهم، ويتسوقون في نفس أنواع المتاجر.

في بعض الدول يكون نظام الطبقة الاجتماعية جامدا تماما، ويتم تشجيع الناس بشدة على البقاء ضمن فئتهم الخاصة من أجل الصداقات والزواج والعمل وقرارات الحياة الأخرى، وفي بلدان أخرى مثل الولايات المتحدة، تكون الطبقة الاجتماعية أكثر قابلية للاختراق، ويمكن للناس التنقل بين الطبقات بسهولة أكبر بناء على ظروفهم وسلوكياتهم وخياراتهم في الحياة، يعد تنقل الطبقة الاجتماعية قيمة مهمة في الثقافة الأمريكية السائدة وهو جزء من نظام المعتقد الجماعي.

تعتبر الأسرة من أهم المجموعات المرجعية للفرد، لعائلة المستهلك تأثير كبير على الموقف والسلوك، والأسر نفسها لها أهمية بالغة في المجتمع كوحدات استهلاكية، يتم اتخاذ العديد من قرارات المستهلك من قبل أفراد العائلة نيابة عن العائلة، لذلك من الضروري فهم ديناميكيات اتخاذ قرار المستهلك في العائلة حول اتخاذ القرارات، اعتمادا على الخدمة قيد الدراسة، قد يكون أفراد الأسرة المختلفون في دور صانع القرار الأساسي أو المؤثر، في بعض الحالات، يكون الزوج هو المسيطر، وفي حالات أخرى تكون الزوجة أو الأطفال، وفي حالات أخرى تتخذ الأسر قرارات مشتركة تقليديا، اتخذت الزوجة القرارات الأساسية حول اختيار المتجر والعلامات التجارية للأغذية والأدوات المنزلية، على الرغم من أن هذا قد تطور إلى حد ما مع مشاركة المزيد من النساء في القوى العاملة، يعتبر القرار المشترك نموذجيا لعمليات الشراء التي تنطوي على مبلغ أكبر من المال، مثل الثلاجة أو السيارة، قد يمارس المراهقون تأثيرا كبيرا على مشترياتهم من الملابس، قد يؤثر الأطفال بشكل كبير على خيارات الطعام والترفيه، بالطبع يمكن أن تختلف ديناميكيات القرار داخل أي عائلة فردية، لكن المسوقين بحاجة إلى فهم الاتجاهات العامة حول اتخاذ القرار العائلي للمنتج أو الخدمة المعنية.

تتميز المجموعات المرجعية بوجود أفراد يمثلون قادة رأي للمجموعة، قادة الرأي هم الأشخاص الذين يؤثرون في الآخرين، ليسوا بالضرورة من أصحاب الدخل المرتفع أو المتعلمين بشكل أفضل، لكن قد ينظر إليهم الآخرون على أنهم يتمتعون بخبرة أكبر أو خبرة أوسع أو معرفة أعمق بموضوع ما، على سبيل المثال قد يكون مدرس المدرسة الثانوية المحلي قائد رأي للآباء في اختيار الكليات لأطفالهم، في مجموعة من الصديقات قد تكون واحدة أو اثنتان من قادة الرأي الذين يتطلع إليهم الآخرون للحصول على إرشادات

الموضة، يحدد هؤلاء الأشخاص الاتجاه ويتوافق آخرون مع السلوك المعبر عنه، تعتبر مجموعات المراجع وقادة الرأي من المفاهيم الأساسية في العوامل الاجتماعية.

العوامل الثقافية: تشمل الثقافة مجموعة المعتقدات والقيم الأخلاقية والتقاليد واللغة والقوانين (قواعد السلوك) المشتركة بين الأمة أو المجتمع أو مجموعة أخرى محددة من الأفراد، تشمل الخصائص المحددة ثقافيا ما يلي: اللغة المنطوقة في المنزل، الشعائر الدينية، العادات و التقاليد، الأدوار والمهن المقبولة للجنسين، ممارسات غذائية، الأنشطة الفكرية والفنية وأوقات الفراغ، وجوانب السلوك الأخرى، ففي الدول التي بها أعداد كبيرة من المهاجرين، هناك مجموعة واسعة من التنوع الثقافي والمعتقدات الدينية والعادات والقيم، مما يعكس الأصول المتناثرة للشعب، يقلل مفهوم بؤرة الانصهار للجنسية من هذا التنوع مع الأجيال المتعاقبة، ولكن لا يزال هناك تباين كبير يميز الريف عن الحضري، والأمريكي الأفريقي من الأوروبي، وشرق آسيا من جنوب آسيا، والمتدينين من العلمانيين.

حدد علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الأوبئة العديد من الارتباطات بين الثقافة والعادات والمخاطر الصحية، أولئك الذين يمتنعون، لأسباب دينية عن الشاي والقهوة والكحول والتبغ لديهم مخاطر أقل للإصابة بسرطان الجهاز الهضمي أو الجهاز التنفسي من غيرهم من الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية والسكنية المماثلة، على الرغم من أنها غالبا ما يطلق عليها عوامل نمط الحياة، إلا أنه في مثل هذه الحالات يتم تحديد هذه الاختلافات ثقافيا لأن السلوكيات ذات الصلة مرتبطة بالمعتقدات والممارسات الدينية، المسلمين و اليهود الذين يمارسون الختان لديهم معدلات حدوث ووفيات أقل من غير اليهود بسبب سرطان الجهاز التناسلي الذكري، وربما يتعلق ذلك بالنظافة الجنسية وتقليل خطر الإصابة بالفيروسات المسببة للسرطان.

ترتبط العديد من الخصائص الثقافية والحالات الصحية المرتبطة بها بالتعليم والمهنة والدخل والحالة الاجتماعية، تؤثر هذه العوامل على وعي الفرد بالعالم، وما إذا كان المرء سيسعى إلى التحسين أو قبول الأشياء كما هي، قد يكون العاملون ذوو الياقات البيضاء المتعلمون أكثر وعيا بفوائد التمرين أكثر من أولئك الذين يفتقرون إلى التعليم، فمن المرجح أن يلعبوا أكثر من مشاهدة الألعاب الرياضية، ومن المرجح أن يحصلوا على وظائف ذات رواتب أفضل تمكنهم من تحمل تكاليف المعدات الرياضية، القيم المتعلقة بهذه التصورات تشكل أيضا الأولوية النسبية الممنوحة للملاحقات الفكرية مقابل المساعي الرياضية، مما يحفز بعض أولياء الأمور من الطبقة العاملة على تشجيع أطفالهم على الدراسة والبقاء في المدرسة على أمل حياة أفضل للأطفال من الوالدين، كما أن لصراع القيم المتنافسة بين الاستدامة البيئية والتنمية الاقتصادية عنصر ثقافي، وإن تقدير حقيقة أن الصحة تعتمد في النهاية على سلامة النظم البيئية الداعمة للحياة على الأرض هو

جزء من نظام القيم، قد يتم تجاوز هذه القيم في بعض الأحيان من خلال الأولويات قصيرة المدى مثل الأمن الوظيفي أو المكاسب المالية.

يمكن تعلم الكثير عن الروابط بين الثقافة والصحة من خلال دراسة السكان المهاجرين، الذين غالبا ما تكون ثقافتهم الأصلية مختلفة تماما عن الثقافة التي يهاجرون إليها، تم العثور على المهاجرين اليابانيين إلى كاليفورنيا وهاواي لديهم معدلات أعلى من أمراض الشرايين التاجية من نظرائهم في اليابان، يمكن أن يعزى جزء من هذا الاختلاف إلى التغيرات في عوامل الخطر مثل النظام الغذائي والوزن ومستويات الكوليسترول، ومع ذلك يبدو أن فقدان بيئة اجتماعية مستقرة ومتماسكة قد ساهم أيضا في زيادة انتشار مرض الشريان التاجي بين مجموعات المهاجرين، في دراسة أخرى تمت مقارنة قيم ضغط الدم بين الأمريكيين الأفارقة من جنوب الولايات المتحدة الذين هاجروا إلى بيئة حضرية مع تلك الخاصة بالأمريكيين الأفارقة المولودين في المناطق الحضرية، كلما طالت فترة حياة المدينة، ارتفع ضغط الدم لديهم، أظهرت العديد من الدراسات أن المهاجرين يعانون من معدلات أعلى من الأمراض العقلية، ربما بسبب الضغوط الهائلة للعيش في بيئة ثقافية جديدة، يبدو أن المجموعات الثقافية التي لديها هوية جماعية قوية ومتماسكة محمية إلى حد ما من هذا النوع من الإجهاد.

الأمراض ذات الشكل الثقافي هي اضطرابات تعكس العوالم الاجتماعية والسياسية والأخلاقية للمريض، كما أنها غالبا ما تمثل طرقا تنتقل بها الرسائل الثقافية العميقة عبر وسيط جسم الإنسان، على سبيل المثال، بين السكان اللاتينيين في أمريكا الوسطى والولايات المتحدة، يصف علماء الأنثروبولوجيا "ataques de nervios"، وهو مرض يتميز بأعراض مثل الاهتزاز، والشعور بالحرارة في الصدر، وصعوبة تحريك الأطراف، والتنمل، ربط علماء الأنثروبولوجيا المرض بإحساس عدم التمكين الاجتماعي والسياسي الذي يعاني منه هؤلاء الأشخاص، ومن الأمراض الأخرى ذات الشكل الثقافي ضائقة قلبية في إيران و فقدان السائل الجسمي في جنوب آسيا، و "سوستو" في أمريكا اللاتينية، يدرس علماء الأنثروبولوجيا المعنى الرمزي للأعراض ضمن سياقات ثقافية محددة من أجل فهم الرسائل الثقافية التي تعبر عنها هذه الأمراض.

يمكن أن يؤثر السياق الثقافي تأثيرا عميقا في انتقال المرض ومن الأمثلة المأساوية انتشار فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز، لا سيما في أفريقيا حيث تشكل الضرورة الاقتصادية الخيارات التي غالبا ما تكون خطرة على الصحة، إن الجمع بين التعليم المحدود والعمالة المهاجرة التي تفصل الرجال عن زوجاتهم وأسرهم، وانهيار الشبكات العائلية التقليدية، يخلق سياقا قد يسعى فيه الرجال إلى عدة شركاء

جنسيين، غالبا ما تفتقر النساء إلى القوة الاجتماعية للتفاوض بشأن استخدام الحماية الصحية، وحاجتهن للبقاء الاقتصادي والاجتماعي تفوق المخاطر التي يعرفن أنهن يتعرضن لها من خلال هذه العمليات.

7. الدراسات السابقة

- **الدراسة الأولى**

عنوان الدراسة تمثل في "العلاقة بين توزيع وتوطين المؤسسات الخدماتية وظاهرة الازدحام في المراكز الحضرية – دراسة حالة مدينة برج بوعريريج" وهي من اعداد "بن شعبان نهى" وقد ركزت الدراسة على ما تعانيه المؤسسات الخدماتية في مدينة برج بوعريريج من عشوائية كبيرة في توزيعيا وعدم التوازن عبر مختلف قطاعاتها وقد خصصت بالذكر القطاع الاول باعتباره القطاع الذي يضم مركز المدينة والذي يعرف بتكدس المؤسسات الخدماتية والمرافق فيه دون الدراسة المسبقة لمواقعها وضرورة وجودها في المنطقة، بإضافة الى ذلك الآثار الناتجة عن الإهمال الذي أنتج العديد من الظواهر غير المرغوبة على مستوى المركز الحضري أبرزها " ظاهرة الازدحام" وعلى هذا الاساس تم ضبط اشكالية الدراسة بطرح جملة من التساؤلات الرئيسية والفرعية وهي كالآتي:

التساؤل الرئيسي: هل لتوزيع المؤسسات الخدماتية في المركز الحضري للمدينة علاقة بظاهرة الازدحام على مستواه؟

التساؤلات الفرعية :هل فعالية المركز الحضري مرتبطة بعدد ونوعية المؤسسات الخدماتية فيه؟

هل تقتصر ظاهرة الازدحام على المراكز الحضرية فقط؟

هل تعتبر السياسة المعتمدة حاليا في مدينة برج بوعريريج سياسة ناجحة؟

الفرضيات: تعتبر المؤسسات الخدماتية اهم عامل استقطاب وجذب للسكان وتوطنهم في مركز المدينة مما يجعل من ظاهرة الازدحام نتيجة حتمية على مستواه.

ان فعالية المركز الحضري مرتبطة بنوعية المؤسسات الخدماتية ومدى احتياج السكان لها وليس بعددها الذي يعتبر ذا تأثير مزدوج سلبي وايجابي.

ظاهرة الازدحام لا تقتصر على المراكز الحضرية فقط انما تبرز على مستواها للتركز المؤسسات الخدماتية الرئيسية فيها.

ان نقص المعايير وعدم التوازن في توزيع المؤسسات الخدماتية في مدينة برج بوعريريج أدى الى عدم تلبيتها لمتطلبات السكان مما يجعل منيا سياسة فاشلة.

وقد حددت أهداف الدراسة بناء على عدة عوامل متحكمة في متغيرات الدراسة، ومختلف الفرضيات التي تم تحديدها أعلاه، وهي كما يلي:

- التعرف على العلاقة بين موقع المؤسسات الخدماتية وظاهرة الازدحام.
- تأثير اختيار موقع المؤسسات الخدماتية على المجال الحضري.
- تحديد نوعية الخدمات والمرافق في المركز الحضري المدينة.
- الكشف عن جوانب الخلل واقتراح أساليب معالجتها
- تحسين ظروف الحياة اليومية لسكان المدينة
- رفع المستوى التسيير خاصة في اختيار موقع ونوع المؤسسة الخدماتية وادارك دورها في تنظيم المجال الحضري للمدينة
- إعطاء صورة لائقة للمدينة ومركزها والتي من شأنها ابراز هويتيها والتعرف على واقعها.

بما أن الدراسة تسعى الى فهم العلاقة بين تموضع المؤسسات الخدماتية وظاهرة الازدحام في المراكز الحضرية بمدينة برج بوعريريج، فان المنهج الذي اخترناه هو المنهج الوصفي التحليلي الذي هو شكل من أشكال الوصف والتحميل والتفسير العلمي بغية الوصول لتشخيص صحيح للظاهرة المدروسة كما وكيفا بواسطة جمع المعلومات النظرية والمعطيات الميدانية وتصنيفها وتحليلها واخضاعها للدراسة لذلك فهو المنهج المناسب لطبيعة البحث، لأنه يهدف في الأساس الى فهم الظواهر المدروسة اعتمادا على ثلاث عمليات متواصلة ومترابطة وهي:

أ.وصف الجوانب المرتبطة بالظاهرة

ب. ثم إجراء عملية التحميل من اجل تفسيرها وفهمها

ج. ثم استخلاص وتثبيت النتائج

تقنيات البحث هي مجموعة من الإجراءات وأدوات للتقصي المستعملة منهجيا لجمع معطيات البحث، فان طبيعة الدراسة هذه وتعدد الجوانب المرتبطة بالظاهرة المدروسة قد فرض عمينا التنويع في التقنيات، لأننا نبحث عن اختيار التقنية المناسبة التي تتماشى مع طبيعة المادة العلمية المراد الحصول عميها في كل مرة، ومن أهم الطرق التي اعتمدت عليها الدراسة:

الملاحظة: من اجل وصف وتشخيص وضعية وتوطن المؤسسات الخدماتية في مركز مدينة برج بوعريريج

المقابلة: وهي مرتبطة أيضا بالجانب التسييري واستعملت بالتحديد مع الهيئات المشرفة على التسيير والتخطيط لتموضع المؤسسات الخدماتية بمركز مدينة برج بوعريريج

استمارة استبيانيه: باعتبارها اهم الوسائل لجمع المعلومات المتعلقة بالحالة المدروسة وقد تم اختيار تقنية العينة العشوائية البسيطة بنسبة 5 بالمئة، بالإضافة الى استعما الوثائق البيبليوغرافية (الكتب،

المجلات، الدوريات) والفونوغرافيا كوسيمة لجمع المعطيات النظرية، وكذا الوثائق الميدانية (المخططات) التي تتطلبا الدراسات العمرانية، أما فيما يتعلق بنتائج الدراسة فقط كانت كما يلي:

- سعت هذه الدراسة الى محاولة الإلمام بمختلف المفاهيم حول تسيير الخدمات الحضرية من زاوية سوسيولوجية من خلال اعتماد بعض الدراسات والأدبيات النظرية، حيث تم تغطية مختلف جوانب المشكلة للظاهرة المدروسة وتبيان بعض الدراسات التي كان لها دور كبير في التوصل الى نتائج الدراسة الراهنة، والكشف عن اهم مشكلات التسيير المرتبطة بخدمة النقل والخدمات الصحية، خاصة الوسائل والهياكل والقوانين التنظيمية.

- ان الدراسة الراهنة توصلت الى أن الخدمات الحضرية تعاني من عدة مشكلات تتعلق بخدمة النقل الحضري والخدمات الصحية.

- تم الكشف عن كيفية تسيير التجهيزات الصحية المستعملة في المركز الصحي للحي الجديد وكيفية استخدامها لكي تحقق اكبر فعالية في خدمة الساكنين من خلال التوافق بين التجهيزات المادية والعنصر البشري المتمثل في الطاقم الاداري والطبي.

- العلاقات بين الساكنين والمسيرين لخدمتي النقل والصحة يسودها نوع من المد والجزر فكلما كانت طلبات السكان متطرفة قوبلت بالرفض والمعاملة السيئة والعكس صحيح، كلما كانت هناك مرونة بين الطرفين الا وكانت هناك علاقات جيدة في إطار العمل اليومي .

- ضرورة إشراك الفاعلين الاجتماعيين من جمعيات ونوادي ثقافية وجمعيات المجتمع المدني وتنظيم حملات تحسيسية وتوعية المواطنين بضرورة الحفاظ على المرافق العامة والمرافق التي تخصهم في إطار المحافظة على جمال المحيط العام والاستفادة منها.

- ضرورة قيام إدارة التهيئة العمرانية والمحيط بالتحسين والرفع من جودة خدمات المرافق الحضرية بأشكالها المختلفة والعمل على زيادة دورات التقييمية لها، والاستمرارية في خدمة المجتمع

- العمل على تعزيز مناخ العمل الصحي في المراكز الصحية، وذلك بزيادة قدرته على تهيئة الظروف المناسبة للعاملين وللمرضى وزيادة الاهتمام بهم والعمل على رضا المرضى، وتلبية مختلف احتياجاتهم الصحية.

- ضرورة الاستفادة من نتائج البحوث العلمية والأكاديمية وتطبيقها لخدمة الفرد والمجتمع

- تناول العلاقة بين متغيرات البحث في دراسات على مجتمعات وبيئات مختلفة في البيئة المحلية الجزائرية.

- أكد معظم المبحوثين بأن الخدمات لا تتوفر في الوقت الذي يريدونه، ويحتاجون للانتظار من اجل الحصول على هذه الخدمات وهذا ما توكده نتائج الجدول رقم23، والجدول رقم 25.

- أكدت البيانات المتحصل عليها أن المبحوثين غير راضين عن خدمة جميع المرافق والخدمات، وعددها قليل لا يلبي كل الحاجيات، وأكثر الخدمات التي يحتاجونها يوميا هي الخدمات الصحية وخدمة التعليم وخدمة النقل الحضري وهذا ما تؤكده الإحصائيات الدراسة

- من خلال البيانات الكمية الموجودة في الجدول رقم30 والجدول رقم 32، فإننا نجد بأن معظم المبحوثين أقروا بأن الخدمات الحضرية تعاني من سوء التنظيم، وهذا راجع الى سوء تنفيذ من قبل الإدارة والعاملين وسوء التسيير من قبل المسؤولين، ومن اجل حل هذه المشكلات اقترح أفراد العينة تعاون السكان مع البلدية وتعاون السكان فيما بينهم بالإضافة الى تحمل البلدية مسؤولياتها.

- من خلال الشواهد الكمية اقر غالبية المبحوثين بأن أداء الخدمات والمرافق متوسط وضعيف.

- صرح أغلب أفراد عينة البحث بأنهم يستعملون النقل يوميا ويركبون من حافلتين الى اكثر من ثلاث حافلات حتى يصلون الى هدفهم، وهذا ما يبين أهمية خدمة النقل الحضري لدى المبحوثين.

- **الدراسة الثانية**

تمثلت في أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الحضري تحت عنوان " الخصائص الاجتماعية والعمرانية للمناطق الحضرية الجديدة دراسة ميدانية بمدينة باتنة حملة 03" وهي من اعداد "سناء روابحي" وقد ركزت هذه الدراسة على أهم الخصائص الاجتماعية للمناطق الحضرية الجديدة خاصة وأن المنطقة التي أجريت بها الدراسة هي أول مدينة جديدة بالمنطقة، وكيف أثر التغير العمراني على خصائص الأفراد التالية:

- الخلفية الثقافية والاجتماعية لسكان هذه المناطق
- نشاط السكان
- العلاقات المكانية
- أصول سكان هذه المناطق
- التكور والنمو العمراني لهذه المناطق
- أنماط وأشكال المباني

- المنشئات الأساسية للمرافق والخدمات

أما من ناحية أخرى فقد تمثلت أهداف الدراسة في العناصر التالية:

- الاطلاع على الخصائص الاجتماعية للمناطق الحضرية الجديدة
- معرفة الخصائص العمرانية لهذه البدائل
- معرفة مدى نجاح هذه السياسة في استيعاب مشكلات النمو الحضري

وقد تمثلت الفرضية الرئيسية للدراسة كما يلي: " للمناطق الحضرية الجديدة خصائص اجتماعية وعمرانية تجعلها من البدائل الفعالة لحل المشكلات الحضرية للمدينة" وتمثلت مؤشرات الفرضية فيما يلي:

المؤشر الأول: الخصائص الاجتماعية للمناطق الحضرية الجديدة

أبعاد المؤشر الأول: الخلفية الثقافية والاجتماعية للسكان

أصول السكان

نشاط السكان

العلاقات المكانية

المؤشر الثاني: الخصائص العمرانية للمناطق الحضرية الجديدة

أبعاد المؤشر الثاني: أنماط وأشكال المباني في هذه المناطق

التطور والتوسع العمراني

المنشآت الأساسية الم ارفق والخدمات

ومن اجل بلوغ الأهداف المرجوة من الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي وذلك من خلال استعمال مختلف الأدوات المنهجية المتوافقة معه، ومن أهمها استطلاع الميدان وبعض المقابلات مع سكان المنطقة تم تحليل البيانات التي تم جمعها من خلال المقابلة والاستمارة والوثائق والسجلات) المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، مخطط شغل الأراضي (التي لها صلة بموضوع الدراسة، كما تم استخدام المنهج الاستقرائي كأداة تحليلية تساعد في تفسير وتحليل البيانات، وذلك عن طريق استخدام عدة أدوات في جمع البيانات، وقد استخدمت الباحثة في هذه الدراسة مجموعة من الأدوات أهمها الملاحظة، المقابلة، الوثائق والسجلات، وتم تطبيق الدراسة الميدانية على عينة تتكون من 150 أسرة من مجتمع دراسة يتكون من 1840أسرة، وخلصت الدراسة في الأخير الى أهم النتائج التالية :

- الخدمات الصحية اعتبرها أغلب أفراد مجتمع البحث أنها في المستوى المطلوب، حيث كانت نسبة21.33% فقط ممن أقروا بأنها جيدة، وحسبهم فإن المركز الموجود لا يقدم الخدمات الصحية اللازمة للسكان، مما يجبرهم لتنقل أبعد للبحث عن خداماتهم.

- يتوفر مجال الدراسة على اغلب المرافق والخدمات ولكن بالنسبة لنوعية الخدمات التي تقدم للسكان فهنا كان التفاوت والاختلاف حسب المبحوثين.

- بالنسبة للمحلات التجارية فقد كان تقييم المبحوثين على أنها حسنة، فهي توفر لهم متطلباتهم بنسبة 44.67%، أما عن الخدمات التعليمية والصحية فمعظم أفراد العينة لديهم أطفال ي يدرسون داخل الحي لتوفره على مدرسة ابتدائية ومعهد للتكوين المهني، وكان تقييمهم للخدمات التعليمية بالحسنة.

- أما بالنسبة لخدمات النقل والمساحات الخضراء، الرياضة والترفيه فكانت أغلب النسب وهي على التوالي 47.33%، 48%، 56% تعتبر هذه الخدمات بالضعيفة لرداءة الخدمات التي تقدمها إن لم تكن معدومة تماما، فبعض المساحات المخصصة للأطفال مثلا مخربة وأصبحت غير صالحة لتكون فضاء لقضاء أوقت الراحة والفراغ .

- في حين نجد أن النظافة التي هي من الخدمات الضرورية للسكان الذين لهم دخل كبير في الحفاظ عليها من عدمه، من خلال سلوكياتهم، فالخدمات السابقة تدخل الفرد فيها يكاد يكون منعدم في حين أن النظافة تتطلب تضافر الجهود من قبل السكان والسلطات المعنية، وكان التقييم بالحسنة بنسبة 40.67%.

- إن آراء المبحوثين واتجاهاتهم تعكس سلوكياتهم وتعاملهم مع محيطهم، وقد تطرقت الدراسة من خلال تحليل وتفسير البيانات والمقابلة مع المبحوثين فإن هذا الحي الواقع في منطقة حضرية جديدة يعاني من بعض المشاكل، والتي أكدها أفراد العينة، وتكمن هذه المشاكل حسب أهميتها لدى المبحوثين في نقص المرافق الصحية بنسبة 59.33%، ويحتوي مجال الدراسة كما ذكرنا على مركز واحد ويقدم خدمات دون المستوى .

للمناطق الحضرية الجديدة خصائص اجتماعية وعمرانية تميزها عن غيرها من المناطق وتجعلها البديل المهم والفعال لحل الكثير من المشكلات التي تعاني منها المدن الكبرى على الخصوص، وفي هذه النتائج السابقة الذكر في ضوء الخصائص العامة لمجتمع البحث وتحليلنا للبيانات الأخرى الواردة في الاستمارة التي تمثل مؤشرات المحورين الأساسيين للفرضية، الخصائص الاجتماعية والخصائص العمرانية للمناطق الحضرية الجديدة، وقد اتجهت العديد من الدول إلى فكرة إنشاء المناطق الحضرية الجديدة لتخفيف الضغط عن المدينة الأم من الازدحام والزيادة الطبيعية للسكان ومشكلات الإسكان، والعمل على تحسين ظروف الحياة في هذه المناطق وتوفير الخدمات الضرورية للفرد والمجتمع، ولإثبات ذلك

والتأكد منه، هناك جملة من المتغيرات الهامة التي لها علاقة بالخصائص الاجتماعية وهذا للوقوف على الخصائص الاجتماعية لهذه المناطق وما يميزها عن المناطق الأخرى، حيث تشير المعطيات الكمية في الجدول رقم 42 والجدول رقم 43 أن أغلب سكان هذه المناطق كانوا يسكنون في المدينة الأم، وهذا ما يدعم الأهداف الأساسية التي أنشئت من أجلها هذه المناطق وهو تخفيف الضغط عن المدينة الأم، وأن أغلب العمال يعملون خارج المنطقة وذلك لكون هذه المناطق يطلق عليها المدن التوابع، التي تكون تابعة للمدينة الأم في كثير من المجالات، فهي تتوفر فقط على المراكز الخدماتية الضرورية، أما الشركات الكبرى والمصانع فتبقى في المدن الكبرى، وبالتالي تكون بمثابة سكن ليلي للعمال الذين يعملون في المدينة الأم، وهذا ما تبينه نتائج الجدول رقم 34.

أما بالنسبة لمؤشر العلاقات الجوارية في هذا المجتمع الجديد، فقد أكدت الشواهد الكمية الواردة في الجدول 50 بنسب مرتفعة سيادة العلاقات الجوارية الجيدة والصداقة التي تربط بينهم، إضافة تبادل الزيارات وهذا يدل على التمسك بالعادات والتقاليد من خلال بعض السلوكيات والرواسب الثقافية التي تعكس خصائص الأسرة الجزائرية وكذا أصولها الجغرافية التي في أغلبها ريفية كانت تسودها خلاقات أولية، مع وجود استثناءات بنسب قليلة تؤكد أن العلاقة سطحية وعادية مع سكان الحي، وهذا راجع إلى عدم توفر الوقت أو الخوف من إقامة علاقات مع الجيران بحكم تجارب سيئة سابقة وهذا حسب المبحوثين، وبالنظر إلى الجدول رقم 47 والذي يوضح رضا أفراد مجتمع البحث في أغلبهم عن كفاية ونوعية الخدمات المتوفرة بدرجات متفاوتة، حيث يؤكدون على عدم وجود مساحات خضراء وفضاءات للعب الأطفال ومراكز رياضية للشباب، إضافة إلى قلة وسائل النقل ورداءة خدماتها مع نقص واضح في التزود بالماء وهذا راجع لبعض الثغرات الموجودة في تخطيط مثل هذه المناطق.

من خلال الإحصائيات المقدمة في الجدول رقم 44 عن مدى رضا أفراد مجتمع البحث بالمساكن، فقد أشارت نسبة 65.33% أنها راضية عن إقامتها في هذه المساكن وتشعر بالراحة، وهذا راجع لكون إقامتها كان اختياريا ربما ليس لهم بديل عن ذلك ويأملون تحسن الأوضاع وتوفير المرافق والتجهيزات الناقصة لضمان الاستقرار، حيث لاحظنا نقص في التهيئة الخارجية لبعض المجمعات السكنية، وعليه فكلما تحسنت ظروف السكن وتوفرت الخدمات والمرافق العامة والتجهيزات العمومية في المنطقة الحضرية الجديدة، كلما زاد رضا السكان بالعيش فيها، وكان ذلك عاملا مهما في استقطاب السكان للعيش فيها، وهذا ما يضمن تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها هذه المناطق.

الفصل الأول

النشاطات الخدمية الحضرية

1. تعريف النشطات الخدمية
2. تاريخ النشاطات الخدمية
3. خصائص النشاطات الخدمية
4. تطور النشاطات الخدمية
5. أنواع النشاطات الخدمية الحضرية

1. تعريف النشطات الخدمية الحضرية

في عام 1997 أدرجت ABI Inform 279.673 مقالة تحتوي على كلمة "خدمة" من أصل 1.325.931 مقال أي 21.1٪ من اجمالي المقالات المنشورة، هذا الاستخدام المكثف لكلمة "خدمة" يعبر عن مدى أهمية هذا المفهوم وسرعة التطور التنموي الذي عرفه القطاع الخدماتي، ويكمن أهمية تحديد المفهوم في استيعاب آليات وحدود الخدمة، لفهم تجربة الأفراد للخدمة والقدرة لطلبها وتقديمها لهم، هذا يعني أن إدارة وتسويق الخدمات تتم بشكل متزايد بين مجموعة من المؤسسات الخاصة و العامة، التي تحاول بشكل متكامل تلبية حاجات المجتمع المتزايدة (John, 1990) ، ويحول هذا البحث في استخدام كلمة "خدمة" في أدبيات علم الاجتماع و الاقتصاد و الادارة، من خلال تفسيرها وتوضيحها باستخدام أربعة آليات تحدد معنها:

- الدلالة: المعنى الحرفي للكلمات.
- المفهوم: المعنى المفسر للكلمات.
- المجاز: تمثيل كلمة أو مفهوم بآخر.
- الكناية: تمثيل المفهوم كامل من خلال جزء منه، أو العكس.

يسرد قاموس Collins Concise Dictionary30 تعريفًا مختلفًا لمصطلح "الخدمة "، ويمكن العثور على الكثير من هذا الثراء في استخدام المصطلح في الأدبيات الإدارية و الاقتصادية، ويحمل كل مجال دراسي دلالته الخاصة للمفهوم، التي تفيد مجال البحث فيه، وعلية سيقوم البحث بعض مختلف هذه الدلالات داخل عدة مجلات لتوصل الى معنى شامل يحدد أبعاد مصطلح خدمة.

قطاع الخدمات : تستخدم كلمة "خدمة" على نطاق واسع للإشارة إلى قطاع صناعي يقوم بتقديم حاجات للأفراد لكنهم لا يصنعون الأشياء، وهو معنى تطور بشكل واضح مع حاجة الاقتصاديين لتصنيف الأنشطة الاقتصادية، على سبيل المثال يصنف مكتب المملكة المتحدة للإحصاءات الوطنية الصناعات الخدمية في الخدمات المالية، والنقل، والتجزئة والخدمات الشخصية (Statistics، 1992)، كذلك تشير كلمة "الخدمة" أيضًا إلى المنظمات التي تلبي احتياجات المجتمع ، مثل الخدمة الصحية والخدمة المدنية، وتطورت مثل هذه الخدمات العامة تقليديا على طول الخطوط البيروقراطية وهي متميزة تماما عن قطاع الخدمات الصناعية، التحركات الحالية لجعلها أكثر عرضة للمساءلة جعلتها أكثر انسجاما مع عروض الخدمات التجارية ، لكن صحة المساواة بين الاثنين أمر مشكوك فيه، ومع ذلك فإن هذا الافتراض هو حجر الأساس لكثير من العمل على جودة الخدمة التي تقدمها هذه الأنشطة (Swan، 1976).

كثيرًا ما توصف الخدمات بأنها غير ملموسة وينظر إلى مخرجاتها على أنها نشاط وليس منتوجا ملموس، هذا التمييز ليس واضحا لأن الكثير من مخرجات الخدمة لها مكون ملموس كبير، يقدم المطعم الطعام والشراب، وعادة ما يتم تصنيف أنشطة البيع بالتجزئة من حيث السلع (الملموسة) الموردة وحتى الحلاقة هي كيان ملموس، من ناحية أخرى فإن العديد من المنتجات لها سمات غير ملموسة، ويتم تمييزها بشكل أساسي من خلال صورتها تشمل السلع الاستهلاكية المباعة على أساس الضمان أو عقود الخدمة الهواتف المحمولة وآلات التصوير، حيث قد يكون الجزء الملموس من المنتج أقل أهمية من غير الملموس، وبالتالي فإن السؤال المطروح حاليا حول ما إذا كانت الخدمات تختلف عن السلع المصنعة قد يسأل بشكل أفضل عن نسبة مكونات الخدمة التي يحتوي عليها عرض معين (Surprenant، 1987).

يقدم Gummesson تعليقا مشابها حول الطريقة التي يتم بها تنظيم القطاعات الصناعية المختلفة، ويحدد ثلاثة نماذج تنظيمية التصنيع، والبيروقراطية - القانونية والخدمات - والتي تلخص بدورا القطاعات الثلاثة التي تمت مناقشتها أعلاه، لكنه يعلق على أن النماذج الثلاثة يمكن العثور عليها في جميع القطاعات الثلاثة، كما أنه يلاحظ حركة عامة نحو نموذج الخدمة في كل من قطاعي التصنيع والخدمة العامة.

عمليات الخدمة: إن فكرة أن الخدمات هي أنشطة وليست أشياء تقود Groenroos إلى مفهوم الخدمات كعمليات، أدرج منظرو إدارة العمليات "الخدمة" كواحدة من الوظائف الرئيسية الأربعة لأنظمة التشغيل لمدة عقدين على الأقل(Harris, 1989) ، تعتبر هذه المجموعة النظرية أن الوظائف الثلاث الأخرى هي التصنيع والنقل والتوريد، مما يؤدي إلى حدوث ارتباك محتمل، نظرا لأن العنصرين الأخيرين هما بوضوح مكونات خدمة من حيث إنتاجها.

من خلال الاستعارة تكتسب العملية دلالات الصناعة التحويلية ونظرية الأنظمة نموذجها السائد، بحيث يستخدم العديد من المؤلفين التصنيع كنموذج للخدمة، على سبيل المثال في خدمة الإنتاج من أجل التعبير عن عمليات الخدمة كنظم، من الضروري تحديد مدخلاتها ومخرجاتها والركيزة التي تعمل على أساسها، يرى المؤلفون هذه بطرق مختلفة:

"تعتمد عمليات الخدمة على الفرد في تقديم المعلومات التي هي المادة الخام التي سيتم تحويلها إلى مخرجات الخدمة" (Levitt، 1976)

"... جزء واحد من قطاع الخدمة، حيث عملية معالجة العملاء ... التي تعمل على الفرد الذي يدخل النظام، هو المستلم وربما المشارك في نوع من الخدمة وهو ناتج النظام" (Brown، 1990)

يحدث تحول دقيق في المعنى أيضًا إذا تم استبدال كلمة "الأفراد" بكلمة "المستهلكون" مما يعزز التوازي مع عمليات التصنيع، فيُخضع Shostack عمليات الخدمة للتصميم التفصيلي أو "التخطيط

الصناعي" تماما كما هو شائع في عمليات التصنيع، يعتبر بعض المؤلفين أيضًا الخدمة بمثابة "توصيل" لشيء ما، وعادة ما يكون المحتوى الأساسي هو غير ملموس أساسا، على سبيل المثال:

"يهتم عملاء ... بالأشياء التي تساعدهم على تحقيق بعض النتائج المرجوة، هذه الأشياء هي مخرجات ...، يمكن ملاحظتها بشكل موضوعي، ويمكن عدها وتحدث في وحدات منفصلة."(Lawton, 1992)

كثيرًا ما يؤكد مقدمو الخدمات على هذه النظرة الواقعية لعروضهم من أجل تحديد معاييرها القابلة للقياس، على سبيل المثال:

"...من وجهة النظر الكمية، تعتبر الخدمة فعالة بشكل ملموس إذا: تم تسليم العميل بالضبط الخدمة المطلوبة في المرة الأولى (الدقة) وتم تسليم العميل هذه الخدمة على الفور (في الوقت المناسب)." (Oxman، 1992)

تمثل هذه الدلالات الخدمة كعملية آلية يلعب فيها العميل دورا ضئيلًا يتجاوز دور الركيزة الاستهلاكية، ومع ذلك هناك تفاعل دقيق بين نماذج التصنيع والخدمة، بحيث تطبق وجهة نظر التصنيع للإنتاجية على قطاع الخدمات (Bowen، 1988)، وحفز هذا المنظور على تبني التفكير النظمي والتقنيات الآلية في العديد من الصناعات الخدمية، بما في ذلك صناعة الوجبات السريعة الحديثة، والخدمات المصرفية المحوسبة وشركات الطيران، من ناحية أخرى يشير كل من Witt و Witt إلى مشكلة تحديد القيمة (وبالتالي الإنتاجية) للعرض غير الملموس، بينما يشكك كل من Jones و Hall في مدى ملاءمة تطبيق مفهوم الإنتاجية في قطاع الخدمات، يمكن النظر إلى مناهج إدارة الجودة الشاملة على أنها تطبيق نموذج خدمة على حالات التصنيع، تعرف علاقات المورد أو العميل المزدوجة ضمن عملية التصنيع بشكل فعال على أنها وظائف "خدمة "، نظرًا لأن كل عامل يؤدي "خدمة" لصالح الشخص التالي في مخطط انسياب العملية، يشير هذا إلى أن كلا النموذجين لهما دور تكميلي يلعبانه في تصميم كل من عمليات "التصنيع" و "الخدمة"، حيث يساعد نموذج التصنيع في تصميم نظام التشغيل، بينما يساعد نموذج الخدمة في ضبط التفاعلات الشخصية الذي يعتمد عليه النظام في النهاية(Chadee, 1996) .

سعى عدد من المؤلفين لتوضيح التمييز بين التسليم والأداء فيشير Groenroos إلى الجودة الفنية والوظيفية للخدمات، بينما يصف كل من Nikolich و Sparks الخدمة بأنها ذات بعد للمهمة وبعد لتسهيل الخدمة (الضرورية لاستهلاك الخدمة الأساسية)، مع التذكير بعناصر خدمة Kotler الأساسية والرسمية والمعززة، ولكن مع إيلاء القليل من الاهتمام لجانب الأداء، في حين يؤكد Martins أن خدمة المطعم تتكون من عنصر إجرائي ومبتهج، متجاهلا تقديم الطعام الأساسي، ويحدد بشكل فعال عنصرين فرعيين لعنصر الخدمة هما التيسير و الوظيفة، تثري هذه الأفكار مفهوم جودة الخدمة ولكنها تعقده من

ناحية أخرى، إذا كان الأخير (أي جزء من أي عناصر) يتألف في هذا السياق حدده Gelmour على أنه مزيجا من أبعاد إدارة التسويق لجودة الخدمة، والتي تشمل المعايير النوعية "الفعالة" و"النفسية"، يتضمن هؤلاء المؤلفون عناصر ملموسة بين السابق ولكن في الواقع، من وجهة نظر العميل جميع عناصر جودة الخدمة لها بعد نفسي، وبالتالي فإن الجانب غير الملموس أو النفسي للخدمة يعكس وجهة نظر أكثر ليونة لما يتم تقديمه، لكنه لا يزال يعتبر مقدم الخدمة على أنه يقدم بفعل شيئا ما للعميل.

بالنسبة للعديد من المنظرين على سبيل المثال Lewis وDonthu تعتبر الخدمات عروض أداء وليست أشياء ملموسة، تقدم هذه الكلمة (من خلال عملية الكناية) جانبا جديدا من عمليات الخدمة، لأن الأداء يتجاوز التنفيذ البسيط والاتصال وجها لوجه أو مهارة لافتة للنظر. وبالتالي فإن "الخدمة" كعملية ليست فقط تقديم خدمة أساسية، بل لها أيضا أسلوب أو طريقة خاصة بها، مشبعة بالإمكانيات الفنية أو الدرامية أو الحرفية.(Evans, 1988)

وعلى ما سبق يمكن تحديد الخدمة على أنها المنتوج الغير المادي للسلعة، وتوفير الخدمة يعرف كنشاط اقتصادي لا يؤدي إلى الملكية الشيء، وهذا هو ما يميزها عن توفير السلع المادية. ويعرف بأنّه العملية التي تحقق الارباح إما عن طريق إحداث تغيير في المستهلك نفسه، أو تغيير في ممتلكاته المادية، أو تغيير في أصوله غير الملموسة، كما أصبحت الكثير من الخدمات تقدم حاليا عن طريق المواقع الإلكترونية، فيوجد الآن الكثير من المواقع التي تقدم الكثير في الخدمات في شتى المجالات، وهذا بالتأكيد يؤدى إلى المزيد من الراحة والرفاهية لجميع الأفراد، والخدمة قد تكون مدفوعة وقد تكون مجانية، حيث يقدم الكثير من الخدمات المجانية للمستخدمين في شتى المجالات .

2. تاريخ النشاطات الخدمية

ان ظهور النشاطات الخدمية المختلفة التي نارها في الواقع لم تكن بأشكالها الحالية من أول مرة، بل كانت عرفت عدة تغيرات متواصلة ومتوازية مع التطورات التي شهدتها الحضارات البشرية، منذ ان أصبحت حاجات الإنسان تتزايد في تقديم خدمات قادرة على تحقيق منافع الأفراد، غير ان وصول إشباع رغبات يتطلب بالضرورة موارد مختلفة من بينها :(مادة أولية تحمل رأس المال) وهي العملية التي يمكن تسميتها بالعملية الإنتاجية .

ومع ظهور الثورة الصناعية في القرن 1800م ظهرت الآلة البخارية "لجيمس واط" وبرزت صناعة كبيرة تعتمد على وسائل الإنتاج من خلال الطاقة التي يمتلكها العمال وهذا ما أدى الى خلق فئة من العمال

تسمى بـ (الطبقة الكادحة) التي خاضت نضالا دافعا على حقوقها، وبدا يظهر شكل اخرمن الإنتاج الجديد يدعي بالإنتاج الصناعي الذي سمح باتساع الأسواق. (Buera FJ، 2012)

حيث يوجد ثلاثة تيارت أساسية عالجت مفهوم المؤسسة من ثلاث نواحي فالتيار الأول يرى بان المؤسسة من الزاوية الاقتصادية على أنها مؤسسة ذات طابع اقتصادي، أما الاتجاه الثاني يرى بان المؤسسة هي معالجة خدماتية اجتماعية، باعتبارها خلية تتشكل من مجموع الأفراد الذين يرتبطون بعضهم البعض بعلاقات متداخلة، بينما الاتجاه الثالث ينظر الى المؤسسة نظرة نظامية شمولية، فهي تجمع بين ما هو اقتصادي وخدماتي.

ووعيا بالتحديات التي يفرضها التطور الحاصل في ظل التكنولوجيات الحديثة للاتصال، باشرت الدولة الجزائرية منذ1999 إصلاحات جديدة، وتم إنشاء مؤسسة إدارية مستقلة ماليا مع متعالميها تتكفل بالخدمات لإرضاء الزبائن، وتم الشروع في انجاز برنامج واسع النطاق يرمي الى تأهيل مستوى المنشآت الأساسية من بينها المنشاة الخدماتية التي تعتبر ركن أساسي في تقديم خدمات اتصالية تسمح بنقل وتبادل الرسائل المكتوبة والمعلومات الرسمية، كما تقوم المؤسسة الخدماتية بممارسة النشاطات في جميع ميادين الحياة، والمتمثلة في تقديم خدمات معينة للأشخاص لإرضاء جمهورها الداخلي كالعمال، الموظفين والمساهمون والموردون، إضافة الى ذلك ارضاء جمهورها الخارجي كمختلف المؤسسات مثل البنوك، المواطنون، زبائن، مجتمع محلي... الخ، ومن بين المؤسسات الخدماتية نجد مثلا مؤسسات النقل والبريد والمواصلات، والمؤسسات الجامعية، المستشفيات ومؤسسات الأبحاث العلمية.. (ريحانة، 2015)

يقسم الاقتصاديون الأنشطة الاقتصادي إلى فئتين عريضتين، السلع والخدمات، فالصناعات المنتجة للسلع هي الزراعة والصناعة والتعدين والبناء...؛ كل واحد منهم يخلق نوعًا من الأشياء الملموسة، أما الصناعات الخدمية تشمل كل شيء آخر: الخدمات المصرفية، الاتصالات، تجارة الجملة والتجزئة، وجميع الخدمات المهنية مثل الهندسة، وتطوير برامج الكمبيوتر، والطب، والنشاط الاقتصادي غير الربحي، وجميع خدمات المستهلك، وجميع الخدمات الحكومية، يعتبر الاقتصاد الذي تهيمن عليه الخدمات من سمات البلدان المتقدمة. أما في البلدان الأقل نموا، يعمل معظم الناس في الأنشطة الأولية مثل الزراعة والصناعات الأساسية.

ان التغيير الهيكلي في الاقتصاد هو أمر حتمي لا مفر منه للنمو الاقتصادي. ويتضح أثره على الأقل في تحويل حصص العمالة والقيمة المضافة لقطاعات الاقتصادية المختلفة، ففي المراحل الأولى من النمو الاقتصادي الذي عرفته كل من أوربا سابقا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا لاحقا، يسيطر توسع القطاع الصناعي (على حساب تقلص القطاع الزراعي)، لكن سرعان ما تصاعد قطاع الخدمات على لصبح

من الهياكل الأساسية للاقتصاد. وبحلول نهاية القرن العشرين لم يكن هناك اقتصاد متقدم لم يستوعب فيه قطاع الخدمات الحصة الأكبر من العمالة والقيمة المضافة(Ayres RU, 1994) ،هذا التحول الذي غالبًا ما يوصف بأنه ظهور "اقتصاد الخدمة" تمت ملاحظته ومعالجته منذ فترة طويلة في الاقتصاد ومع ذلك، لا تزال الأسباب الرئيسة التي خلقت الأزمات التي أدت الى ظهوره غير واضحة تماما.

يعود التفسير الذي يتم الاستشهاد به بشكل متكرر إلى تكلفة الخدمات ومدى انخفاضها مقارنة بالقطاعات الأخرى الأمر الذي أثر كثيرا حتى على القطاعات الإنتاجية (.Ayres RU W، 2009)، إنتاجية العمل في القطاع الصناعي تزداد بوتيرة أسرع من قطاع الخدمات، ومن المرجح بعد ذلك أن ترتفع الأجور في القطاع الصناعي، إذا كان سوق العمل منافسًا بدرجة كافية لمنع مستويات الأجور في القطاعين من الانحراف عن بعضها البعض ، فإن تكاليف العمالة لكل وحدة إنتاج في قطاع الخدمات تزداد مقارنة بتلك الموجودة في القطاع الصناعي، ونتيجة لذلك، يرتفع مستوى أسعار الخدمات مقارنةً بالمنتجات الصناعية(Baily MN, 2014) ، شريطة ألا تؤدي أسعار الخدمات المرتفعة إلى استبدال المنتجات الصناعية بالخدمات الاستعجالية، فإن النتيجة المتناقضة هي أن القطاع الذي يتمتع بمكاسب إنتاجية منخفضة ينمو أكثر من حيث القيمة المضافة مقارنة بالقطاعات الأخرى، مع الزيادات الأعلى في الإنتاجية، في الوقت نفسه ، يتم الحفاظ على عدد أكبر نسبيًا من الوظائف أو توليدها (نتيجة للنمو الاقتصادي) في إنتاج الخدمات بدلاً من الإنتاج الصناعي بحيث ترتفع حصة العمالة في قطاع الخدمات أيضا.

لقد نمت فروق الإنتاجية بين القطاعات وما يقابلها من فروق تكلفة الأجور لكل وحدة إنتاج بمرور الوقت، على الرغم من الزيادة الكبيرة في مستوى السعر النسبي للخدمات، لم يتم استبدال الخدمات على نطاق واسع بالمنتجات الصناعية، في ظل هذه الظروف، ليس من المستغرب أن ترتفع حصة العمالة في قطاع الخدمات، بسبب الأسعار النسبية المتضخمة للخدمات، يجب أن تنمو حصة القيمة المضافة لاقتصاد الخدمة، السؤال الذي ترك مفتوحًا هو لماذا توجد فروق في الإنتاجية بين القطاعات في المقام الأول.

كان اثنان من أكثر الاتجاهات بروزا وإثارة للاهتمام في الاقتصاد الأمريكي بعد عام 1950 هو الأهمية المتزايدة لقطاع الخدمات والنمو في علاوة المهارة في الأجور على الرغم من التوسع الكبير في العرض النسبي للعمال ذوي المهارات العالية حسب الدراسات في قطاع الخدمات والطلب النسبي على العمال ذوي المهارات العالية بشكل جيد في الآداب المستقلة، لكن المنظرين لم يربطوا رسميًا بين الظاهرتين بشكل أكيد،

تحفز العديد من الاتجاهات التجريبية التي تتضمن الخدمات على أن النمو في النشاطات الخدماتية كان بفضل ثالث عوامل أساسية:

- **أولاً**، نمت حصة قطاع الخدمات في القيمة المضافة بشكل كبير من 60 في المائة في عام 1950 إلى 80 في المائة في عام 2000، وهي تعكس نموًا غير متناسب في كل من السعر والكمية الحقيقية للخدمات.
- **ثانيًا**، يتم تفسير هذه الزيادة البالغة 20 مئوية بالكامل من خلال نمو الخدمات التي تتطلب مهارات مكثفة بحيث يزداد ناتج الصناعات ذات المهارات العالية بأكثر من 25 في المائة، في حين أن حصة الصناعات منخفضة المهارة تنخفض بالفعل.
- **ثالثًا**، خلال نفس الفترة، ارتفعت أجور خريجي الجامعات من 125 في المائة إلى أكثر من ضعف أجور خريجي المدارس الثانوية، وارتفعت نسبة العمال الذين حصلوا على تعليم جامعي من 15 في المائة فقط إلى أكثر من 60 في المائة.
- **رابعا**، النمو في اليد العاملة المتعلمة، التي تتمتع بالتخصص والتجديد والابداع، والتي تطلب أجور أعلى من اليد العاملة البسيطة، كما أن اليد العاملة المتعلمة جذبت العديد من الفئات الجديدة الى قطاع الخدمات.

تتمثل هذه الأفكار النظرية الرئيسية التي تربط هذه الظواهر الثلاث في المهارات المتخصصة، ويلعب التخصص دورا مهما في اتخاذ القرار بين رؤية الخدمات في المنزل والسوق، على وجه التحديد، يسمح السوق باستخدام العمالة الماهرة المتخصصة في الإنتاج، هذا يقلل من التكاليف بالنسبة للإنتاج المنزلي، حيث أنه حتى العمال ذوي المهارات العالية ليس لديهم تخصص في معظم أنشطة الإنتاج المنزلي، حيث كلما زادت الإنتاجية النسبية للعاملين المتخصصين ذوي المهارات العالية زاد استهلاك الاحتياجات الأكثر تخصص.

منذ الحرب العالمية الثانية، كان إنتاج الخدمات كحصة من الناتج القومي الإجمالي الحقيقي للولايات المتحدة GNP ارتفع من 58 في المائة إلى 68 في المائة، وكان التحول المصاحب في توزيع القوى العاملة أكبر بكثير، حيث أن حوالي نصف العمال الأمريكيين تم توظيفهم في الصناعات الخدمية في عام 1948، وزادت هذه النسبة إلى ما يقرب من ثلاثة أرباع بحلول عام 1985، وقد أدت هذه التغييرات الجسيمة إلى ظهور مخاوف من أن الولايات المتحدة و أوربا تتحول بسرعة إلى أمة من الناس الذين "يخدمون بعضهم بعضًا من الهامبرغر أو يأخذون في غسيل بعضنا البعض "(Schmenner, 2009) .

والمفارقة في هذا الرأي هو أنه يجسد تفسيرًا خاطئًا عميقًا لتاريخ العالم الاقتصادي، سواء كان ذلك على المدى الطويل أو القديم، لقد كانت القوة وليس الضعف في قطاع التصنيع هي التي عجلت بالتحولات في التوظيف والإنتاج نحو الخدمات، وببساطة، فإن النمو المرتفع للإنتاجية في التصنيع والزراعة والآثار

طويلة المدى للاستثمار الأمريكي في التعليم جعلت النمو الأسرع لقطاع الخدمات ممكنًا، استمرت هذه القوات ليس فقط منذ الحرب العالمية الثانية، ولكن لمدة قرن أو أكثر وهذه الاتجاهات في الإنتاج والعمالة تميز القرن الأخير من التاريخ الاقتصادي في الدول الصناعية كلها تقريبا. (Schmenner، 2009)

خلال حقبة ما بعد الحرب، تضاعف ناتج الاقتصاد الأمريكي وفقًا لإجمالي الناتج القومي الحقيقي أكثر من ثلاثة أضعاف، من 1.1 تريليون دولار (في عام 1982 بالدولار) في عام 1984 إلى 3.7 تريليون دولار في عام 1986، وفي الوقت نفسه تضاعفت العمالة المدنية تقريبًا من 58.3 مليون إلى 109.6 مليون. وبما أن الاقتصاد كان ينمو، يتم تسهيل التحليل إلى حد كبير من خلال النظر في الحصص النسبية بدلاً من مستويات الإنتاج والعمالة، يوضح الرسم البياني الأول أنه في حين ارتفعت حصة الخدمات من الناتج الاجمالي، وانخفض حصة السلع الأساسية، فإن حصة الناتج القومي الإجمالي الحقيقي في الإنتاج الصناعي ظلت فعالة.

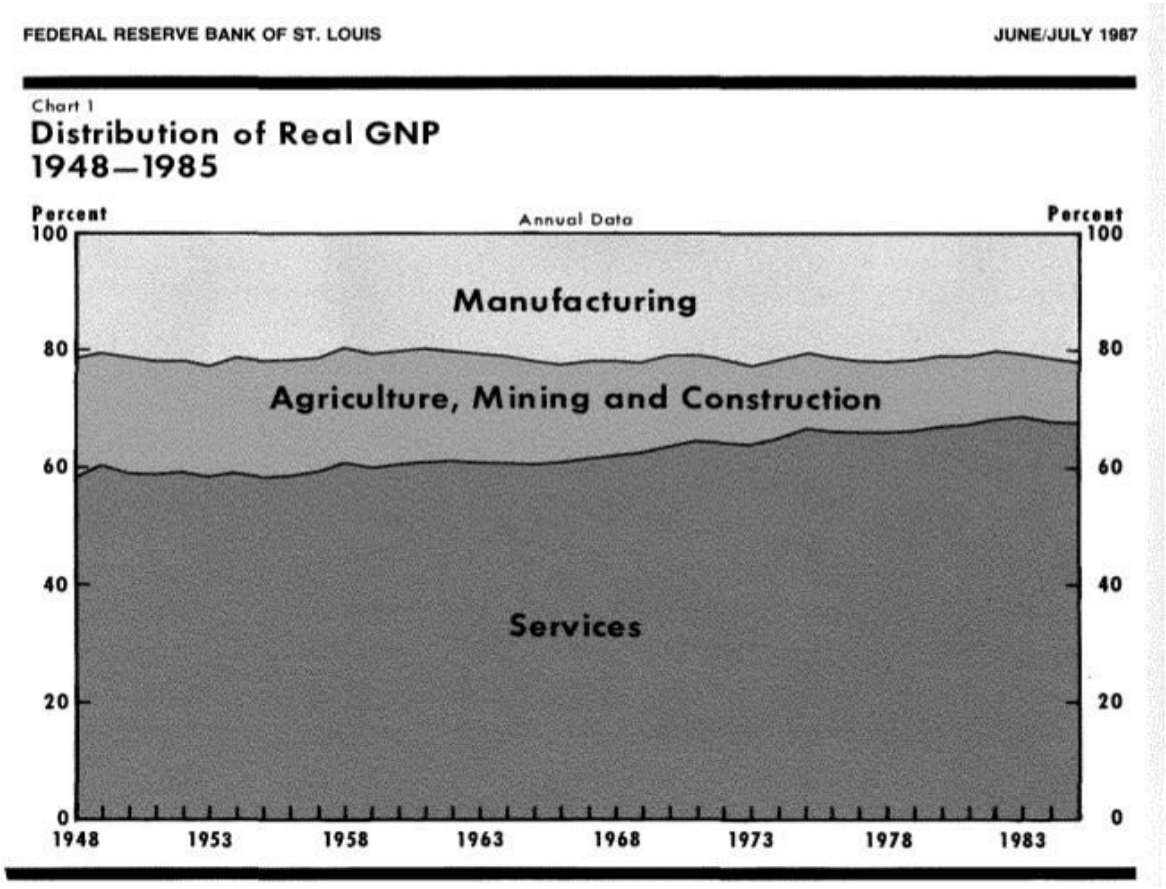

في عام 1948، تم توظيف 31.4 مليون أمريكي بأجر في الصناعات العسكرية و26.9 مليون في إنتاج السلع، ومنذ ذلك الحين نمت العمالة في قطاع الخدمات بسرعة مع إجمالي العمالة، حيث ارتفعت إلى 83.2 مليون في عام 1985، وفي الوقت نفسه نمت العمالة في قطاع السلع الأساسية بشكل أبطأ بكثير.

على وجه الخصوص انخفضت العمالة الزراعية بأكثر من النصف، من 6.6 مليون عامل إلى 3.0 مليون، وتذبذب التعدين الى حول 1.1 مليون، ونما التصنيع من 16 مليون إلى ذروة 20.9 مليون في 1979، ثم انخفض إلى حوالي 19.2 مليون في عام 1985.

نتيجة للنمو الأسرع ارتفعت حصة التوظيف في قطاع الخدمات خلال العقود الأربعة التي تلت الحرب، من حوالي 54 في المائة في عام 1948 إلى 72 في المائة في عام 1985(والزيادة العمالة ما بعد الحرب في الخدمات واستمرار انخفاضها في السلع في قطاعات عامة وفرعية)، ومن بين القطاعات الفرعية الخدمية، ارتفعت نسبة الخدمات الأخرى من 13.2٪ إلى 23.2٪ من حصة العمالة، كذلك ارتفع التوظيف الحكومي من 11.7 إلى 18.3 في المائة، ثم ارتفع إلى 16.3 في المائة؛ وتضاعف التمويل تقريبًا من 3.2 إلى 6.2 في المائة. انخفض النقل فقط بشكل ملحوظ حيث فقدت السكك الحديدية هيمنتها في أسواق الشحن والركاب لشركات النقل بالشاحنات والطيران.

أما في إنتاج السلع انخفضت حصة العمالة في الزراعة من 11.4 في المائة عام 1948 إلى 2.9 في المائة عام 1985، وانخفضت حصة التعدين إلى النصف، من 1.8 إلى 0.9 في المائة، وارتفعت العمالة في التصنيع بشكل طفيف حتى عام 1979، تراجعت بشكل مستمر طوال هذه الفترة من 27.4 إلى 18.7 في المائة، فقط البناء كان له نفس نسبة العمالة 5.7 في المائة في عام 1985 كما في عام 1948 . (Institute, 1989)

كما أن حصص رأس المال المتحول K والمخرجات IV في اقتصاد الولايات المتحدة بعد الحرب كما انخفضت حصة إنتاج السلع من 41.2 في المائة إلى 32.4 في المائة، لكن الانخفاض كان كله تقريبا في الزراعة والتعدين والبناء، في حين أن الخدمات كان توزيع حصص الإنتاج المتزايدة خلال الفترة من 1948 إلى 1985 متنوعًا تماما، تضاعفت حصة الاتصالات والمرافق ثلاث مرات، وحصلت الخدمات المالية على أكبر زيادة في الحصة، في حين أن الخدمات الحكومية والنقل كان لها انخفاض الأسهم.

الانخفاض في حصة إنتاج النقل من6.8 في المائة إلى 3.5 في المائة سنة 1985 جعل التحول في رأس المال من السلع إلى الخدمات أصغر مما كان يمكن أن يكون، نظرًا لانخفاض حصة السكك الحديدية من إنتاج النقل من عام 1948 إلى عام 1985، كان هناك استبدال رأس المال العام برأس المال الخاص في قطاع النقل، تم استبدال المخزون الرأسمالي للطرق - المعدات وحقوق المرور - ليس فقط بالشاحنات والطائرات المملوكة للقطاع الخاص ولكن أيضًا بالطرق السريعة المملوكة للقطاع العام والمطارات وشبكات التحكم الجوي التي تستخدمها شركات النقل بالشاحنات وشركات الطيران (Institute، 1989)، إذا تم استبعاد رأس مال النقل، فإن التغيير في توزيع رأس المال من 1948 إلى 1985 سيكشف عن

ارتفاع أكبر بكثير في حصة رأس مال قطاع الخدمات من 44.5 في المائة في عام 1948 إلى 70.1 في المائة في عام 1985.

باختصار، كان تحول الاقتصاد العالمي بعد الحرب إلى الخدمات منتشرا وبصورة قوية فقد أصبحت جميع قطاعات الخدمات بخلاف النقل والحكومة أكثر استعمالا وأكثر تركيزا على رأس المال، كانت أنشطة الخدمات التي نمت بشكل أسرع منذ عام 1948 هي تلك التي كان فيها الاستثمار الرأسمالي - سواء في المهارات البشرية أو في المعدات المادية الكبيرة، والأهم من ذلك ، أن التحول إلى الخدمات لم يبدأ في السبعينيات، ولكنه يميز حقبة ما بعد الحرب بأكملها ، ويعكس تحولا جوهريا في الخصائص المهنية للقوى العاملة الأمريكية أيضًا (Chase، 2007).

3. خصائص النشاطات الخدمية

يشير Bitner وFisk إلى أن الناتج الرئيسي من أدبيات تسويق الخدمات حتى عام 1980 كان تحديد أربع خصائص للخدمات:

- غير الملموسية Intangibility
- التلازم Inconsistency
- عدم التجانس Inseparability
- القابلية للتلف Inventory

ان النشاطات الخدمية هي مواتية للبيئة التي وجدت فيها وتستجيب لها، لان النشاطات الخدمية بحاجة أكثر الى التنبؤ بالتغيرات التي تطرأ عليها في البيئة، ثم تقوم بتشخيص وتحليل نوع المشكلة او الفرضية قصد تحيد نمط قرارها الملائم، سواء كان ذلك قرار استراتيجي أو إداري أو قرار آخر، عززت هذه الخصائص قضية الخدمات وجعلت الخدمات مجالا للتسويق متميزا عن تسويق المنتجات، وفيما يلي سيتناول البحث باختصار تفسير وفهم هذه الخصائص واحدة بواحدة. (Zeithaml V.A.، 1985)

- **عدم الملموسة في الخدمات**

تسلط أغلب النظريات الضوء على عدم الملموسة كواحدة من الخصائص الرئيسية للخدمات، حيث قدم Ridjan فكرة أن الخدمات هي "أنشطة أو مزايا أو إرضاء معروض للبيع، أو يتم توفيرها فيما يتعلق ببيع البضائع"، تم اقتراح خاصية العدم الملموسية كوسيلة للتمييز بين المنتجات والخدمات Levitt، يسلط كل من Dreabie وCrani و Zeithaml الضوء على حقيقة أن درجة الملموسة لها آثار على السهولة

التي يمكن للمستهلكين من خلالها تقييم الخدمات والمنتجات، تشير دراسات أخرى إلى أنه لا يمكن استخدام عدم الملموسة للتمييز بوضوح بين جميع المنتجات والخدمات، يقترح بوين وويكهام وفيتزروي وماندري أن المفهوم غير الملموس يصعب على الناس فهمه، في حين يقدم بوين أدلة تجريبية لدعم هذا الرأي، ويشير كل من Onkvisitو Shaw أن أهمية عدم الملموسة مبالغ فيها، وهم يعتقدون أن عرض مقدم الخدمة هو "طاقتهم الإنتاجية" وليس الطبيعة الملموسة للعرض. (W.J، 1963)

- **عدم التجانس في الخدمات**

تشمل خصائص الخدمات عدم التجانس، مما يعني أن الخدمات يتم إنتاجها واستهلاكها في نفس الوقت، وهذا يعني أيضا أنه لا يمكن فصل الخدمات عن مقدميها، على عكس الخدمات يتم إنتاج السلع المادية، ثم تخزينها، وبيعها لاحقا، وحتى استهلاكها لاحقا، يتم بيع الخدمات أولا، ثم إنتاجها واستهلاكها في نفس الوقت بالضبط، يمكن ومع ذلك يتم تقديم الخدمة عند نقطة الشراء أو بالقرب منها على سبيل المثال عند زيارة أحد المطاعم يمكنك طلب وجبتك والانتظار واستلام الوجبة والخدمة التي يقدمها النادل ...الخ، كل هذه الأجزاء بما في ذلك مقدمو الخدمة جزء من الخدمة وبالتالي لا يمكن فصلها في تسويق الخدمات مقدم الخدمة هو المنتج.

التباين في الخدمات

التباين ينتمي أيضا إلى الخصائص المهمة للخدمات يشير إلى حقيقة أن جودة الخدمات يمكن أن تختلف اختلافا كبيرا، اعتمادا على من يقدمها ومتى وأين وكيف، بسبب طبيعة الخدمات كثيفة العمالة، هناك قدر كبير من الاختلاف في جودة الخدمة المقدمة من قبل مختلف مقدمي الخدمة، أو حتى من قبل نفس مقدمي الخدمة في أوقات مختلفة.

قابلية الفناء في الخدمات

تعني قابلية التلف أنه لا يمكن تخزين الخدمات للبيع أو الاستخدام لاحقا، بمعنى آخر لا يمكن جرد الخدمات، هذه واحدة من أهم خصائص الخدمات، حيث قد يكون لها تأثير كبير على النتائج المالية، غالبا ما يقوم الأطباء أو أطباء الأسنان بفرض رسوم على المرضى مقابل المواعيد الفائتة لأن قيمة الخدمة قد ضاعت، كانت القيمة موجودة فقط في تلك النقطة بالذات وتختفي عندما لا يأتي المريض، عندما يكون الطلب ثابتا فإن قابلية الخدمات للتلف ليست مشكلة، ومع ذلك في حالة تقلب الطلب يمكن أن تواجه شركات الخدمات مشاكل صعبة. لهذا السبب تمتلك شركات النقل معدات أكثر بكثير مما لو كان الطلب عليه طوال اليوم. يجب تقديم الطلب خلال ساعات الذروة في ذلك الوقت المحدد، ولا يمكن تقديمه في وقت لاحق أو

قبل ذلك، وبالتالي تستخدم شركات الخدمات تقنيات مختلفة لإنشاء تطابق أفضل بين العرض والطلب وتحويل الطلب. (Harris، 1989)

تختلف طبيعة الخدمة عن طريق السلعة، وبتالي فإن المؤسسة التي تنتج الخدمة تختلف عن المؤسسة التي تنتج سلعة مادية، هذا ما جعل المؤسسة الخدماتية تتميز بمجموعة من الخصائص التي يمكن الاعتماد لها في هذا البحث وهي:

- ان لهذه النشاطات ثقافة خدمية تقوم على الأسس التالية: اتباع مدخل شمولي لكل الأنشطة الوظيفية يقوم على وجود مجموعة من الأهداف والقيم الواضحة والنظر الى تلك الأهداف على أنها أهداف استراتيجية يجب العمل على تحقيقها من خلال الفترات الصعبة، وأن تؤخذ جودة الخدمة على أنها محور رئيسي يجب الثبات والانتظام في تقديمها بذات المستوى من خلال مدى واسع من العلاقات و الفاعلات التي ترضى أو تفوق توقعات العملاء، و أن يكون العميل هو المحور الرئيسي لحركتها وان تعمل على بناء والحفاظ عليها وتدعيم علاقات مستمرة في الأجل الطويل مع عملائها .
- كما تتميز النشاطات الخدمية بحاجة مستمرة الى المعلومات الصحية والمراقبة الدقيقة لبيئتها حتى تستطيع التخطيط لأنشطتها التسويقية، بسبب الطبيعة غير الملموسة لمنتجاتها وطبيعة العمل الذي تمارسه هذه النشاطات والتي تحتاج الى عمليات الإقناع أكثر من غيرها، وبسبب ما تتميز به منتجاتها من إنتاج وتقديم وانتفاع في وقت واحد وبشكل متتابع.
- ان نظام إنتاج الخدمات في النشاطات الخدمية محدود الحجم ومصمم لإشباع الحاجات في المنطقة الجغرافية للمؤسسة الخدماتية، وهذا يفرض عليها الكثير من القيود والعوائق، حتى ان بعض النشاطات التي تقدم خدمات الكترونية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أو مواقع الالكترونية، تبقى دائما في إشكالية عملية الدفع. (Chadee، 1996)
- ان تقديم الخدمات يتوقف على وجود العملاء وطالبي هذه الخدمات، يعني هنالك تلازميه بين تقديم الخدمة ووجود العميل أو المشاركة في تقديمها، وهذا يفرض على هذه النشطات صعوبة كبيرة جدا في تخطيط الطاقة الإنتاجية لها، قد تصل احيانا الى درجة المخاطر

تقوم النشاطات الخدمية بتحويل تشكيل من المدخلات المادية وغير المادية الى مخرجات غير ملموسة ولكنها محسوسة في صورة الخبرات أو التجارب يمر بها العملاء هذه المخرجات قد ترتبط بها كيانات مادية تتبلور من خلالها الخدمة المقدمة، الا أن هذا لا يعني تحولها الى مخرجات مادية ، فخدمة التعليم مثلا تستلزم وجود مباني تعليمية وكتب وأقلام وأوراق ومعلم الا أن العملية في حد ذاتها ليست ملموسة لكونها معارف ذهنية وخبرات تعلم لا يمكن تحديد أبعادها ماديا، كذلك تستلزم الخدمات البنكية والتأمينية وجود

كيانات مادية تمارس من خلالها، الا ان في حد ذاتها نتائج وتجارب وخبرات غير ملموسة كما تتميز النشاطات الخدماتية بأن عملائها يحصلون على ما يطلبونه من خدمات في أماكن إنتاجها، بل ويشاركون أحيانا في إنتاجها مشاركة مباشرة ولا يمكنهم امتلاك ما يحصلون عليه من خدمات ، وتخزينها واستهلاكها بالمعنى الاقتصادي، بالإضافة الى أن المخرجات الخدماتية لتلك النشاطات يعتذر تنميطها، فهي دائما متغيرة ومتنوعة حسب ما يطلبه كل عميل او كل مجموعة من العملاء. (المصري، 2002)

- بعض النشاطات الخدمية تعارض فكرة التسويق، لأنها تعتبر ان بعض التطبيقات التسويقية للسلع لا تتوافق مع طبيعة مهنتها، كالمهن القانونية والطبية والتعليمية كما ان هؤلاء يعتبرون أنفسهم منتجين ومقدمين لخدمات وليسوا مسوقين لها.
- ان نجاح النشاطات الخدمية يتوقف على طريقة تقديمها للخدمة وهذا يفرض على المؤسسات الخدماتية الابتكار والإبداع والتفنن في تقديم خدماتها حتى يمكنها النجاح والبقاء والاستمرار.
- هنالك قيود وحدود لحجم الإنتاج او لتقديم الخدمات وفق للمقاييس والمعايير المحدودة، وهذا يجعل من غير الممكن زيادة حجم إنتاجها او تقديمها دون أن ينعكس ذلك على جودها وعلى الأساليب والوسائل المتبعة في تقديمها. (ريحانة، 2015)

مما ورد أعلاه يمكن القول أنه على الرغم من الجدل الكبير بشأن فعالية الخصائص الأربعة في التمييز بين المنتجات والخدمات، فقد تم قبولها على نطاق واسع من قبل العلماء والممارسين على حد سواء باعتبارها تشكل الخصائص الأساسية للخدمات، هذه الخصائص وآثارها التسويقية المفترضة تشكل الموضوع السائد للكتب المدرسية لتسويق الخدمات (Lawton، 1992)، وتدعم كل من البحث والممارسة في تسويق الخدمات، وبالتالي فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما إذا كان المستهلكون يتعرفون على هذه الخصائص ويستخدمونها أم لا، وما إذا كان يمكن للمسوقين أن يتخذوا قراراتهم على أساس التركيبات التي لا تنعكس في سلوك الشراء لدى المستهلكين.

استنتج هارتمان وليندجرين من نتائج دراستهم أن الخصائص الأربع للخدمات لم يستخدمها المستهلكون عند التفريق بين المنتجات والخدمات واقترحوا استخدام ثلاث خصائص بدلاً من ذلك، وهي "التقييم" و "التخصيص" و "التأخير"، لا يبدو أن دعوتهم لاستخدام هذه الخصائص الثلاث بدلا من عدم الملموسة، وعدم قابلية الفصل، وعدم التجانس، والقابلية للتلف، قد تم الالتفات إليها من قبل علماء تسويق الخدمات، وبالتالي هناك حاجة إلى مزيد من البحث لتوفير فهم أكبر لكيفية تمييز المستهلكين بين المنتجات والخدمات، وبشكل أكثر تحديدا يجب فحص نطاق التعميم من نتائج هارتمان وليندجرين من خلال تكرار دراستهم في سياق السوق الجزائري.

4. تطور النشاطات الخدمية

نادرا ما تظهر الخدمات الجديدة الناجحة بمجرد الصدفة، بدلا من ذلك تميل إلى أن تكون ثمرة هيكل مصمم بشكل مناسب وعملية منسقة بعناية، مثالا على ذلك هما حساب إدارة النقد الذي أنشأته " Miryl Lunch" من خلال الجمع بين "Pro King" وبطاقة الخصم والتحقق من الخدمات في حزمة واحدة، وخدمة توصيل الطرود الصغيرة بين عشية وضحاها على الصعيد الوطني والتي ابتكرتها شركة Federal Express، على الرغم من بعض النجاحات مثل هذه، لم يقم عدد كبير من شركات الخدمات بالتغييرات التنظيمية والتسويقية المطلوبة لوضع إجراءات من شأنها توفير تدفق مستمر للابتكارات الخدمية المربحة، من جهة أخرى تمتلك شركات السلع الاستهلاكية الرائدة، مثل Campbell و Kodak و & Procter Gamble، أنظمة تعمل على إنشاء واختبار وتقديم منتجات جديدة بوتيرة قوية، تحتاج مؤسسات الخدمات إلى أنظمة مماثلة للاستفادة من فرص السوق ومواجهة التحديات التنافسية، بدلا من إعادة اختراع العملية يمكن لمديري الخدمات الاستفادة من الخبرة الواسعة التي اكتسبتها شركات السلع الاستهلاكية، تنعكس سنواتهم العديدة في تطوير المنتجات الجديدة في النظريات المتعلقة بإدارة المنتجات الجديدة، و سيتم عرض هذه الأفكار وجمعها مع نتائج البحث الاستكشافي في تطوير الخدمات الجديدة لتشكيل إطار عمل منهجي لتطوير وإدارة خدمة جديدة في ما يلي من البحث(Kelly, 2000) .

إحدى المنظمات التي قدمت مساهمات كبيرة في أدبيات المنتجات الجديدة منذ ما يقرب من عشرين عاما هي شركةBozz الاستشارية لألين وهاملتون، تقوم هذه الشركة بشكل دوري بإجراء مسح لعينة من شركات التصنيع الأمريكية فيما يتعلق بممارسات منتجاتها الجديدة، وفي عام 1968 كشفت الأبحاث التجريبية للشركة عن عملية إنتاج جديدة من ست خطوات، ولكنها في عام 1982 حددت خطوة إضافية مهمة تتمثل في صياغة استراتيجية منتج جديدة، كما غير تقرير عام 1982 إلى حد ما الخطوة الأولى الأصلية، والتي أصبحت الآن الخطوة الثانية، فقد تم تصميم نماذج تطوير منتجات جديدة مماثلة من قبل الآخرين، في حين أن هناك عددا كبيرا من النماذج الإضافية المتاحة في أدبيات التسويق، فإن جدول الملخص هذا يوفر مؤشرا جيدا على الوضع الحالي لتطوير منتج جديد، وقد شكلت هذه النماذج الأساس للعديد من نماذج تطوير الخدمة الجديدة.

أسفرت مراجعة أدبيات تسويق الخدمات عن أربعة نماذج تطوير خدمة جديدة فقط، وكلها حديثة إلى حد ما، تم عرضها في مؤتمر مخصص حصري لهذا الموضوع، تم تقديم إطار عمل قائم على التجربة لتصميم الخدمة الجديدة. يتميز نموذجه بجولتين متتاليتين من تعريف الخدمة الجديدة وتحليلها وتطويرها،

تليها مرحلتان من التنفيذ ، ومقدمة للسوق، ومراجعة بعد التقديم، سلط إطار تطوير الخدمة هذا الضوء على التعقيد والصعوبات التعريفية لتصميم خدمة جديدة وتطويرها، تتبع النماذج الثلاثة الأخرى لتطوير الخدمة الجديدة إلى حد كبير تنسيق تطوير المنتج الذي أبلغت عنه Booz و Allen & Hamilton يتكون النموذج المقترح لتطوير الخدمة المالية من ست خطوات، مع الخطوة الخامسة التي تجمع بين مرحلتين منفصلتين في نموذج هذا ونموذجان معياريان آخران لتطوير الخدمة الجديدة(De Jong, 2003) .

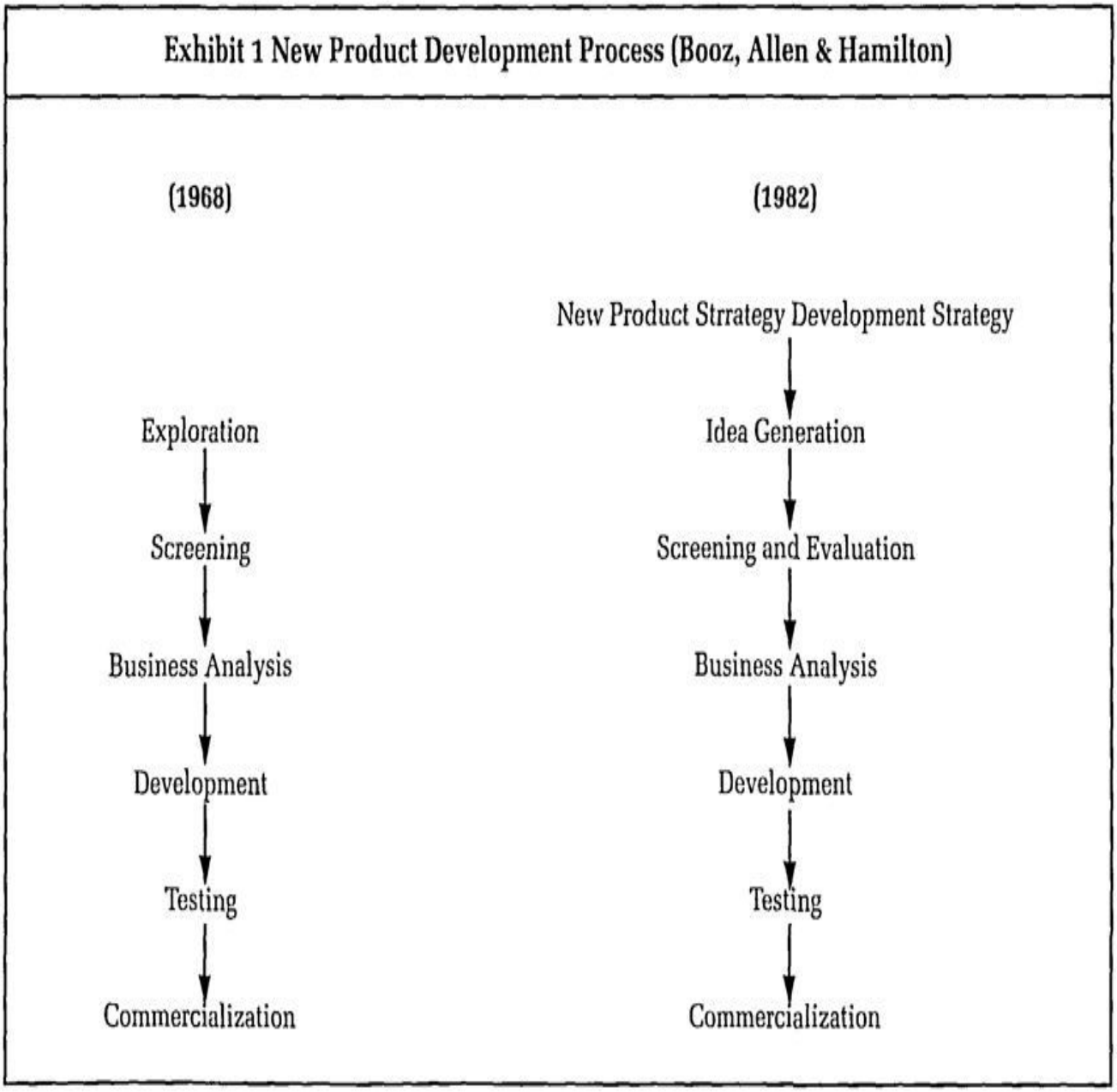

ركز المسح على مجالين من مجالات البحث هما:

- هيكل الخدمة الجديدة
- عملية الخدمة الجديدة

فيما يتعلق بالهيكل فقد فحصت الأحكام التنظيمية للأنشطة الخدمة الجديدة، أما العملية الخدمة فقد حاولت الدراسة تقييم درجة التفاصيل والتطور الموجود في عمليات تطوير الخدمات الجديدة في مؤسسات الادخار، وأثبتت نتائج هذا المسح المتعمق صحة مكونات النموذج المقترح وعززت الاعتقاد القائم بأن العديد من شركات الخدمات تفتقر إلى هياكل وعمليات تطوير الخدمات الجديدة المناسبة، ويتميز النموذج المقترح لتطوير الخدمة الجديدة بتسلسل من 15 خطوة من الأنشطة، كما هو موضح في الشكل التوضيحي التالي، وقد تم الاحتفاظ بالخطوات الرئيسية للنماذج الأخرى، ولكن تسلسل الأنشطة في النموذج المقترح يتجاوز النماذج الحالية لوصفها بتفصيل كبير، بحث أن التفاعل المعقد بين وظائف التصميم والاختبار أثناء تطوير خدمة جديدة يأخذ في الاعتبار، كما تم الاهتمام بتعقيد تصميم الخدمة والخطوات المتكررة العديدة التي ينطوي عليها تطوير الخدمة، يسلط النموذج المقترح الضوء أيضا على التأثيرات الرئيسية خلال عملية التطوير، سواء من داخل شركة الخدمة أو من محيطها (Buera FJ، 2012).

Exhibit 2 Comparison of Four New Product Models

Scheuing[11]	Pessemier[10]	Urban/Hauser[14]	Crawford[4]
I Initiative			
1. Initiating forces			
2. Perception and identification of problem or opportunity.			
II Decision-making Process		**I Opportunity Identification**	
1. Definition of objectives and criteria	**I The Formulation of Product Objectives**		**I New Products Strategy**
2. Comprehensive marketing research program			
3. Analysis of market and company data			
4. Idea generation	**II Search, Discovery, and Evaluation**		**II Concept Generation**
5. Evaluation of product proposals		**II Design**	**III Concept Evaluation**
6. Product development and market testing	**III Product Development and Testing**	**III Testing**	
7. Determination of marketing program; pilot production			
III Execution (product introduction and market development)	**IV Market Development**	**IV Introduction**	**IV Commercialization**
IV Control (follow-up marketing research)		**V Profit Management**	**V Review**

وهكذا فإن القضايا الاستراتيجية والمخاوف البيئية التي اقترحها أحدث نموذج "بوز" و"ألين وهاملتون" والنماذج المماثلة مدرجة كأجزاء رئيسية من نموذج الخدمات المقترح، لأغراض الشرح تم تجميع الخطوات في أربع مراحل:

1) التوجيه
2) التصميم
3) الاختبار
4) المقدمة

في بداية عملية تطوير النشاطات الخدمية الجديدة يجب على الإدارة العليا رسم مسار هذا الجهد وإعطائه اتجاها واضحا، يتضمن هذه المرحلة ثلاث خطوات فردية:

1) صياغة أهداف الخدمة الجديدة واستراتيجيتها
2) وتوليد الأفكار
3) وفحص الأفكار

بدافع من الشعور بالإلحاح والحاجة المتصورة إلى "الإصلاح السريع"، تقفز العديد من شركات الخدمات مباشرة إلى توليد الأفكار القيام بذلك يشبه رفع المرساة دون تحديد الوجهة المطلوبة أولا، ثم يصبح مسار العمل نتيجة صدفة لا يمكن تكرارها. في المقابل، تبدأ عملية تطوير الخدمة الجديدة المصممة جيدا والمنفذة بعناية بصياغة دقيقة للأهداف والاستراتيجية التي تحكم الجهد، بالطبع لا يتم تصور هذا الاتجاه في فراغ إنها ثمرة أهداف التسويقية للنشاط والتي بدورها مشتقة من أهداف الشركة والمهمة الأساسية للنشاط، ونتيجة لذلك، فإن استراتيجية الخدمة الجديدة المصممة جيدا تقود وتوجه جهود ابتكار الخدمة بالكامل وتضفي عليها الفعالية والكفاءة.

السؤال الرئيسي لمبدعي الخدمة هو "ما هي الخدمة التي نحن مسؤولون عنها؟" توفر الإجابة على هذا السؤال النقطة المحورية لعملية التنمية الخاصة بالنشاط، على سبيل المثال منذ تفكك نظامBell أعادت شركة AT&T تعريف نفسها على أنها تعمل في مجال إدارة المعلومات والحركة، ونتيجة لذلك تركز AT&Tالآن جهودها التنموية على جميع جوانب إدارة المعلومات وحركتها، بدلا من التركيز على معدات وخدمات الاتصالات.

توجد أربع خيارات رئيسية جديدة لاستراتيجية الخدمة في الشكل السابق، الأولى استراتيجية بناء رأس المال و تهدف إلى بيع المزيد من الخدمات الحالية للمشترين الحاليين، غالبا ما يتم تنفيذه في شكل استراتيجية تم اكتشافها حديثا في الأسلوب، مثل التسعير المخفض الذي ينتج على طريق استعمال المحاسبة

لسماح بتقديم أقل تكلفة للخدمة، يقدم توسيع السوق خدمات حالية لقطاعات السوق التي لم تخدمها شركة خدمات من قبل، على سبيل المثال تسعى AT&T بقوة وراء سوق المسافات الطويلة الدولية، في إطار استراتيجية تمديد الخط تحاول شركة الخدمات تسويق خدمات جديدة للمشترين الحاليين، هذا النهج شائع في صناعات الخدمات الناضجة وينطوي على زيادة الأصول القيمة وهي قاعدة العملاء الحالية، على سبيل المثال يحاول مصدرو بطاقات الائتمان بيع التأمين والخدمات الأخرى لحاملي بطاقاتهم، والخيار الأخير وهو استراتيجية عمل جديدة، هو البديل الأكثر خطورة إلى حد بعيد لأنه ينطوي على دخول منطقة مجهولة حيث لا يمكن للنشاط الاستفادة من أي قوة حالية، وقد وجدت Aetna أن مشروعها في اتصالات الأعمال عبر الأقمار الصناعية مخيب للآمال، وجهود الخطوط الجوية المتحدة للوليات المتحدة الامريكية لدمج شركات الطيران والفنادق وتأجير السيارات في شركة سفر تسمى Allegis Corporation واجهت مقاومة من الموظفين وحملة الأسهم وكان لا بد من التخلي عنها (Zeithaml V.A.، 1985).

في حين أن تطوير استراتيجية الخدمة الجديدة يجب أن يأخذ في الاعتبار القيود والفرص البيئية، فإن توليد الأفكار أيضا يمكن أن يعتمد على عدد من المصادر الخارجية للإلهام، يعد موردو المنتجات أو الخدمات والوكلاء والمشترون ومشتري الخدمات مصادر إدخال قيمة، قروض شراء المساكن على سبيل المثال اجتاحت مجال الخدمات المالية تحت تأثير التشريعات الضريبية الجديدة يمكن أن يضيف البحث الداخلي والاستشارة والعصف الذهني بشكل كبير إلى مجموعة الأفكار، يجب إخضاع هذه الأفكار المجمعة "الأولية" إلى إجراء فرز أول وفظ نسبيا، يفصل بين الأفكار الواعدة والأفكار الأقل جدارة على الرغم من أن هذا الفحص الأولي للفكرة يميل إلى أن يكون حكميا إلى حد كبير بطبيعته، يجب توخي الحذر حتى لا يتم رفض فكرة ما خارج نطاق السيطرة لأنها غير عادية، على الرغم من أن الجدوى والربحية هي الاعتبارات الرئيسية في هذه المرحلة، إلا أن هناك عوامل أخرى قد تلعب دورا أساسيا في النجاح أو فشل النشاط الخدماتي (Zeithaml V.A.، 1985).

تشمل الخطوات من 4 إلى 11 في النموذج مرحلة التصميم وهي تنطوي على تصميم وتحسين خدمة جديدة بالإضافة إلى نظام التسليم وبرنامج التسويق في تطوير المفهوم، يتم توسيع الأفكار الباقية إلى مفاهيم كاملة بمساعدة المدخلات من العملاء المحتملين وموظفين المتصلين بالعملاء، المفهوم هو وصف لخدمة جديدة محتملة، يمكن أن تتضمن حالة المفهوم النموذجي وصفا لمشكلة ما، التي قد يواجهها العميل المحتمل، والأسباب التي تجعل تقديم الخدمة الجديدة ومخططا لميزاتها وفوائدها، والأساس المنطقي لشرائها، بالنسبة لمشاريع الخدمة الجديدة الأكثر نجاحا، فإن المفهوم الشامل هو أمر بالغ الأهمية للنجاح، أدرك ريتشارد ديوك، صاحب مركز حدائق المدينة الصغيرة الذي أسس شركة Chem Lawn Corporation الناجحة

جدا هذه الحقيقة، حيث كانت خدمة Duke's Lawn Care Service أكثر بكثير من مجرد مزيج من الأسمدة ومبيدات الأعشاب الضارة التي تم وضعها في حديقة المستهلك، كان مفتاح نجاح Lawn Care هو مفهوم العناية الكاملة بالعشب الذي يتضمن متخصصين في العناية بالحدائق، ركز نهج Duke المبتكر على تطوير وإدارة متخصصي العناية بالعشب الذين قدموا اهتماما شخصيا لعملاء العناية بالعشب، يتم فحص استجابات المشترين لمفاهيم الخدمة أثناء اختبار المفهوم(Menor, 2002) ، اختبار المفهوم للخدمة الجديدة هو أسلوب بحث مصمم لتقييم ما إذا كان المستخدم المحتمل يفهم فكرة الخدمة المقترحة و يتفاعل بشكل إيجابي معها.

تساعد هذه الخطوات على التخلص من الأفكار التي لا تجد سوى القليل من الاهتمام بالمشتري بينما تساعد في نفس الوقت في تشكيل حزم الميزات اللازمة لجذب الزبائن، قبل بدء شركة Federal Expressاستأجر "فريدريك دبليو سميث" شركتين لأبحاث السوق لاختبار مفهومه للتسليم بين عشية وضحاها، توصلت الشركتان إلى نفس النتيجة:

- سيكون مفهوم التسليم المقترح ناجحا.
- وجود سوق للتسليم بين عشية وضحاها.

ومع ذلك، كان العملاء المحتملين خائفين ومشككين، رد الشاحنون وموظفو الشحن والمديرون بالطريقة نفسها: "بالتأكيد سأستخدم خدمة كهذه، لكنني سأصدقها عندما أراها(Matthing, 2004) ".

بالنسبة لمقترحات الخدمة القليلة التي اجتازت بنجاح النقاط السابقة، يمثل تحليل الأعمال تدقيقا شاملا للآثار التجارية لكل مفهوم، تشمل هذه الخطوة كلا من تقييم السوق الكامل وصياغة ميزانية لتطوير وإدخال كل خدمة جديدة مقترحة، والغرض من ذلك هو وضع توصيات للإدارة العليا فيما يتعلق بأفكار الخدمة الجديدة التي ينبغي تنفيذها، تحدث نقطة القرار الحاسمة في خطوة ترخيص المشروع، عندما تلتزم الإدارة العليا بموارد الشركة لتنفيذ فكرة خدمة جديدة.

ان تحويل مفهوم الخدمة الجديد إلى كيان تشغيلي يتطلب أولا تطوير التفاصيل التشغيلية للخدمة نفسها (تصميم الخدمة واختبارها) وهو نشاط يجب أن يتضمن كلا من مدخلات المستخدمين المحتملين والتعاون النشط لموظفي العمليات الذين سيقومون في النهاية بتقديمها. يتشابك بشكل وثيق مع تصميم الخدمة هو تصميم عملية التسليم الستة ونظامها، كل هذه المكونات يجب تطويرها واختبارها بالتوافق، يجب تثبيت آلية التسليم التي تعد جزءا كبيرا من طبيعة الخدمة نفسها وتنقيحها وتصحيحها من أجل ضمان التسليم السلس عند التقديم(Alam I, 2002) ، وخلال هذا الجزء من العملية يجب صياغة برنامج التسويق التمهيدي واختبارها بالاشتراك مع المستخدمين المحتملين لإكمال مرحلة تصميم العملية، يجب أن يكون جميع

الموظفين على دراية بطبيعة الخدمة الجديدة والتفاصيل التشغيلية، هذه الخطوة الأخيرة حاسمة في كثير من الأحيان تفشل خدمة جديدة لأن موظفين لم يتم تدريبهم بشكل صحيح لبيع الخدمة وتقديمها. على سبيل المثال، بدأت إجابة أحد البنوك التجارية على حساب إدارة النقد بداية هشة لأن موظفي الفرع لم يفهموا الخدمة الجديدة، لم يتمكنوا من شرح ذلك للعملاء المهتمين الذين تم تحفيزهم للاستعلام عن الخدمة الجديدة على الرغم من أن الحملة الإعلانية كانت جد فعالة في جذب الزبائن.(Institute, 1989)

5. أنواع النشاطات الخدمية الحضرية

تسمى الخدمات التي تستخدمها النشاطات خدمات الأعمال، وعلى عكس المنتجات أو السلع فإن الخدمات غير ملموسة، ويتمثل جزء كبير من الصناعات التجارية موجود في قطاع الخدمات. هناك أنواع مختلفة من خدمات الأعمال بناء على القطاع الذي يلبي احتياجاته، وفيما يلي قائمة بالنشاطات الخدمية، مجمعة في قطاعات يمكن أن يشمل كل قطاع عدة مجلات، تم ذكرها باختصار، وتم التطرق للنشطات التي اهتم بها البحث بشكل مفصل في الفصول النظرية القادمة:

- **خدمات المهام المصغرة والمعقدة** هي الأنشطة التي تقوم بها النشطات الحضرية و التي يمكن يمكن تقسيمها إلى وظائف أساسية ووظائف دعم، وهي أنشطة تتمثل في إنتاج سلع أو خدمات نهائية مخصصة للسوق أو لأطراف ثالثة، عادة ما تشكل وظائف العمل الأساسية النشاط الأساسي للمؤسسة، ولكنها قد تشمل أيضا أنشطة (ثانوية) أخرى إذا اعتبرتها المؤسسة جزءا من وظائفها الأساسية، يمكن تقسيم وظائف الأعمال الداعمة بشكل إضافي إلى:
  - التوزيع والخدمات اللوجستية
  - أنشطة النقل والتخزين ومعالجة الطلبات
  - خدمات التسويق والمبيعات وما بعد البيع
  - أبحاث السوق والإعلان وخدمات التسويق المباشر (التسويق عبر الهاتف) والمعارض وغيرها من خدمات التسويق أو المبيعات، تشمل أيضا خدمات مركز الاتصال وخدمات ما بعد البيع مثل مكاتب المساعدة وخدمات دعم العملاء الأخرى.
  - خدمات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT)
  - خدمات تكنولوجيا المعلومات (IT) والاتصالات السلكية واللاسلكية بما في ذلك استشارات الأجهزة والبرمجيات، ومعالجة بيانات البرامج المخصصة وخدمات قواعد البيانات، والصيانة

والإصلاح، واستضافة الويب، بالإضافة إلى خدمات أخرى متعلقة بالحاسوب وخدمات المعلومات، باستثناء البرامج والأجهزة المعبأة.

- الوظائف الإدارية والتنظيمية
- الخدمات القانونية والمحاسبة ومسك الدفاتر والمراجعة وإدارة الأعمال والاستشارات
- إدارة الموارد البشرية مثل التدريب والتعليم وتعيين الموظفين وتوفير الموظفين المؤقتين وإدارة الرواتب وكذلك الخدمات الصحية والطبية
- الخدمات المالية والتأمينية للشركات.
- الخدمات الهندسية والفنية ذات الصلة
- البحث والتطوير (R & D) البحث والتطوير التجريبي.

- **خدمات التنظيف**

تمتلئ صناعة التنظيف بالفرص وتعتبر من الوجهات الكبير لكثير من العمال، ففي الولايات المتحدة الأمريكية يعمل أكثر من 1.7 مليون شخص حاليا في نشاطات التنظيف، ومع ذلك لا يزال من المتوقع أن تكون نسبة النمو بـ 6٪ على أساس سنوي مقارنة بالوظائف الأخرى والسبب يعود الى زيادة الطلب عليها، وتشمل خدمات التنظيف على النشاطات التي تقدم خدمات التنظيف والترميم لكل من الأسواق السكنية والتجارية، تشمل الخدمات الأكثر شيوعا تنظيف المساحات الداخلية للمنزل والمكتب والنوافذ والسجاد والمفروشات، غالبا ما تقدم نشطات التنظيف الفردية خدمات فريدة أو متخصصة لتمييز نفسها عن مجموعة واسعة من المنافسين في هذه الصناعة، يمكن الوصول إلى فتح أعمال صناعة التنظيف نسبيا نظرا لأن هذه الامتيازات عادة ما يكون لها التزامات مالية منخفضة ومتطلبات تعليمية أو خبرة قليلة، بالإضافة إلى ذلك فإن العديد من شركات صناعة التنظيف مناسبة للمكاتب المنزلية حيث يتم تنفيذ خدماتها عادة في الموقع العميل. (Alam I، 2002)

يعتمد النجاح في خدمات التنظيف على القدرة على القيام بالمهمة بشكل صحيح في المرة الأولى، نتيجة لذلك تلبي العديد من شركات صناعة التنظيف قطاعات أعمال محددة أو خدمات تتقن فيها التقنيات والأنظمة اللازمة لإكمال المشاريع بكفاءة وفعالية، تنجح نشاطات التنظيف من خلال تصميم منتجاتها وخدماتها الفريدة لتلبية احتياجات المستهلكين فيما يتعلق بإمكانية الوصول والراحة والتجارب الشخصية، وفقا لـ First Research فإن صناعة التنظيف مجزأة، حيث تولد أكبر 50 شركة في الولايات المتحدة الأمريكية 30 بالمائة فقط من الإيرادات ولا تمتلك أي شركة أغلبية ساحقة من السوق، هذا الوضع يترك

مساحة كبيرة لامتيازات جديدة وموسعة لتحقيق مكاسب في السوق، تتضمن بعض نماذج الأعمال الأكثر شيوعا في خدمات التنظيف ما يلي:

- التنظيف التجاري وهو الخدمة الأكثر شيوعا المقدمة في صناعة التنظيف، تقدم مختلف الخدمات التي تطلبها المكاتب والمدارس وعملاء الرعاية الصحية للحفاظ على بيئة آمنة وصحية لموظفيهم وعملائهم وغيرهم ممن يخدمونهم.
- تنظيف السجاد والمفروشات يتم تحقيق حوالي 10 بالمائة من إجمالي عائدات التنظيف في قطاع خدمات السجاد والمفروشات وتتمثل هذه الخدمات في التقنيات اللازمة لضمان تنظيف السجاد والمفروشات التجارية والسكنية بأمان دون الإضرار بهذه الاستثمارات.
- التنظيف الجاف للملابس وغسيل الملابس ويتعل الأمر بتنقل الموظف الى مكان العميل للقيام بنشاط التنظيف، أو انتقال العميل الى أماكن تواجد النشاط لاستغلال مختلف الوسائل المتاحة لتنظيف الملابس، أو تقديم الخدمة كاملة للعميل.
- استعادة الأضرار توفر الامتيازات مثل استعادة لأضرار الحرائق والمياه وإزالة العفن وتنظيف الأخطار البيولوجية في نموذج مقاوم للركود نسبيا ومختلف المخلفات التي تتركها الكوارث الطبيعية والبشرية.
- التنظيف الأخضر تقدم الامتيازات مثل خدمات صديقة للبيئة لتلبية متطلبات المستهلكين والشركات التي تصر على البدائل الخضراء لتحقيق نفس النتائج مثل العمليات التقليدية.
- تنظيف حمامات السباحة والخارجية تقدم الامتيازات مثل احتياجات التنظيف الخارجي لكل من العملاء السكنيين والتجاريين في قطاع حدده محللو الصناعة على أنه يتمتع بإمكانات النمو، خاصة بعد انتشار المسابح المنزلية في السنوات الأخيرة.
- التنظيف السكني تستهدف الامتيازات مثل تنظيف السكنات باستراتيجيات تضمن الراحة، السرعة، والاستمرارية لأصحاب المنازل.
- الخدمات المتخصصة والتي لا حدود لها، تتركز امتيازاتها في تنظيف النوافذ، تنظيف الألواح الشمسية، تنظيف المناطق الضيقة أو العالية (التي يصعب الوصول لها بالطرق العادية).

(John، 1990)

- **<u>خدمات البناء</u>**

خدمات البناء هي خدمات مهمة في جميع أنحاء العالم و يتم تعريف خدمات البناء بشكل عام على أنها قطاع من قطاعات الاقتصاد التي تلعب الصناعة دورا مهما في النمو الاقتصادي للبلاد، لكنها تواجه حاليا

العديد من التحديات التي تؤدي إلى التأثير على هدف المشروع والنمو المطرد للاقتصاد، البناء هو صناعة عالية الخطورة تضم مجموعة واسعة من الأنشطة التي تشمل الخطط والتصميم والبناء والتعديل والصيانة والإصلاحات وفي نهاية المطاف هدم المباني وأعمال الهندسة المدنية والهندسة الميكانيكية والكهربائية وغيرها من الأعمال المماثلة، البناء دائما معقد يجعل الصناعة عرضة للنزاعات والتأخير وتجاوز التكلفة، تتمتع خدمات البناء بخصائص تشترك فيها الخدمات الأخرى بشكل منفصل ولكنها تظهر مجتمعة في البناء وحده، وتشمل الأطراف وأصحاب المصلحة في قطاع البناء على:

- عميل
- مستشارون محترفون
- الهيئات المهنية
- المقاولون
- الموردين
- المصنّعين
- المؤسسات المالية
- هيئات البحث والتطوير
- السلطات العامة

وفيما يتعلق بالمجالات التي تشملها خدمات البناء فانه يسهل التعرف عليها لأنها كلها مرتبطة بعمليات بطريقة مباشرة، نذكر ما يلي أهم ثلاث قطاعات في خدمات البناء الكلاسيكي، لأن بعض الدول الأسيوية قد غير مجال البناء نهائيا وأصبحت تعتمد على المجال التكنولوجيا بدل من المجال البشري:

- تشييد المباني بما في ذلك تشييد المباني السكنية أو الزراعية أو الصناعية أو التجارية أو غيرها من المباني.
- تشييد البنية التحتية أو ما يعرف بالبناء الثقيل مثل الطرق السريعة والطرق والجسور والمجاري والسكك الحديدية ومشاريع الري ومشاريع السيطرة على الفيضانات والبناء البحري.
- إنشاءات تجارية خاصة ويشمل ذلك مشاريع مثل الأعمال الكهربائية، والسباكة، والتجهيزات، واللوحات...إلخ. (Levitt، 1976)

- **<u>خدمات حل النزاع</u>**

خدمات حل النزاع أو تسوية المنازعات هي عملية حل النزاعات بين الأطراف، ويستخدم مصطلح تسوية النزاعات أحيانا بالتبادل مع حل النزاعات، تساعد خدمات حل النزاعات في حل العداوات بين

الأطراف التي يمكن أن تشمل المواطنين والشركات والحكومات، والتي يمكن أن تمتد من أيام الى سنوات، قد تشمل النزاعات حول النقود أو الأراضي أو الممتلكات أو حتى النزاعات العائلية، ويشمل مجال حل النزاعات على المجالات التالية:

- المحكمة هي شخص أو مؤسسة غالبا ما تكون كمؤسسة حكومية، لها سلطة الفصل في النزاعات القانونية بين الأطراف وتنفيذ إقامة العدل في الأمور المدنية والجنائية والإدارية وفقا لسيادة القانون، في كل من أنظمة القانون العام والقانون المدني، تعتبر المحاكم الوسيلة المركزية لتسوية المنازعات، ومن المفهوم عموما أن جميع الأشخاص لديهم القدرة على رفع دعاواهم أمام المحكمة، وبالمثل تشمل حقوق المتهمين بارتكاب جريمة الحق في تقديم دفاع أمام المحكمة.
- يُعرف نظام المحاكم الذي يفسر القانون ويطبقه بشكل جماعي باسم القضاء. يُعرف المكان الذي تجلس فيه المحكمة بالمكان. تُعرف الغرفة التي تتم فيها إجراءات المحكمة بقاعة المحكمة والمبنى باسم قاعة المحكمة، تتراوح مرافق المحكمة من مرافق بسيطة وصغيرة جدًا في المجتمعات الريفية إلى مباني كبيرة في المدن.
- التحكيم وهو شكل من أشكال تسوية المنازعات البديلة (ADR)، هو وسيلة لحل النزاعات خارج المحاكم القضائية سيتم الفصل في النزاع من قبل شخص واحد أو أكثر ("المحكمون" أو "المحكمون" أو "هيئة التحكيم")، والتي تصدر "قرار التحكيم" يعتبر قرار التحكيم أو الحكم ملزما قانونا لكلا الجانبين وقابل للتنفيذ في المحاكم، ما لم ينص جميع الأطراف على أن عملية التحكيم والقرار غير ملزمين.
- الدبلوماسية هي ممارسة التأثير على قرارات وسلوك الحكومات الأجنبية أو المنظمات الحكومية الدولية من خلال الحوار والتفاوضيات والوسائل اللاعنفية الأخرى، تشير الدبلوماسية عادة إلى العلاقات الدولية التي تتم من خلال وساطة الدبلوماسيين المحترفين فيما يتعلق بمجموعة متنوعة من القضايا والموضوعات.
- السجن في القانون هو الحالة المحددة للسجن الجسدي أو الحبس في بيئة مؤسسية مثل السجن، اعترفت محاكم الولايات المتحدة بما في ذلك المحكمة العليا الأمريكية بأن الحد الأدنى لفترة العقوبة غير المحددة التي تم فرضها فعليًا من قبل محكمة قانونية هي مدة السجن الرسمية، وبعبارة أخرى أي وقت في الشارع (على سبيل المثال، تحت المراقبة أو الإفراج المشروط أو الإفراج تحت الإشراف) الذي أمرت به المحكمة كجزء من عقوبة المتهم لا تشكل عقوبة السجن.

- المحامي هو شخص يمارس القانون، كمحامي، أو كاتب عدل، أو مستشار، أو تنفيذي قانوني، أو موظف حكومي يقوم بإعداد وتفسير وتطبيق القانون، ولكن ليس كمساعد قانوني أو سكرتير تنفيذي، العمل كمحام ينطوي على التطبيق العملي للنظريات والمعرفة القانونية المجردة لحل مشاكل فردية محددة، أو لتعزيز مصالح أولئك الذين يعينون المحامين لأداء الخدمات القانونية. يختلف دور المحامي اختلافا كبيرا عبر الخدمات القضائية المختلفة. (Levitt، 1976)

- **<u>خدمات اللوجستيات</u>**

اللوجستيات عموما هي التنظيم والتنفيذ التفصيليان لعملية معقدة بالمعنى التجاري العام فإن الخدمات اللوجستية هي إدارة تدفق الأشياء بين نقطة المنشأ ونقطة الاستهلاك لتلبية متطلبات العملاء أو الشركات، قد تشمل الموارد المدارة في اللوجستيات سلعا ملموسة مثل المواد والمعدات والإمدادات، فضلا عن المواد الغذائية والمواد الاستهلاكية الأخرى، كما قد تشمل على خدمات غير ملموسة، في العلوم العسكرية تهتم اللوجستيات بالحفاظ على خطوط إمداد الجيش مع تعطيل خطوط العدو، لأن القوة المسلحة بدون موارد ووسائل نقل لا حول لها ولا قوة. كانت اللوجستيات العسكرية تمارس بالفعل في العالم القديم وبما أن الجيش الحديث لديه حاجة كبيرة للحلول اللوجستية، فقد تم تطوير تطبيقات متقدمة في مجال الخدمات اللوجستية العسكرية، يدير ضباط اللوجستيات كيفية ومتى يتم نقل الموارد إلى الأماكن المطلوبة، إدارة اللوجستيات هي جزء من إدارة سلسلة التوريد وهندسة سلسلة التوريد التي تخطط وتنفذ وتتحكم في التدفق الفعال والفعال للأمام والعكس وتخزين السلع والخدمات والمعلومات ذات الصلة بين نقطة المنشأ ونقطة الاستهلاك لتلبية متطلبات العميل، يمكن تمثيل تعقيد الخدمات اللوجستية وتحليلها وتصورها وتحسينها بواسطة برنامج محاكاة مخصص، يعد التقليل من استخدام الموارد دافعا شائعا في جميع المجالات اللوجستية، يطلق على المحترف الذي يعمل في مجال إدارة اللوجستيات اسم خبير اللوجستيات، و تتكون خدمات اللوجستيات على عدة مجالات، نذكر في ما يلي أهمها:

- خدمات النقل هي حركة البشر والحيوانات والبضائع من مكان إلى آخر، بمعنى آخريتم تعريف حركة النقل على أنها حركة معينة لكائن أو شيء ما من النقطة أ (مكان في الفضاء) إلى النقطة ب، تشمل وسائل النقل الهواء والأرض (السكك الحديدية والطرق) والمياه والكابلات وخطوط الأنابيب والفضاء، يمكن تقسيم المجال إلى البنية التحتية والمركبات والعمليات، بحيث يتيح النقل التجارة بين الناس، وهو أمر ضروري لتطور الحضارات، تتكون البنية التحتية للنقل من المنشآت الثابتة ، بما في ذلك الطرق والسكك الحديدية والممرات المائية والقنوات وخطوط الأنابيب والمحطات مثل المطارات ومحطات السكك الحديدية ومحطات الحافلات والمستودعات ومحطات النقل بالشاحنات

ومستودعات التزود بالوقود (بما في ذلك أرصفة التزود بالوقود ومحطات الوقود) والموانئ البحرية يمكن استخدام المحطات لتبادل الركاب والبضائع ولأغراض الصيانة، وسائل النقل هي أي نوع من أنواع مرافق النقل المختلفة المستخدمة لنقل الأشخاص أو البضائع قد تشمل المركبات وركوب الحيوانات وحيوانات التعبئة، وقد تشمل المركبات العربات والسيارات والدراجات والحافلات والقطارات والشاحنات والمروحيات والمراكب المائية والمركبات الفضائية والطائرات.

- خدمات التخزين و المستودعات المتمثلة في مبنى لتخزين البضائع يتم استخدام المستودعات من قبل المصنعين والمستوردين والمصدرين وتجار الجملة وشركات النقل والجمارك وما إلى ذلك، وعادة ما تكون عبارة عن مبان بسيطة كبيرة في المجمعات الصناعية في ضواحي المدن أو البلدات أو القرى، وعادة ما يكون لديهم أرصفة تحميل لتحميل وتفريغ البضائع من الشاحنات، في بعض الأحيان يتم تصميم المستودعات لتحميل وتفريغ البضائع مباشرة من السكك الحديدية أو المطارات أو الموانئ البحرية، غالبا ما يكون لديهم رافعات ورافعات شوكية لنقل البضائع، والتي يتم وضعها عادة على منصات نقالة قياسية ISO محملة في رفوف البليت، يمكن أن تشمل البضائع المخزنة أي مواد خام أو مواد تعبئة أو قطع غيار أو مكونات أو سلع تامة الصنع مرتبطة بالزراعة والتصنيع والإنتاج.
- التغليف هو علم وفن وتكنولوجيا تغليف المنتجات أو حمايتها للتوزيع والتخزين والبيع والاستخدام، يشير التغليف أيضا إلى عملية تصميم العبوات وتقييمها وإنتاجها، يمكن وصف التغليف بأنه نظام منسق لتجهيز البضائع للنقل والتخزين والخدمات اللوجستية والبيع والاستخدام النهائي، تحتوي العبوة على أساليب ومواد تحمي وتحفظ وتنقل وتبلغ وتبيع المنتجات، في العديد من البلدان يتم دمجها بالكامل في الاستخدام الحكومي والتجاري والمؤسسي والصناعي والشخصي.
- إدارة المخزون الميداني المعروفة باسم إدارة المخزون هي وظيفة فهم مزيج الأسهم للشركة والطلبات المختلفة على هذا المخزون، تتأثر الطلبات بالعوامل الخارجية والداخلية ويتم موازنتها من خلال إنشاء طلبات أوامر الشراء للحفاظ على الإمدادات عند مستوى معقول أو محدد.

(Matthing، 2004)

- **<u>الخدمات الاجتماعية</u>**

الخدمات الاجتماعية هي مجموعة من الخدمات العامة التي تهدف إلى تقديم الدعم والمساعدة لفئات معينة والتي تشمل عادة المحرومين، قد يتم توفيرها من قبل جهات فاعلة فردية أو منظمات خاصة ومستقلة أو تدار من قبل وكالة حكومية، ترتبط الخدمات الاجتماعية بمفهوم الرفاهية ودولة الرفاهية، حيث تقدم

البلدان ذات البرامج الاجتماعية الكبيرة في كثير من الأحيان مجموعة واسعة من الخدمات الاجتماعية، يتم توظيف الخدمات الاجتماعية لتلبية مجموعة واسعة من احتياجات المجتمع. قبل التصنيع كان تقديم الخدمات الاجتماعية مقصورا إلى حد كبير على المنظمات الخاصة والجمعيات الخيرية، مع محدودية نطاق تغطيتها أيضا ولكن حاليا ينظر إلى الخدمات الاجتماعية بشكل عام على أنها "وظيفة ضرورية" للمجتمع وآلية يمكن للحكومات من خلالها معالجة القضايا المجتمعية.

يرتبط تقديم الحكومات للخدمات الاجتماعية بالإيمان بحقوق الإنسان العالمية، والمبادئ الديمقراطية، فضلا عن القيم الدينية والثقافية، يختلف توافر الخدمات الاجتماعية وتغطيتها بشكل كبير داخل المجتمعات والفئات الرئيسية التي تهتم بها الخدمات الاجتماعية هي: الأسر، والأطفال، والشباب، وكبار السن، والنساء، والمرضى، والمعاقين، تتكون الخدمات الاجتماعية من:

- العمل الاجتماعي هو تخصص أكاديمي ومهنة قائمة على الممارسة التي تهتم بالأفراد والأسر والجماعات والمجتمعات والمجتمع ككل في محاولة لتلبية الاحتياجات الأساسية وتعزيز الأداء الاجتماعي وتقرير المصير والمسؤولية الجماعية والصالح العام، يتم تعريف الأداء الاجتماعي على أنه قدرة الفرد على أداء أدواره الاجتماعية داخل نفسه، وبيئته الاجتماعية المباشرة والمجتمع ككل، يطبق العمل الاجتماعي العلوم الاجتماعية مثل علم الاجتماع، وعلم النفس، والعلوم السياسية، والصحة العامة، وتنمية المجتمع، والقانون، والاقتصاد، للتفاعل مع أنظمة العملاء وإجراء التقييمات وتطوير التدخلات لحل المشكلات الاجتماعية والمشكلات الشخصية، وإحداث التغيير الاجتماعي، غالبا ما تنقسم ممارسة العمل الاجتماعي إلى عمل صغير، والذي يتضمن العمل مباشرة مع الأفراد أو المجموعات الصغيرة، والعمل الكلي والذي يتضمن العمل مع المجتمعات وتعزيز التغيير على نطاق أوسع من خلال السياسة الاجتماعية
- رعاية الأطفال والمعروفة باسم الرعاية النهارية، هي رعاية وإشراف طفل أو عدة أطفال في نفس الوقت، تتراوح أعمارهم من أسبوعين إلى ثمانية عشر عاما، تعتبر رعاية الأطفال موضوعًا واسعا يغطي مجموعة واسعة من المهنيين والمؤسسات والسياقات والأنشطة والاتفاقيات الاجتماعية والثقافية، تعتبر رعاية الطفل المبكرة عنصرا مهما بنفس القدر وغالبا ما يتم تجاهله في تنمية الطفل، تغطي الرعاية التي ييسرها الأطفال في نفس العمر مجموعة متنوعة من الآثار التنموية والنفسية في كل من مقدمي الرعاية والشحن، ويرجع ذلك إلى أن نموهم العقلي في حالة معينة من عدم القدرة على التقدم كما ينبغي أن يكون في سنهم، يمكن أيضا أن تتولى أسرة الطفل الممتدة دور تقديم الرعاية هذا، شكل آخر من أشكال رعاية الأطفال آخذ في الارتفاع على عكس الرعاية

الأسرية هو رعاية الأطفال في المركز. بدلا من تقديم الرعاية الأسرية، يمكن إعطاء هذه المسؤوليات لمقدمي الرعاية المدفوعة الأجر أو دور الأيتام أو دور الحضانة لتوفير الرعاية والإسكان والتعليم.

- رعاية المسنين هي تلبية الاحتياجات والمتطلبات الخاصة التي ينفرد بها كبار السن يشمل هذا المصطلح الواسع خدمات مثل المعيشة بمساعدة، والرعاية النهارية للبالغين، والرعاية طويلة الأجل، ودور رعاية المسنين (غالبا ما تسمى الرعاية السكنية)، نظرا للتنوع الكبير في رعاية المسنين الموجودة على المستوى الوطني، فضلا عن اختلاف وجهات النظر الثقافية عن المواطنين المسنين، لا يمكن قصرها على ممارسة واحدة. على سبيل المثال، نادرا ما تستخدم رعاية المسنين التي أنشأتها الحكومة في العديد من البلدان الآسيوية حيث يُفضل تقديم الرعاية التقليدية من قبل الأجيال الشابة من أفراد الأسرة، تؤكد رعاية المسنين على المتطلبات الاجتماعية والشخصية لكبار السن الذين يرغبون في التقدم في السن بكرامة بينما يحتاجون إلى المساعدة في الأنشطة اليومية والرعاية الصحية، إنه تمييز مهم، من حيث أن تصميم المساكن والخدمات والأنشطة وتدريب الموظفين يجب أن يركز حقا على العميل، وتجدر الإشارة أيضا إلى أن قدرا كبيرا من رعاية المسنين يقع ضمن قطاع السوق غير المدفوع الأجر. (Matthing، 2004)

- **<u>الخدمات التعليمية</u>**

هي عملية تسهيل التعلم أو اكتساب المعرفة والمهارات والقيم والأخلاق والمعتقدات والعادات، تشمل الأساليب التعليمية التدريس والتدريب ورواية القصص والمناقشة والبحث الموجه، غالبا ما يتم التعليم تحت إشراف المعلمين، ولكن يمكن للمتعلمين أيضا تثقيف أنفسهم باستعمال طرق أخرى، يمكن أن يحدث التعليم في أماكن رسمية أو غير رسمية وأي تجربة لها تأثير تكويني على الطريقة التي يفكر بها المرء أو يشعر بها أو يتصرف بها يمكن اعتبارها تعليمية، و على الرغم أن بعض دول العالم لازالت تواجه مشاكل متعلقة بتوفر و جودة الخدمات التعليمية، الا أن حق التعليم و استعمال المرافق التعليمية المختلفة قد وافقت عليه وضمنته دول العالم كل، و شملت هذه الخدمات ما يلي :

- المكتبة عبارة عن مجموعة من المواد أو الكتب أو الوسائط التي يسهل الوصول إليها للاستخدام وليس لأغراض العرض فقط، وهي مسؤولة عن توفير المعلومات المحدثة من أجل تلبية احتياجات المستخدم على أساس يومي، توفر المكتبة مواد مادية (مستندات ورقية) أو مواد وصول رقمية (نسخ إلكترونية)، وقد تكون موقعا ماديا أو مساحة افتراضية، أو كليهما. يمكن أن تتضمن مجموعة المكتبة المواد المطبوعة والموارد المادية الأخرى في العديد من التنسيقات مثل أقراص DVD

والأقراص المضغوطة والكاسيت بالإضافة إلى الوصول إلى المعلومات أو الموسيقى أو المحتويات الأخرى الموجودة في قواعد البيانات الببليوغرافية، يمكن تنظيم المكتبة التي قد تتفاوت في الحجم على نطاق واسع لاستخدامها وصيانتها من قبل هيئة عامة مثل الحكومة أو مؤسسة مدارس أو شركة أو فرد خاص. بالإضافة إلى توفير المواد، تقدم المكتبات أيضا خدمات أمناء المكتبات المدربين والخبراء في العثور على المعلومات واختيارها وتعميمها وتنظيمها وفي تفسير احتياجات المعلومات والتنقل وتحليل كميات كبيرة جدا من المعلومات باستخدام مجموعة متنوعة من الموارد. ومن ثم فإن أمناء المكتبات يقطعون شوطا إضافيا لتلبية احتياجات المستخدم من خلال ضمان رضا المستخدمين عن المعلومات المقدمة. (John، 1990)

- المتحف هو نشاط يهتم (يحفظ) مجموعة من القطع الأثرية والأشياء الأخرى ذات الأهمية الفنية أو الثقافية أو التاريخية أو العلمية، تتيح العديد من المتاحف العامة هذه العناصر للعرض العام من خلال المعروضات التي قد تكون دائمة أو مؤقتة، توجد أكبر المتاحف في المدن الكبرى في جميع أنحاء العالم، بينما توجد آلاف المتاحف المحلية في المدن والبلدات والمناطق الريفية الأصغر، المتاحف لها أهداف مختلفة تتراوح بين خدمة الباحثين والمتخصصين لخدمة الجمهور العام، هناك العديد من أنواع المتاحف بما في ذلك المتاحف الفنية ومتاحف التاريخ الطبيعي ومتاحف العلوم ومتاحف الحرب ومتاحف الأطفال، تشمل أكبر المتاحف في العالم والتي تمت زيارتها متحف اللوفر في باريس، ومتحف متروبوليتان للفنون في مدينة نيويورك، والمتحف الوطني للصين في بكين، ومؤسسة سميثسونيان في واشنطن العاصمة، والمتحف البريطاني والمعرض الوطني في لندن، والفاتيكان، ووفقا للمجلس الدولي للمتاحف يوجد أكثر من 55000 متحف في 202 دولة.
- المدرسة هي مؤسسة تعليمية مصممة لتوفير مساحات التعلم وبيئات التعلم لتدريس الطلاب (أو "التلاميذ") تحت إشراف المعلمينK معظم البلدان لديها أنظمة التعليم الرسمي، والتي تكون في بعض الأحيان إلزامية، في هذه الأنظمة، يتقدم الطلاب من خلال سلسلة من المدارس. تختلف أسماء هذه المدارس حسب الدولة ولكنها تشمل عموما المدرسة الابتدائية للأطفال الصغار والمدرسة الثانوية للمراهقين الذين أكملوا التعليم الابتدائي. يُطلق على المؤسسة التي يتم فيها تدريس التعليم العالي اسم كلية جامعية أو جامعة، بالإضافة إلى هذه المدارس الأساسية يمكن للطلاب في بلد معين أيضًا الالتحاق بالمدارس قبل وبعد التعليم الابتدائي والثانوي، توفر روضة الأطفال أو المدرسة التمهيدية بعض التعليم للأطفال الصغار جدا (عادة من سن 3-5 سنوات). قد تكون الجامعة أو

المدرسة المهنية أو الكلية متاحة بعد المدرسة الثانوية قد تكون المدرسة مخصصة لمجال معين، مثل مدرسة الاقتصاد أو مدرسة الموسيقى والتي قد تقدم مناهج وطرق غير تقليدية. (Levitt، 1976)

الفصل الثاني

النشاطات الخدمية العلاجية

1. تعريف النشاطات الخدمية العلاجية
2. تاريخ النشاطات الخدمية العلاجية
3. أنواع النشاطات الخدمية العلاجية
4. أخطار وأخطاء النشاطات الخدمية العلاجية
5. منظور النشاطات الخدمية العلاجية

1. تعريف النشاطات الخدمية العلاجية

يمكن اعتبار النشاطات الخدمية العلاجية أي ممارسة تهدف إلى تحقيق التأثيرات العلاجية للطب، ولكنها تفتقر إلى المعقولية البيولوجية وغير مختبرة أو غير قابلة للاختبار أو ثبت أنها غير فعالة، الطب التكميلي(CM) ، والطب التكميلي والبديل(CAM) ، والطب المتكامل أو الطب التكاملي(IM) ، والطب الشمولي هي من بين العديد من إعادة تسمية العلامة التجارية لنفس الظاهرة، تشترك هذه العلاجات البديلة في أنهم يقيمون خارج العلوم الطبية وبدلا من ذلك يعتمدون على أساليب أخرى غير علمية لإثبات صحة مقولاتهم، تصبح الممارسات التقليدية "بديلة" عند استخدامها خارج بيئاتها الأصلية بدون تفسير وأدلة علمية مناسبة، على الرغم أن أصحاب هذه النشاطات يحاولون قدر الإمكان إعطاء نشاطاتهم الصبغة العلمية لابعاد اتهامات الدجل و الشعوذة عنهم، كونها غير مرحب بها في أغلب المجتمعات.

تستند بعض الممارسات البديلة إلى نظريات تتعارض مع العلوم الطبية، يلجأ آخرون إلى الخوارق أو الخرافات لشرح تأثيرهم، في حالات أخرى تكون هذه الممارسة فعالة بشكل معقول ولكن لها العديد من الآثار الجانبية، حيث تختلف النشاطات الخدمية العلاجية عن النشطات الطبية الرسمية، الذي يستخدم الطريقة العلمية لاختبار العلاجات المعقولة عن طريق التجارب السريرية المسؤولة والأخلاقية، مما ينتج عنه دليل على أي تأثير أو عدم وجود تأثير، غالبا ما يفشل البحث في العلاجات البديلة في اتباع بروتوكولات البحث المناسبة (مثل التجارب الخاضعة للتحكم الوهمي والتجارب العمياء وحساب الاحتمال السابق)، مما يؤدي إلى نتائج غير صحيحة أو غير دقيقة.(Bausell, 2007)

ينشأ الكثير من التأثير المدرك لممارسة بديلة من الاعتقاد بأنها ستكون فعالة (تأثير الدواء الوهمي)، أو من الحالة المعالجة التي يتم علاجها من تلقاء نفسها (المسار الطبيعي للمرض)، يتفاقم هذا بسبب الميل إلى اللجوء إلى العلاجات البديلة عند فشل الطب، وعند هذه النقطة ستكون الحالة في أسوأ حالاتها والأرجح أن تتحسن تلقائيا، في غياب هذا التحيز، خاصة بالنسبة للأمراض التي لا يتوقع أن تتحسن من تلقاء نفسها مثل السرطان أو عدوى فيروس نقص المناعة البشرية، أظهرت دراسات متعددة نتائج أسوأ بشكل ملحوظ إذا لجأ المرضى إلى العلاجات البديلة، في حين أن هذا قد يكون بسبب تجنب هؤلاء المرضى العلاج الفعال، فإن بعض العلاجات البديلة ضارة بشكل فعال (مثل التسمم بالسيانيد من الأميغدالين، أو الابتلاع المتعمد لبيروكسيد الهيدروجين) أو تتداخل بنشاط مع العلاجات الفعالة.

النشاطات الخدمية العلاجية هو صناعة مربحة للغاية مع تاريخ قوي، ويواجه تنظيما أقل بكثير بشأن استخدام وتسويق العلاجات غير المثبتة، غالبا ما يعلن تسويقها عن العلاجات على أنها "طبيعية" أو

"شاملة"، مقارنة بتلك التي تقدمها العلوم الطبية، تم إنفاق مليارات الدولارات على دراسة الطب البديل، مع نتائج قليلة أو معدومة، تعتبر بعض الممارسات الناجحة بديلا فقط بموجب تعريفات محددة للغاية، مثل تلك التي تشمل جميع الأنشطة البدنية تحت مفهوم "الطب البديل".(Bausell, 2007)

تستخدم مصطلحات عديديه بديلة للنشاطات الخدمية العلاجية ولكنها تصب كلها تحت إطار نفس النشاطات ونفس الإنتاج كما أنها تحمل نفس المعنى وهي مرادفة تقريبا في معظم السياقات، أهمها:

- كالطب البديل
- الطب التكميلي
- الطب التكاملي
- الطب الشمولي
- الطب الطبيعي
- الطب غير التقليدي
- الطب الهامشي
- الطب غير التقليدي
- طب العصر الجديد

لا يعني معنى مصطلح "بديل" في عبارة "الطب البديل" أنه بديل فعال للعلوم الطبية، على الرغم من أن بعض مروجي الطب البديل قد يستخدمون المصطلحات الفضفاضة لإعطاء مظهر الفعالية، يمكن أيضا استخدام المصطلحات الفضفاضة لاقتراح معنى وجود ثنائية عندما لا توجد، على سبيل المثال استخدام تعابير "الطب الغربي" و "الطب الشرقي" للإشارة إلى أن الاختلاف هو اختلاف ثقافي بين الشرق الآسيوي والأوروبي الغرب، بدلا من أن يكون الاختلاف بين الطب المسند بالأدلة والعلاجات التي لا تعمل، ويمكن القول أن هذا النوع من النشاطات هو عندما يتم استخدام الطب البديل مع العلاج الطبي الوظيفي (Ellison, 1998)، على أساس الاعتقاد بأنه يحسن تأثير العلاجات، على سبيل المثال قد يعتقد أن الوخز بالإبر (ثقب الجسم بالإبر للتأثير على تدفق طاقة خارقة للطبيعة) يزيد من فعالية أو "مكمل" الطب الرسمي عند استخدامه في نفس الوقت، وبدلا من ذلك فإن التفاعلات الدوائية الكبيرة التي تسببها العلاجات البديلة قد تجعل العلاجات أقل فعالية، لا سيما في علاج السرطان، إلى جانب المشكلات المعتادة مع الطب البديل، تم وصف الطب التكاملي بأنه محاولة لإدخال العلوم الزائفة في الطب الأكاديمي القائم على العلم، مما أدى إلى مصطلح ازدراء "الطب التربوي"، نظرا لاسمه العديدة فقد تعرض المجال لانتقادات بسبب إعادة تسمية مكثفة لما هو في الأساس نفس الممارسات.

يمكن تعريف النشاطات الخدمية العلاجية على أنها مجموعة من المنتجات والممارسات والنظريات التي يعتقد أو يتصور مستخدموها أنها تتمتع بآثار علاجية للطب، ولكن لم يتم إثبات فعاليتها باستخدام الأساليب العلمية، أو نظريتها وممارستها ليست جزءا من الطب الرسمي، ونظرياتها أو الممارسات تتعارض بشكل مباشر مع الأدلة العلمية أو المبادئ العلمية المستخدمة في الطب الرسمي ، حيث يعتبر الطب الرسمي أو "الطب" هو ذلك الجزء من العلوم الطبية الذي يطبق مبادئ علم الأحياء وعلم وظائف الأعضاء والبيولوجيا الجزيئية والفيزياء الحيوية والعلوم الطبيعية الأخرى في الممارسة السريرية، باستخدام الأساليب العلمية لإثبات فعالية هذه الممارسة، وعلى عكس الطب لا ينشأ المنتج أو الممارسة البديلة من استخدام الأساليب العلمية، ولكن قد يعتمد بدلا من ذلك على الإشاعات، أو الدين، أو التقاليد، أو الخرافات، أو الإيمان بالطاقات الخارقة، أو العلوم الزائفة، أو الأخطاء في التفكير، أو الدعاية، أو الاحتيال، أو مصادر أخرى غير علمية.

تغيرت المصطلحات بمرور الوقت مما يعكس العلامة التجارية المفضلة للممارسين، على سبيل المثال قسم المعاهد الوطنية للصحة بالولايات المتحدة الذي يدرس الطب البديل، والذي يطلق عليه حاليا المركز الوطني للصحة التكميلية والتكاملية(NCCIH) ، تم إنشاؤه كمكتب للطب البديل (OAM) وأعيد تسميته بالمركز الوطني للطب التكميلي والبديل الطب (NCCAM) قبل الحصول على اسمه الحالي، غالبا ما يتم تأطير العلاجات على أنها "طبيعية" أو "شاملة"، في تناقض واضح مع الطب التقليدي "المصطنع" و "ضيق النطاق"، ويذكر العديد من العلماء في العلوم الطبية ومجتمع علوم الطب الحيوي أنه ليس من المجدي تعريف الطب البديل المنفصل عن الطب التقليدي، لأن التعبيرات "الطب التقليدي"، "الطب البديل"، لا تشير "الطب التكميلي" و "الطب التكاملي" و "الطب الشمولي" إلى أي دواء على الإطلاق.
(Benedetti, 2003)

في حين يذكر آخرون أنه لا يمكن تعريف الطب البديل بدقة بسبب تنوع النظريات والممارسات التي يتضمنها، ولأن الحدود بين الطب البديل والطب التقليدي متداخلة ومسامية ومتغيرة، والأنظمة والممارسات التي تشير إليها منتشرة، وحدودها صعبة التحديد، قد تختلف ممارسات الرعاية الصحية المصنفة كبديل في أصلها التاريخي، والأساس النظري، وتقنية التشخيص، والممارسة العلاجية وفي علاقتها إلى التيار الطبي السائد، بعض العلاجات البديلة ، مثل الطب الصيني التقليدي (TCM) والأيورفيدا، لها أصول قديمة في شرق أو جنوب آسيا وهي أنظمة طبية بديلة تماما؛ البعض الآخر مثل المعالجة المثلية وتقويم العمود الفقري، لها أصول في أوروبا أو الولايات المتحدة و ظهرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، يستخدم البعض مثل تقويم العظام وتقويم العمود الفقري، طرق العلاج الفيزيائية المتلاعبة والبعض الآخر مثل

التأمل والصلاة، تستند إلى تدخلات العقل والجسم، بموجب تعريف الطب البديل على أنه "غير سائد"، فإن العلاجات التي تعتبر بديلة في مكان ما يمكن اعتبارها تقليدية في مكان آخر.

يقول النقاد إن التعبير مخادع لأنه يشير إلى وجود بديل فعال للطب القائم على العلم، وأن هذا التكميلي خادع لأنه يعني أن العلاج يزيد من فعالية (يكمل) الطب القائم على العلم، بينما الأدوية البديلة التي تم اختبارها تقريبا ليس لها تأثير إيجابي قابل للقياس مقارنة بالدواء الوهمي، لقد قيل إنه "لا يوجد حقا شيء مثل الطب البديل، فقط الطب الذي يعمل والطب الذي لا يعمل"، وأن فكرة العلاجات "البديلة" هي فكرة متناقضة لأن أي علاج أثبت فعاليته هو بالتعريف "الطب".

تسعى بعض التعريفات إلى تحديد الطب البديل من حيث التهميش الاجتماعي والسياسي في الرعاية الصحية السائدة، يمكن أن يشير هذا إلى نقص الدعم الذي تتلقاه العلاجات البديلة من علماء الطب فيما يتعلق بالوصول إلى تمويل الأبحاث، أو التغطية الودية في الصحافة الطبية، أو التضمين في المناهج الطبية القياسية، في عام 1993 ذكرت الجمعية الطبية البريطانية (BMA) أنها أشارت إلى "... تلك الأشكال من العلاج التي لا تستخدم على نطاق واسع في مهن الرعاية الصحية التقليدية، والتي لا يتم تدريس مهاراتها كجزء من المناهج الجامعية لدورات الرعاية الصحية الطبية وشبه الطبية التقليدية "، في سياق الولايات المتحدة وصف تعريف صاغه في عام 1993 الطبيب المقيم في جامعة هارفارد "ديفيد إم أيزنبرغ" الطب البديل بأنه "تدخلات لا تدرس على نطاق واسع في كليات الطب ولا تتوفر بشكل عام في مستشفيات الولايات المتحدة"، وفي تعريف نشرته منظمة الصحة العالمية (WHO) في عام 2000، تم تعريف الطب البديل كمجموعة واسعة من ممارسات الرعاية الصحية التي ليست جزءا من تقاليد ذلك البلد ولا يتم دمجها في نظام الرعاية الصحية السائد، وهناك تعريف وصفي مستخدم على نطاق واسع صاغته NCCIH بالولايات المتحدة يطلق عليه "مجموعة من أنظمة وممارسات ومنتجات الرعاية الطبية والصحية المتنوعة التي لا تعتبر بشكل عام جزءا من الطب التقليدي"، ومع ذلك فإن هذه التعريفات الوصفية غير كافية في الوقت الحاضر عندما يقدم بعض الأطباء التقليديين علاجات طبية بديلة ويمكن تقديم دورات أو وحدات تمهيدية كجزء من التدريب الطبي القياسي في المرحلة الجامعية، يتم تدريس الطب البديل في أكثر من نصف الطب في الولايات المتحدة المدارس وشركات التأمين الصحي الأمريكية على استعداد متزايد لتقديم تعويضات عن العلاجات البديلة، ففي عام 1999 أبلغت 7.7٪ من مستشفيات الولايات المتحدة عن استخدام شكل من أشكال العلاج البديل، وارتفعت هذه النسبة إلى 37.7٪ بحلول عام 2008.(D, 1997)

ابتكرت لجنة خبراء في مؤتمر استضافه مكتب الولايات المتحدة للطب البديل (OAM) في عام 1995، تعريفا نظريا للطب البديل باعتباره "مجالا واسعا لمصادر العلاج ... بخلاف تلك المتأصلة في النظام الصحي المهيمن سياسيا لمجتمع أو ثقافة معينة في فترة تاريخية معينة "، تم اعتماد هذا التعريف على نطاق واسع وتم الاستشهاد به من قبل وزارة الصحة في المملكة المتحدة، ينسب إلى التعريف المستخدم بواسطة تعاونية كوكرين، ففي تقرير إجماع عام 2005 لمعهد الطب الأمريكي اعتبر هذا التعريف هو الأشمل و الأدق، وهو امتداد لصيغة "آيزنبرغ" لعام 1993، خاصت فيما يتعلق بمسائل الفعالية الطبية للعلاجات البديلة، حيث يؤمن مؤيدوها بأنها تتجنب النسبية بشأن الأشكال المختلفة للمعرفة الطبية، وعلى الرغم من كونها تعريفا سياسيا في الأساس، إلا أن هذا لا ينبغي أن يعني أن هيمنة الطب السائد ترجع فقط إلى القوى السياسية، وفقا لهذا التعريف لا يمكن التمييز بين الطب البديل والطب السائد إلا بالإشارة إلى ما هو "متأصل في النظام الصحي المهيمن سياسيا لمجتمع ثقافي معين"، ومع ذلك لا توجد طريقة موثوقة للتمييز بين الثقافات والثقافات الفرعية، ولا لإسنادها على أنها مهيمنة أو تابعة، ولا أي معايير مقبولة لتحديد هيمنة كيان ثقافي، إذا تم اعتبار ثقافة نظام الرعاية الصحية المهيمن سياسيا معادلة لوجهات نظر أولئك المكلفين بالإدارة الطبية لمؤسسات وبرامج الرعاية الصحية الرائدة ، فإن التعريف يفشل في التعرف على إمكانية الانقسام إما داخل هذه النخبة أو بين نخبة الرعاية الصحية والسكان الأوسع. (Margaret, 2003)

تميز التعريفات المبنية على الأدلة الطب البديل بناء على تقديمه للعلاجات غير المثبتة أو غير المؤكدة أو غير الفعالة ودعم النظريات بدون أساس علمي معترف به، تصف هذه التعريفات الممارسات على أنها تشكل الطب البديل عندما يتم استخدامها بشكل مستقل أو بدلا من الطب القائم على الأدلة، ويتم طرحها على أنها لها آثار علاجية للطب، ولكنها لا تستند إلى الأدلة التي تم جمعها بالطريقة العلمية، ومن الأمثلة على هذا المنظور، افتتاحية عام 1998 شاركت في تأليفها "مارسيا أنجيل"، وهي محررة سابقة لمجلة "نيو إنجلاند جورنال أوف ميديسين" ، وجادل بما يلي:

"حان الوقت لكي يتوقف المجتمع العلمي عن إعطاء الطب البديل توصيلة مجانية، لا يمكن أن يكون هناك نوعان من الأدوية - التقليدية والبديلة، لا يوجد سوى دواء تم اختباره بشكل مناسب وطب لم يتم اختباره، وطب فعال ودواء قد يعمل أو لا يعمل، بمجرد اختبار العلاج بدقة، لم يعد يهم ما إذا كان يعتبر بديلا في البداية، إذا وجد أنها آمنة وفعالة بشكل معقول فسيتم قبولها، لكن التأكيدات والتكهنات والشهادات لا تغني عن الأدلة، يجب أن تخضع المعالجات البديلة لاختبارات علمية لا تقل صرامة عن تلك المطلوبة للعلاجات التقليدية"

تعرض هذا الخط من التقسيم للنقد على أساس أنه ليس كل أشكال الممارسة الطبية القياسية قد أثبتت بشكل كاف أدلة على الفائدة، وأن معظم العلاجات التقليدية إذا ثبت أنها غير فعالة لم يتم تصنيفها لاحقا كبديل.

تعريف آخر هو أن الطب البديل يشير إلى مجموعة متنوعة من المنتجات والممارسات والنظريات ذات الصلة وغير ذات الصلة والتي تتراوح من الممارسات والمنتجات والممارسات المعقولة بيولوجيا مع بعض الأدلة، إلى الممارسات والنظريات التي تتعارض بشكل مباشر مع العلوم الأساسية أو الأدلة الواضحة، والمنتجات التي ثبت بشكل قاطع أنها غير فعالة أو حتى سامة وضارة.

أنصار قاعدة أدلة للطب مثل "كوكران كولابوريشن" يتخذون موقفا مفاده أن جميع المراجعات المنهجية للعلاجات، سواء كانت "سائدة" أو "بديلة"، يجب أن تقيد بالمعايير الحالية للطريقة العلمية، في عام 2011 اقترحت Cochrane Collaboration أن مؤشرات مستوى قبول العلاج تشمل الترخيص الحكومي للممارسين، والتغطية بالتأمين الصحي، وبيانات الموافقة من قبل الوكالات الحكومية، والتوصية كجزء من إرشادات الممارسة؛ وأنه إذا كان هناك شيء ما يمثل حاليا علاجا قياسيا ومقبولا، فمن غير المرجح أن يتم اعتباره على نطاق واسع كبديل.

يستخدم موقع المعلومات العامة الذي يديره المجلس الوطني للبحوث الصحية والطبية (NHMRC) في كومنولث أستراليا الاختصار "CAM" لمجموعة واسعة من ممارسات الرعاية الصحية والعلاجات والإجراءات والأجهزة التي لا تدخل في مجال الطب التقليدي، في السياق الأسترالي يذكر أن هذا يشمل الوخز بالإبر، العلاج العطري، العلاج بتقويم العمود الفقري، علاج بالمواد الطبيعية، علاجات التأمل والاسترخاء، العلاج الطبيعي، طب العظام الطبيعي، علم المنعكسات، الطب الصيني التقليدي، واستخدام مكملات الفيتامينات.

يستخدم المجلس الوطني الدنماركي للصحة التابع لمجلس الطب البديل(SRAB) ، مصطلح "الطب البديل" من أجل العلاجات التي يتم إجراؤها بواسطة معالجين ليسوا متخصصين في الرعاية الصحية، العلاجات التي يتم إجراؤها من قبل متخصصي الرعاية الصحية المعتمدين، ولكن تلك القائمة على الأساليب المستخدمة بخلاف ذلك خارج نظام الرعاية الصحية، الأشخاص الذين ليس لديهم تصريح من الرعاية الصحية ويسمح لهم بإجراء العلاجات. (Hand, 1980)

2. تاريخ النشاطات الخدمية العلاجية

يشير تاريخ الطب البديل إلى تاريخ مجموعة من الممارسات الطبية المتنوعة التي تم الترويج لها بشكل جماعي على أنها "طب بديل" بدءا من السبعينيات، وهي مجموعة التواريخ الفردية لأعضاء تلك الجماعات، أو إلى تاريخ الممارسات الطبية الغربية التي وصفتها المؤسسة الطبية الغربية بأنها "ممارسات غير نظامية"، يتضمن تاريخ الطب التكميلي أو الطب التكاملي على مجموعة متنوعة جدا من المنتجات والممارسات والنظريات التي يتصورها مستخدموها على أنها ذات تأثيرات علاجية للطب، ولكنها لا تنشأ من الأدلة التي تم جمعها باستخدام الطريقة العلمية، وهي ليست جزءا من الطب الحيوي، أو تتعارض مع الأدلة العلمية أو العلم الراسخ، "الطب الحيوي" هو ذلك الجزء من العلوم الطبية الذي يطبق مبادئ علم التشريح، والفيزياء، والكيمياء، والأحياء، وعلم وظائف الأعضاء، والعلوم الطبيعية الأخرى في الممارسة السريرية، باستخدام الأساليب العلمية لإثبات فعالية هذه الممارسة.

تم تطوير الكثير مما يُصنف الآن على أنه طب بديل على أنه أنظمة طبية مستقلة وكاملة، وقد تم تطويره قبل وقت طويل من الطب الحيوي واستخدام الأساليب العلمية، وتم تطويره في مناطق معزولة نسبيا من العالم حيث كان هناك اتصال طبي ضئيل أو معدوم مع ما قبل الطب الغربي العلمي، أو مع أنظمة بعضها البعض، ومن الأمثلة على ذلك الطب الصيني التقليدي ونظرية الخلط الأوروبية وطب الأيورفيدا في الهند، تم تطوير ممارسات الطب البديل الأخرى، مثل المعالجة المثلية، في أوروبا الغربية وفي مواجهة الطب الغربي، في وقت كان الطب الغربي يعتمد على نظريات غير علمية فرضتها السلطات الدينية الغربية بشكل درمائي، تم تطوير المعالجة المثلية قبل اكتشاف المبادئ الأساسية للكيمياء، والتي أثبتت أن العلاجات المثلية لا تحتوي إلا على الماء، لكن المعالجة المثلية مع علاجاتها المصنوعة من الماء، كانت غير ضارة مقارنة بالطب الغربي التقليدي غير العلمي والخطير الذي كان يمارس في ذلك الوقت، والذي تضمن استخدام السموم واستنزاف الدم، مما أدى غالبا إلى التشوه الدائم أو الموت، تم تطوير ممارسات بديلة أخرى مثل العلاج بتقويم العمود الفقري وطب تقويم العظام في الولايات المتحدة في الوقت الذي بدأ فيه الطب الغربي في دمج الأساليب والنظريات العلمية، لكن النموذج الطبي الحيوي لم يكن مهيمنا تماما بعد، فممارسات مثل تقويم العمود الفقري وتقويم العظام، التي تعتبر كل منها غير منتظمة من قبل المؤسسة الطبية، عارضت بعضها البعض أيضا، من الناحية الخطابية والسياسية مع تشريعات الترخيص، حيث أضاف ممارسو تقويم العظام دورات وتدريب الطب الحيوي إلى ترخيصهم، وبدأ حاملو دكتوراه طب تقويم العظام المرخصين في تقليل استخدام الأصول غير العلمية للمجال، وبدون الممارسات والنظريات الأصلية، يعتبر الآن نفس الطب الحيوي(Clinic, 2007) .

حتى سبعينيات القرن الماضي، تمت إحالة الممارسين الغربيين الذين لم يكونوا جزءا من المؤسسة الطبية إلى "ممارسين غير نظاميين"، وتم فصلهم من قبل المؤسسة الطبية باعتبارهم غير علميين أو دجال. أصبحت الممارسة غير النظامية مهمشة بشكل متزايد مثل الدجل والاحتيال، حيث أدخل الطب الغربي بشكل متزايد الأساليب والاكتشافات العلمية، وكان له زيادة مماثلة في نجاح علاجاته، في السبعينيات تم تجميع الممارسات غير النظامية مع الممارسات التقليدية للثقافات غير الغربية ومع الممارسات الأخرى غير المثبتة أو غير المثبتة التي لم تكن جزءا من الطب الحيوي، مع الترويج للمجموعة باعتبارها "الطب البديل"، في أعقاب حركة الثقافة المضادة في الستينيات، وحملات تسويقية مضللة للترويج لـ "الطب البديل" باعتباره "بديل" فعال للطب الحيوي، ومع تغيير المواقف الاجتماعية حول عدم استخدام المواد الكيميائية، وتحدي المؤسسة والسلطة من أي نوع، والحساسية لإعطاء تدابير متساوية إلى قيم ومعتقدات الثقافات الأخرى وممارساتها من خلال النسبية الثقافية، وإضافة ما بعد الحداثة والتفكيك إلى طرق التفكير في العلم وأوجه قصوره، ومع تزايد الإحباط واليأس من قبل المرضى حول القيود والآثار الجانبية للطب القائم على العلم، واستخدام الطب البديل بدأ الطب في الغرب في الارتفاع، ثم شهد نموا هائلا في بداية التسعينيات، عندما بدأت الشخصيات السياسية رفيعة المستوى في الترويج للطب البديل، وبدأت في تحويل أموال البحوث الطبية الحكومية إلى أبحاث الطب البديل والتكميلي والتكاملي.(Clinic, 2007)

قبل القرن التاسع عشر

كان التدريب والممارسات الطبية الأوروبية منظما ذاتيا ظاهريا من خلال مجموعة متنوعة من الشركات أو النقابات أو الكليات العتيقة، من بين الممارسين المنتظمين شكل الأطباء المدربون بالجامعة النخبة الطبية بينما شكل الجراحون والصيادلة الإقليميون الذين تعلموا فنهم من خلال التدريب المهني الرتب الأقل، في النظام القديم بفرنسا تم منح التراخيص للممارسين الطبيين من قبل الكليات الطبية في الجامعات الكبرى مثل كلية الطب في باريس، كان الوصول مقيدا وكان على المرشحين الناجحين اجتياز الاختبارات ودفع رسوم منتظمة، وفي الإمبراطورية النمساوية تم منح التراخيص الطبية من قبل جامعتي براغ وفيينا، من بين الولايات الألمانية كان كبار الأطباء مؤهلين أكاديميا وملحقين عادة بالكليات الطبية المرتبطة بالديوان الملكي، تضمنت النظريات والممارسات علم التشريح وأن الدم ينتشر عن طريق ضخ القلب، واحتوت على بعض المعلومات المكتسبة تجريبيا عن تطور المرض وعن الجراحة، ولكنها كانت غير علمية وكانت غير فعالة وخطيرة تماما.

خارج هذه الهياكل الطبية الرسمية كان هناك عدد لا يحصى من الممارسين الطبيين الآخرين، وغالبا ما يطلق عليهم غير النظاميين، ويقدمون مجموعة من الخدمات والسلع العلاجية، كان السوق الطبي في القرن الثامن عشر فترة يشار إليها غالبا باسم "العصر الذهبي للشعوذة"، كان سوقا تعدديا للغاية يفتقر إلى تقسيم واضح ومحكم بين "التقليدي" و "غير التقليدي" للممارسين الطبيين، في كثير من أنحاء أوروبا القارية عملت العلاجات القانونية على السيطرة على الأقل على أكثر الأشكال فظاعة من الممارسات الطبية "غير النظامية" ولكن السوق الطبي في كل من بريطانيا وأمريكا كان أقل تقييدا من خلال التنظيم، لا ينبغي اعتبار الدجل في الفترة التي سبقت الاحتراف الطبي الحديث معادلا للطب البديل لأن أولئك الذين يعتبرون عادةً دجالين لم يكونوا شخصيات هامشية بشكل افتراضي ولم يروجوا بالضرورة لأنظمة طبية معارضة وبديلة، في الواقع تم توجيه تهمة "الشعوذة" التي قد تدعي عدم الكفاءة الطبية أو الجشع أو الاحتيال، بشكل عشوائي تماما عبر الفئات المتنوعة من الممارسين الطبيين، سواء كانوا أطباء عاديين، مثل الفئات الهرمية والشركات من الأطباء والجراحين والصيادلة في إنجلترا، أو غير المنتظمين مثل تجار الحنين، والعظام، والنساء الحكيمات المحليات، فبشكل عام كان الدجل مرتبطا بتنامي ريادة الأعمال الطبية بين كل من الممارسين المنتظمين وغير النظاميين في توفير السلع والخدمات جنبا إلى جنب مع التقنيات المرتبطة بالإعلان والترويج الذاتي في السوق الطبية، كانت السمات المكونة للسوق الطبي خلال القرن الثامن عشر هي تطور الاستهلاك الطبي ودرجة عالية من قوة المريض و طريقة اختيار العلاجات، والفعالية المحدودة للعلاجات الطبية المتاحة، وغياب كل من الاحتراف الطبي وتنظيم السوق.(Harrison, 2002)

القرن التاسع عشر

من أواخر القرن الثامن عشر وبشكل أقوى من منتصف القرن التاسع عشر، تم تطوير عدد من الأنظمة الطبية غير التقليدية في الغرب والتي اقترحت أنظمة طبية معارضة، وانتقدت الممارسين الطبيين الأرثوذكس، وشددت على تركيز المريض وقدمت بدائل للعلاجات التي يقدمها التيار الطبي.، في حين لم يختف السوق الطبي ولا الممارسون غير النظاميين خلال القرن التاسع عشر، اختلف مؤيدو النظم الطبية البديلة إلى حد كبير عن رواد الأعمال الدجالين في القرن الماضي في تجنب الترويج الذاتي المبهرج وتبني بدلا من ذلك عرضا للذات أكثر واقعية وجدية، كانت العلاقة بين العقيدة الطبية والتخالف معقدة، فكلتا الفئتين تحتويان على تنوع كبير، وكانت عرضة لتغير جوهري طوال الفترة، وكانت الانقسامات بين الاثنين غير واضحة في كثير من الأحيان، وقد نشأت العديد من المفاهيم البديلة من حركة Lebensreform التي أكدت على صلاح الطبيعة، والأضرار التي تلحق بالمجتمع، والأفراد، والطبيعة الناجمة عن التصنيع، وأهمية الشخص بأكمله والجسد والعقل، وقوة الشمس، و صلاح "الطرق القديمة".

يمكن تصنيف مجموعة الأنظمة الطبية البديلة التي تم تطويرها خلال هذه الفترة تقريبا وفقا لشكل العلاج المطلوب، وهم أولئك الذين يستخدمون العلاجات الروحية أو النفسية، مثل التنويم المغناطيسي، علاجات غذائية تعتمد على أنظمة غذائية خاصة، مثل علم النبات الطبي والأدوية والعلاجات البيولوجية مثل المعالجة المثلية والمعالجة المائية، والعلاجات الفيزيائية المتلاعبة مثل تقويم العظام والتدليك بتقويم العمود الفقري.

قد يعرف الطب غير التقليدي الصحة من حيث مفاهيم التوازن والانسجام أو يتبنى المذاهب الحيوية للجسم، كما يمكن فهم المرض على أنه ناتج عن تراكم السموم والشوائب في الجسم، أو الناتج عن أسباب سحرية، أو روحية، أو خارقة للطبيعة، أو أنه ناجم عن انسداد الطاقة في الجسم بحيث تشكل إجراءات الشفاء انتقالا للطاقة من ممارس إلى مريض.(Margaret, 2003)

فترة السبعينات

حتى سبعينيات القرن الماضي تمت إحالة الممارسين الغربيين الذين لم يكونوا جزءا من المؤسسة الطبية إلى "ممارسين غير نظاميين" أو "معالجين بدون أدوية" أو "معالجين طبيين"، وتم فصلهم من قبل المؤسسة الطبية باعتبارهم غير علميين أو دجال، أصبحت الممارسة غير النظامية مهمشة بشكل متزايد مثل الدجل والاحتيال، حيث أدخل الطب الغربي بشكل متزايد الأساليب والاكتشافات العلمية، وكان له زيادة مماثلة في نجاح علاجاته، في السبعينيات تم تجميع الممارسات غير النظامية مع الممارسات التقليدية للثقافات غير الغربية، ومع ممارسات أخرى غير مثبتة أو غير مثبتة والتي لم تكن جزءا من الطب الحيوي، وبدأ تسويق المجموعة بأكملها والترويج لها على أنها "طب بديل"، بعد حركة الثقافة المضادة في الستينيات، حملات تسويقية مضللة للترويج لـ "الطب البديل" باعتباره "بديل" فعال للطب الحيوي، ومع تغيير المواقف الاجتماعية حول عدم استخدام المواد الكيميائية، وتحدي المؤسسة والسلطة من أي نوع، والحساسية لإعطاء تدابير متساوية، وقيم ومعتقدات الثقافات الأخرى وممارساتها من خلال النسبية الثقافية، وإضافة ما بعد الحداثة والتفكيك إلى طرق التفكير في العلم وأوجه قصوره، ومع تزايد الإحباط واليأس من قبل المرضى حول القيود والآثار الجانبية للطب القائم على العلم، واستخدام الطب البديل في الغرب بدأ في الارتفاع، ثم حقق نموا هائلا في بداية التسعينيات، عندما بدأت الشخصيات السياسية رفيعة المستوى في الترويج للطب البديل، وبدأت في تحويل أموال البحوث الطبية الحكومية إلى أبحاث الطب البديل والتكميلي.(D, 1997)

التسعينيات حتى الوقت الحاضر

في عام 1991 بعد أن أصبح السناتور الأمريكي توماس هاركين مقتنعا بأن حساسيته قد تم علاجها عن طريق تناول حبوب لقاح النحل، استخدم مليوني دولار من أمواله التقديرية لإنشاء مكتب الطب البديل OAM، لاختبار فعالية الطب البديل وتنبيه الجمهور نتيجة اختبار فعاليته، كان بيان مهمة OAM أنه:

- استكشاف ممارسات الشفاء التكميلية والبديلة في سياق العلم الدقيق
- تدريب الباحثين في الطب التكميلي والبديل
- نشر معلومات موثوقة للجمهور والمهنيين،

تم تعيين "جوزيف م. جاكوبس" أول مدير لـ OAM في عام 1992. تسبب إصرار "جاكوبس" على منهجية علمية صارمة في احتكاك مع السناتور "هاركين"، وانتقد "هاركين" القواعد التي لا يمكن تجاوزها للتجارب السريرية العشوائية، مشيرا إلى استخدامه لحبوب لقاح النحل لعلاج حساسيته، قائلا: "ليس من الضروري أن يفهم المجتمع العلمي العملية قبل أن يتمكن الجمهور الأمريكي من الاستفادة من هذه العلاجات"، تم انتقاد المقاومة السياسية المتزايدة لاستخدام المنهجية العلمية علنا من قبل الدكتور "جاكوبس" واشتكى عضو آخر في مجلس الإدارة من أن "الكلام الفارغ قد تسرب إلى كل جانب من جوانب هذا المنصب"، في عام 1994 رد السناتور "هاركين" بالظهور على شاشة التلفزيون مع مرضى السرطان الذين ألقى باللوم على الدكتور "جاكوبس" لمنعهم من الوصول إلى علاج السرطان غير المختبَر، مما دفع "جاكوبس" إلى الاستقالة بسبب الإحباط، ووجهت OAM انتقادات متزايدة من أعضاء بارزين في المجتمع العلمي، من حائز على جائزة نوبل ينتقد الأجزاء المهينة من المعاهد الوطنية للصحة إلى مستوى غطاء للشعوذة، وانتقد رئيس الجمعية الفيزيائية الأمريكية الإنفاق على ممارسات الاختبار التي تنتهك القوانين الأساسية من الفيزياء وبشكل أوضح تشبه السحر، في عام 1998 دعا رئيس الجمعية الطبية لولاية نورث كارولينا علنا إلى إغلاق OAM ووضع مدير المعاهد الوطنية للصحة OAM تحت رقابة علمية أكثر صرامة.

في عام 1998رد السناتور "هاركين" على النقد والضوابط العلمية الأكثر صرامة من قبل المعاهد الوطنية للصحة، من خلال رفع OAM إلى مستوى مركز مستقل، وزيادة ميزانيته إلى 90 مليون دولار سنويا، وإعادة تسميته ليكون المركز الوطني للتكميلية والبديلة(NCCAM) ، وافق كونغرس الولايات المتحدة على الاعتمادات دون معارضة، كان لدى NCCAM تفويض لتعزيز نهج علمي أكثر صرامة لدراسة الطب البديل، والتدريب على البحث والتطوير الوظيفي، والتواصل، والتكامل، وفي عام 2014 تم تغيير اسم الوكالة إلى المركز الوطني للصحة التكميلية والتكاملية(NCCIH) حيث يشترط ميثاق

NCCIHأن يتم اختيار 12 من أعضاء المجلس البالغ عددهم 18 مع تفضيل اختيار الممثلين البارزين للطب التكميلي والبديل، ويجب أن يكون 9 من الأعضاء ممارسين مرخصين للطب البديل، ويجب أن يكون 6 أعضاء قادة عامة في مجالات السياسة العامة والقانون والسياسة الصحية والاقتصاد والإدارة، ويجب أن يمثل 3 أعضاء مصالح المستهلكين الأفراد للطب التكميلي والبديل.

بحلول عام 2009 نمت ميزانية NCCIH من الإنفاق السنوي البالغ حوالي 2 مليون دولار في البداية إلى 123 مليون دولار سنويا، في عام 2009 بعد 17 عاما من التجارب الحكومية التي لم تسفر عن فعالية مؤكدة تقريبا للعلاجات البديلة، اشتكى السناتور "هاركين" فقد كان أحد أهداف هذا المركز هو التحقيق والتحقق من الأساليب البديلة، حيث صرح قائلا بصراحة تامة يجب أن أقول علنا إنها أخفقت إنها تعتقد بصراحة تامة أنه في هذا المركز وفي المكتب الذي سبقه، كان معظم تركيزها ينصب على صنع الأشياء بدلا من البحث عنها والموافقة عليها، اشتكى أعضاء المجتمعات العلمية والطبية الحيوية من ذلك بعد تاريخ من 17 بعد سنوات من الاختبار، بتكلفة تزيد عن 2.5 مليار دولار على التجارب العلمية والبيولوجية غير المعقولة التي لم تظهر أي علاج بديل فعالية واضحة، ومن عام 1990 إلى عام 1997، زاد استخدام الطب البديل في الولايات المتحدة بنسبة 25٪، مع زيادة مقابلة بنسبة 50٪ في النفقات، وبحلول عام 2013، كان 50٪ من الأمريكيين يستخدمون الطب البديل، وبلغ الإنفاق السنوي على الطب البديل في الولايات المتحدة 34 مليار دولار.(Bausell, 2007)

فترات أخرى

يميل المصطلحان "البديل" و "التكميلي" إلى الاستخدام بالتبادل لوصف مجموعة متنوعة من العلاجات التي تحاول استخدام قوى الشفاء الذاتي للجسم من خلال تضخيم عمليات الاسترداد الطبيعية لاستعادة الصحة، ففي اليونان القديمة، أدت حركة أبقراط، التي ينظر إليها عموما على أنها آباء الطب، في الواقع إلى ظهور العلاج الطبيعي الحديث، وفي الواقع الكثير من الطبابة البديلة الحالية، لقد ركزوا بشكل كبير على اتباع نظام غذائي جيد ونمط حياة صحي لاستعادة التوازن، تم استخدام الأدوية لدعم الشفاء أكثر من استخدامها لعلاج المرض.

تطورت الأدوية التكميلية عبر التاريخ وأصبحت رسمية من الممارسات البدائية، على الرغم من تطوير العديد منها خلال القرن التاسع عشر كبدائل للممارسات الضارة أحيانا في ذلك الوقت، مثل إفراز الدم والتطهير، ففي المملكة المتحدة اتسم الانقسام الطبي بين الطبابة البديلة والطب التقليدي بالصراع وعدم التسامح والتحيز من كلا الجانبين وخلال أوائل القرن العشرين تم حظر الطبابة البديلة في بريطانيا فعليا،

حيث كان ينظر إلى المعالجين على أنهم مهووسون وكان المعالجون بالتنويم المغناطيسي عرضة لمحاولات متكررة في قيود قانونية، تم قبول حركة الصحة البديلة الآن كجزء من الحياة الحديثة، بعد أن تقدمت من إحياء القواعد الشعبية في الستينيات من القرن الماضي، والتي كانت تتفاعل ضد التدهور البيئي والأنظمة الغذائية غير الصحية والنزعة الاستهلاكية المتفشية.

حتى وصول الرومان في عام 43 بعد الميلاد، اقتصرت الممارسات الطبية على الاستخدام الأساسي للمواد النباتية والصلوات والتعاويذ، بعد استيعاب مجموعة أبقراط، جلب الرومان معهم ذخيرة واسعة من العلاجات العشبية وقدموا مفهوم المستشفى كمركز علاج مركزي، وفي بريطانيا يمكن إرجاع العلاج المائي (استخدام الماء داخليًا أو خارجيا للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض) إلى المنتجعات الرومانية، وقد زاد ذلك من خلال ممارسات من الشرق الأقصى والصين قدمها التجار باستخدام طريق الحرير.

أثناء مطاردة الساحرات الكاثوليكية والبروتستانتية من القرن الرابع عشر إلى القرن السابع عشر، تم تقليص أنشطة المعالجين الشعبيين بشدة وفقدت المعرفة غالبا لأنها كانت موجودة فقط كتقليد شفهي، شملت الهجرة الواسعة الانتشار من أوروبا إلى أمريكا الشمالية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر المعرفة بالأعشاب وبعض النباتات نفسها، تم دمج هذا مع الطب الأمريكي الأصلي ثم أعيد استيراده إلى المملكة المتحدة حيث أعيد دمجه مع التقاليد العشبية الباقية لتتطور لتصبح حركة العلاج بالأعشاب الطبية اليوم.

اعترف أبقراط بالقانون الطبيعي لـsimilia similibus curantur أو الإعجاب بالمثل، ولكن تم تطويره فقط كنظام شفاء عملي في أوائل القرن التاسع عشر من قبل الألماني الدكتور "صموئيل هانيمان"، تم جلب المعالجة المثلية إلى المملكة المتحدة في ثلاثينيات القرن التاسع عشر بواسطة دكتور "كوين" الذي قدمها إلى الطبقة الأرستقراطية البريطانية، التي تستمر رعايتها حتى يومنا هذا، على الرغم من إثارة الجدل في الأوساط الطبية التقليدية، فإن المعالجة المثلية متاحة في إطار الخدمة الصحية الوطنية، وفي اسكتلندا ما يقرب من 25٪ من الممارسين العامين يحملون مؤهلات في المعالجة المثلية أو خضعوا لبعض التدريب في المعالجة المثلية.

يستمر تأثير الهجرة الجماعية إلى المملكة المتحدة على الطبابة البديلة حتى القرن الحادي والعشرين، حيث نشأ العلاج بالتبريد في اليابان وقد طوره باحثون بولنديون إلى نظام يدعي أنه ينتج راحة دائمة من مجموعة متنوعة من الحالات مثل الروماتيزم والصدفية وآلام العضلات، يقضي المرضى بضع دقائق في حجرة مبردة إلى -110 درجة مئوية، تنخفض خلالها درجة حرارة الجلد بنحو 12 درجة مئوية.

ينتشر استخدام الطبابة البديلة على نطاق واسع ويتزايد في جميع أنحاء العالم المتقدم، يقدم البريطانيون مجموعة واسعة من العلاجات من التقليدية إلى المبتكرة والتكنولوجية، تسمح المادة 60 من

قانون الصحة لعام 1999 بإنشاء مهن صحية جديدة بأمر بدلا من التشريع الأساسي، يثير هذا قضايا تتعلق بسياسة الصحة العامة التي توازن بين التنظيم والتدريب والبحث وقاعدة الأدلة والتمويل مقابل حرية الاختيار في مجتمع متنوع ثقافيا.(Benedetti, 2003)

تاريخ الأيورفيدا

يمتلك طب الأيورفيدا أو طب الأيورفيدا أكثر من 5000 عام من التاريخ، ويعود الآن إلى الظهور حيث أصبحت النصوص متاحة بشكل متزايد في الترجمات الإنجليزية الحديثة، تحاول هذه النصوص ترجمة النسخ السنسكريتية التي ظلت مخفية في الهند منذ الاحتلال البريطاني من 1755 إلى 1947، مع توزيع الأدلة الأثرية الحديثة من Harappa وMohenja-daro، تم قبول الأيورفيدا الآن كأقدم مفهوم في العالم للصحة والمرض اكتشفه الإنسان وأقدم نظام طبي يمارس باستمرار، الأيورفيدا هي وجهة نظر عالمية تدعو إلى ولاء الإنسان واستسلامه لقوى الطبيعة التي تتجلى بشكل متزايد في الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا الحديثة، يقوم على تفسير المرض والصحة الذي يوازي قوى الطبيعة، ومراقبة نيران الشمس وإجراء مقارنات مع حرائق الجسم، مراقبة التدفقات في الطبيعة ووصف التدفقات في الجسم، واصفا المبدأ باسم فاتا، مراقبة التحولات في الطبيعة ووصف التحولات في الجسم، واصفا المبدأ باسم بيتا، ومراقبة الاستقرار في الطبيعة ووصف الاستقرار في الجسد.

يمكن تعريف الأيورفيدا على أنها نظام الطب الموصوف في الموسوعات الطبية العظيمة المرتبطة بأسماء كاراكا، وسوروتا، وبهيا، والتي تم تجميعها وإعادة تحريرها على مدى عدة قرون من حوالي 200 قبل الميلاد إلى حوالي 500 م وكتبت باللغة السنسكريتية، تم جمع هذه الكتابات الخطابية وتنظيمها في حوالي 600 م من قبل "فاجباها"، لإنتاج" خلاصة قلب الطب" التي أصبحت الكتاب المدرسي الأكثر شعبية والأكثر استخداما في الطب الايورفيدا في التاريخ، ترجم عمل فاجباتا إلى العديد من اللغات الأخرى وأصبح مؤثرا في جميع أنحاء آسيا.

يعود تاريخها إلى الثقافة الفيدية وانتشارها في شكل مكتوب ازدهر في العصور البوذية، على الرغم من أن تراتيل Atharvaveda و Ṛgveda تذكر بعض الأدوية العشبية والتمائم الواقية وصلوات الشفاء التي تتكرر في slokas المشفرة لأطروحات الأيورفيدا اللاحقة، فإن أقدم ذكر تاريخي للفئات الهيكلية والنظرية الرئيسية للطب الأيورفيدا يحدث في البوذية باليTripiṭaka، والأيورفيدا مشتقة في الأصل من الفيدا، كما يوحي الاسم، وتم تنظيمها والتقاطها لأول مرة باللغة السنسكريتية في شكل مشفر من قبل الأطباء لتعليم طلابهم الممارسة الحكيمة للشفاء، يطلق على هذه الشفرات اسم slokas وهي مصممة بشكل هادف لتشمل عدة معان، ليتم تفسيرها بشكل مناسب، والمعروفة باسم "tantra yukti" من قبل الممارس المطلع،

حيث أن "أيو" تعني طول العمر أو الحياة الصحية، و"الفيدا" تعني الحقائق التي يفسرها الإنسان والتي يمكن ملاحظتها والعلم الذي يمكن إثباته، تتضمن مبادئ الأيورفيدا وسائل منهجية للسماح بالأدلة، بما في ذلك الحقيقة عن طريق الملاحظة والتجريب، تشبيها بالأشياء التي ترى في الطبيعة.

تأسست على عدة مبادئ بما في ذلك yama (الوقت) و niyama (التنظيم الذاتي) وركزت على الروتين والالتزام بالدورات، على سبيل المثال فإنه يوجه أن العادات يجب أن يتم تنظيمها لتتوافق مع متطلبات الجسم بدلا من العقل غريب الأطوار أو الطبيعة المتطورة والمتغيرة للذكاء البشري، وبالتالي بالنسبة إلى أتباع طب الايورفيدا، يجب ألا يتم تناول الطعام إلا عندما يكونون جائعين بشكل غريزي بدلا من تناول الطعام في أوقات محددة بشكل عشوائي، تعلم الأيورفيدا أيضا أنه عندما يكون الشخص متعبا، ليس من الحكمة أن يأكل الطعام أو الشراب، ولكن أن يستريح، لأن نار الجسم منخفضة ويجب أن تجمع الطاقة لإشعال الإنزيمات المطلوبة لهضم الطعام، نفس مبادئ الحياة المنظمة المسماة Dinacharya ، تشير إلى أن العمل هو مبرر للراحة ومن أجل الحصول على قسط كاف من النوم، يجب على المرء أن يخضع الجسم لممارسة التمارين الرياضية القاسية، يساعد الصيام الدوري أو الامتناع عن جميع الأطعمة والمشروبات لفترات قصيرة من يوم أو يومين في تنظيم عملية الاستبعاد ويمنع المرض، ففي السنوات اللاحقة فقط رأى ممارسو هذا النظام أن الناس لا يدفعون مقابل خدماتهم، ومن أجل دفع عملائهم إلى الدفع، قدموا علاجات عشبية لتبدأ بها، وبعد ذلك بدأوا في استخدام المعادن والتركيبات الكيميائية غير العضوية في شكل من أشكال الحبوب أو الجرعات للتعامل مع الأعراض.

جلبت الهجرة من شبه القارة الهندية في خمسينيات القرن التاسع عشر ممارسين للأيورفيدا، وقد كان اعتماده خارج المجتمعات الآسيوية محدودا بسبب افتقاره إلى مهارات محددة قابلة للتصدير وكتب مرجعية باللغة الإنجليزية حتى تم تكييفها وتحديثها، وجاءت New Age Ayurveda و Maharishi Ayurvedaتحت مظلة من الأطباء البديلة في السبعينيات إلى أوروبا، ترجع أصول المعالجة الطبيعية الهندية إلى الأيورفيدا، وهي تشتمل على مجموعة متنوعة من الممارسات الشاملة والعلاجات الطبيعية وأصبحت شائعة بشكل متزايد بعد وصول موجة ما بعد الحرب العالمية الثانية من المهاجرين الهنود، بعض المواد المماثلة مثل الأيورفيدا ولكنها تستند إلى فلسفة أقرب إلى المصادر اليونانية والعربية من الأيورفيدا، استقر المنفيون الفارون من الحرب بين اليمن وعدن في الستينيات بالقرب من موانئ كارديف وليفربول، ويعرف ممارسو هذا الطب الشرق أوسطي اليوم باسم vaids.

في الولايات المتحدة زادت شعبية الأيورفيدا منذ التسعينيات، حيث انتقل الأمريكيون الهنود إلى وسائل الإعلام الرئيسية، ويزور المشاهير الهند بشكل متكرر، بالإضافة إلى ذلك يذهب العديد من

الأمريكيين إلى الهند للسياحة العلاجية للاستفادة من مراكز طب الايورفيدا المشهورة المرخصة والمعتمدة من قبل الحكومة الهندية والشرعية على نطاق واسع كخيار طبي للحالات الطبية المزمنة.

رابطة محترفي الأيورفيدا في أمريكا الشمالية لديها أكثر من 600 عضو محترف طبي، بما في ذلك vaidyas المدربين من المدارس المعتمدة في الهند المعتمدة من قبل الحكومة الهندية، الذين يعملون الآن كمستشارين صحيين وشموليين الممارسين في الولايات المتحدة، هناك أكثر من 40 مدرسة من مدارس الأيورفيدا في جميع أنحاء الولايات المتحدة، تقدم التعليم بعد الثانوي المسجل وتعمل في الغالب كمشاريع خاصة خارج النظام الطبي الشرعي، حيث لا يوجد نظام موافقة حتى الآن في وزارة التعليم الأمريكية، والممارسون المتخرجون من هذه المدارس والذين يصلون بأوراق اعتماد من الهند يمارسون بشكل قانوني من خلال قانون الحرية الصحية، المعتمد في 13 ولاية أمريكية، ويتم تطوير الاعتماد ومعيار موحد للتعليم من قبل CAC الدولي، وفي ضوء البرامج المرخصة في الأيورفيدا التي تعمل تحت إشراف وزارة الصحة ورعاية الأسرة في حكومة الهند، هناك أكثر من 600000 طبيب ممارس للأيورفيدا. (Ellison, 1998)

3. أنواع النشاطات الخدمية العلاجية

تتكون النشاطات الخدمية العلاجية من مجموعة واسعة من ممارسات ومنتجات وعلاجات الرعاية الصحية، الميزة المشتركة هي مطالبة بالشفاء لا تستند إلى المنهج العلمي، تتنوع ممارسات الطب البديل في أسسها ومنهجياتها، يمكن تصنيف ممارسات الطب البديل حسب أصولها الثقافية أو أنواع المعتقدات التي تقوم عليها، قد تتضمن الأساليب أو تستند إلى الممارسات الطبية التقليديةعلى واحد من العوامل التالية أو أكثر من عاملين في أغلب الحالات:

- ثقافة معينة
- المعرفة الشعبية
- الخرافات
- المعتقدات الروحية
- الإيمان بالطاقات الخارقة (معاداة العلم)
- العلوم الزائفة

وأهو ما يمزها ويجمعها مع بعضا البعض هي الأخطاء في التفكير، والدعاية، والاحتيال، والمفاهيم الجديدة أو المختلفة للصحة والمرض وأي أسس أخرى غير المثبتة بالطرق العلمية. قد يكون للثقافات

المختلفة ممارساتها التقليدية أو القائمة على المعتقدات التي تم تطويرها مؤخرًا أو على مدى آلاف السنين، وممارسات محددة أو أنظمة كاملة من الممارسات.(Ellison, 1998)

علاجات العقل والجسم

تستخدم علاجات العقل والجسم قوة الأفكار والمشاعر للتأثير على الصحة البدنية، كما كتب "أبقراط" أن قوة الشفاء الطبيعية داخل كل واحد منا هي أعظم قوة في التعافي، وهذا المبدأ تقوم عليه جميع هذا علاجات العقل والجسم باختصار.

تؤكد معظم ممارسات الشفاء القديمة مثل الطب الصيني التقليدي والطب الهندي القديم، على الروابط بين العقل والجسم، حيث تشكلت الآراء الطبية الغربية من خلال أنظمة فكرية أكدت العكس، أن العقل والجسد منفصلان، ففي عام 1964 لاحظ الطبيب النفسي "جورج سولومون" أن الأشخاص المصابين بالتهاب المفاصل يزدادون سوءا عندما يعانون من الاكتئاب، بدأ في التحقيق في تأثير المشاعر على الالتهاب وجهاز المناعة بشكل عام، كان يسمى المجال الجديد علم المناعة العصبية النفسية، وفي الستينيات وأوائل السبعينيات، درس طبيب اسمه "هربرت بنسون" الذي صاغ مصطلح "استجابة الاسترخاء" ، كيف يمكن للتأمل أن يؤثر على ضغط الدم، ظهر المزيد من فهم الارتباط بين العقل والجسم في عام 1975، عندما أظهر عالم النفس "روبرت أدير" أن الإشارات العقلية والعاطفية يمكن أن تؤثر على جهاز المناعة، و هناك العديد من أنواع التي تصب ضمن هذا النوع من العلاج نذكر أهمها:

- **التأمل**

التأمل هو ممارسة يستخدم فيها الفرد أسلوبا مثل اليقظة أو تركيز العقل على شيء معين أو فكر أو نشاط معين لتدريب الانتباه والإدراك، وتحقيق حالة ذهنية واضحة وهادئة ومستقرة عاطفيا، ويمارس التأمل في العديد من التقاليد الدينية، حيث تم العثور على أقدم سجلات التأمل (دهيانا) في الأوبنشاد، ويلعب التأمل دورا بارزا في الذخيرة التأملية للبوذية والهندوسية منذ القرن التاسع عشر، انتشرت تقنيات التأمل الآسيوية إلى ثقافات أخرى حيث وجدت أيضا تطبيقات في سياقات غير روحية مثل الأعمال والصحة، ويعمل التأمل على التقليل بشكل كبير من التوتر والقلق والاكتئاب والألم، ويعزز السلام والإدراك ومفهوم الذات والرفاهية، البحث مستمر لفهم تأثيرات التأمل على الصحة (النفسية والعصبية والقلب والأوعية الدموية) بشكل أفضل وغيرها من المجالات.

في البحث النفسي الحديث تم تعريف التأمل ووصفه بعدة طرق يؤكد العديد من هؤلاء على دور الانتباه ويصفون ممارسة التأمل بأنها محاولات لتجاوز الانعكاسية أو "التفكير الخطابي" أو "المنطق" لتحقيق حالة أعمق، وأكثر تقوى، أو أكثر استرخاء(Ellison, 1998) .

- **التنويم المغناطيسي**

هو حالة بشرية تنطوي على تركيز الانتباه (الانتباه الانتقائي) أو انخفاض الوعي المحيطي، والقدرة المعززة على الاستجابة، وهناك نظريات متنافسة تشرح التنويم المغناطيسي والظواهر ذات الصلة، تنظر نظريات الحالة المتغيرة إلى التنويم المغناطيسي على أنه حالة ذهنية متغيرة أو نشوة، تتميز بمستوى من الإدراك يختلف عن حالة الوعي العادية، في المقابل ترى النظريات العلمية أن التنويم المغناطيسي بشكاله المختلفة نوع من تأثير الدواء الوهمي، إعادة تعريف للتفاعل مع المعالج أو شكل من أشكال تفعيل الدور التخيلي.

أثناء التنويم المغناطيسي يقال أن الشخص لديه تركيز وتركيز مرتفعان واستجابة متزايدة للاقتراحات، يبدأ التنويم المغناطيسي عادة بتحريض منوم يتضمن سلسلة من التعليمات والاقتراحات الأولية، يشار إلى استخدام التنويم المغناطيسي للأغراض العلاجية باسم "العلاج بالتنويم المغناطيسي"، التنويم المغناطيسي لإدارة الألم من المرجح أن يقلل الآلام الحادة والمزمنة لدى معظم الأفراد، أدى استخدام التنويم المغناطيسي لعلاج مشاكل أخرى إلى نتائج مختلطة، مثل الإقلاع عن التدخين، استخدام التنويم المغناطيسي كشكل من أشكال العلاج لاسترداد ودمج الصدمات المبكرة أمر مثير للجدل ضمن التيار العلمي السائد، تشير الأبحاث إلى أن التنويم المغناطيسي للفرد قد يساعد في تكوين ذكريات خاطئة، وأن التنويم المغناطيسي لا يساعد الناس على تذكر الأحداث بدقة أكبر.(Harrison, 2002)

- **العلاج بالروائح**

يعتمد العلاج بالروائح على استخدام المواد العطرية، بما في ذلك الزيوت الأساسية ومركبات الرائحة الأخرى، مع ادعاءات لتحسين الصحة النفسية أو البدنية، يتم تقديمه كعلاج تكميلي أو كشكل من أشكال الطب البديل، المعنى الأول جنبا إلى جنب مع العلاجات القياسية، والثاني بدلا من العلاجات التقليدية القائمة على الأدلة، ويستخدم المعالجون بالروائح (وهم الأشخاص المتخصصون في ممارسة العلاج بالروائح) مزيجا من الزيوت الأساسية العلاجية التي يفترض أنها يمكن استخدامها كتطبيق موضعي أو تدليك أو استنشاق أو الغمر في الماء، لا يوجد دليل طبي جيد على أن العلاج بالروائح يمكن أن يمنع أو يعالج أو مرض، يصعب تصميم تجارب مضبوطة لمثل هذا النوع من العلاجات، لأن الهدف من العلاج العطري هو

رائحة المنتجات، وهناك أدلة متنازع عليها على أنها قد تكون فعالة في مكافحة الغثيان والقيء بعد الجراحة لا أكثر.

العلاج بالمواد البيولوجية

تستخدم الممارسات القائمة على المواد البيولوجية والمواد الموجودة في الطبيعة مثل الأعشاب والأطعمة والمكملات غير الفيتامينية والفيتامينات الضخمة والمنتجات الحيوانية والفطرية والمعادن، بما في ذلك استخدام هذه المنتجات في الممارسات الطبية التقليدية التي قد تتضمن أيضا طرقا أخرى، تشمل الأمثلة ادعاءات الشفاء من المكملات غير الفيتامينية، وزيت السمك، وحمض أوميغا 3 الدهني، والجلوكوزامين، وإشنسا، وزيت بذور الكتان، و لا يشمل طب الأعشاب أو العلاج بالنباتات استخدام المنتجات النباتية فحسب، بل قد يشمل أيضا استخدام المنتجات الحيوانية والمعدنية، وهي من بين أكثر فروع الطب البديل نجاحا تجاريا، وتشمل الأقراص والمساحيق والإكسير التي تباع على أنها "مكملات غذائية"، وقد تم إثبات فعالية نسبة قليلة جدا منها، وهناك القليل من اللوائح المتعلقة بمعايير وسلامة محتوياتها، وتعددت أنواعها نذكر في ما يلي أهمها :

- **العلاج بالأعشاب**

ويعرف أيضا بطب بالأعشاب، وهو دراسة علم العقاقير واستخدام النباتات الطبية، والتي تعد أساسا للطب التقليدي، هناك أدلة علمية محدودة على سلامة وفعالية النباتات المستخدمة في علاج الأعشاب في القرن الحادي والعشرين، والتي لا توفر عموما معايير للنقاء أو الجرعة، ويشمل نطاق طب الأعشاب عموما منتجات الفطريات والنحل، فضلا عن المعادن والأصداف وأجزاء حيوانية معينة، يطلق على طب الأعشاب أيضا اسم الطب النباتي أو العلاج بالنباتات.

يصف Paraherbalism الممارسات البديلة والعلمية الزائفة لاستخدام المستخلصات النباتية أو الحيوانية غير المكررة كأدوية غير مثبتة أو عوامل تعزيز الصحة، وتعتمد النظرة شبه العشبية على الاعتقاد بأن الحفاظ على المواد المختلفة من مصدر معين مع معالجة أقل هو أكثر أمانا أو أكثر فعالية من المنتجات المصنعة، وهو مفهوم لا يوجد دليل عليه.

تشير الدلائل الأثرية إلى أن استخدام النباتات الطبية يعود إلى العصر الحجري القديم، أي ما يقرب من 60000 عام، ويعود تاريخ الأدلة المكتوبة على العلاجات العشبية إلى أكثر من 5000 عام إلى السومريين، الذين قاموا بتجميع قوائم النباتات، كتبت بعض الثقافات القديمة عن النباتات واستخداماتها الطبية في كتب تسمى الأعشاب، في مصر القديمة ورد ذكر الأعشاب في البرديات الطبية المصرية وتم

تصويرها في الرسوم التوضيحية للمقابر أو في حالات نادرة وجدت في جرار طبية تحتوي على كميات ضئيلة من الأعشاب، يعود تاريخ بردية "إيبرس" إلى حوالي 1550 قبل الميلاد، وتغطي أكثر من 700 مركب، معظمها من أصل نباتي، أقدم الأعشاب اليونانية المعروفة جاءت من "ثيوفراستوس" من "إريسوس" الذي كتب في القرن الرابع قبل الميلاد باللغة اليونانية "هيستوريا بلانتاروم"، من أبرشية "كارستوس" الذي كتب خلال القرن الثالث قبل الميلاد ، ومن "كريستوس" الذي كتب في القرن الأول قبل الميلاد، وبقيت أجزاء قليلة فقط من هذه الأعمال على حالها، ولكن مما تبقى لاحظ العلماء تداخلا مع الأعشاب المصرية، تم العثور على البذور التي يرجح استخدامها للعلاج بالأعشاب في المواقع الأثرية في العصر البرونزي في الصين والتي يرجع تاريخها إلى عهد أسرة شانغ .(Harrison, 2002)

إزالة السموم

إزالة السموم أو التخلص من السموم الجسم هو الإزالة الفيزيولوجية أو الطبية للمواد السامة من الكائن الحي، بما في ذلك الجسم البشري، والتي يتم إجراؤها بشكل أساسي عن طريق الكبد، بالإضافة إلى ذل ، يمكن أن يشير إلى فترة الانسحاب من المخدرات التي يعود خلالها الكائن الحي إلى التوازن بعد الاستخدام طويل الأمد لمادة مسببة للإدمان، في الطب يمكن إزالة السموم من خلال إزالة التلوث من ابتلاع السم واستخدام الترياق بالإضافة إلى تقنيات مثل غسيل الكلى و (في عدد محدود من الحالات) العلاج بالاستخلاص، في حين يروج العديد من ممارسي الطب البديل لأنواع مختلفة من إزالة السموم مثل الأنظمة الغذائية لإزالة السموم، وقد وصف العلماء هذه بأنها "مضيعة للوقت والمال"، و قد أقرت Sense About Science وهي مؤسسة خيرية مقرها المملكة المتحدة أن معظم ادعاءات "التخلص من السموم" الغذائية تفتقر إلى أي دليل داعم، وأن الكبد والكلى قادران بشكل طبيعي على التخلص من السموم، وكذلك داخل الخلايا (على وجه التحديد ، الغشاء الداخلي للميتوكوندريا أو في الشبكة الإندوبلازمية للخلايا) البروتينات مثل إنزيمات CYP، وفي حالات الفشل الكلوي، يتم محاكاة عمل الكلى عن طريق غسيل الكلى، كما تستخدم عمليات زرع الكلى والكبد أيضا في حالات الفشل الكلوي والكبد على التوالي.

- **المعالجة المثلية أو الطب التجانسي**

هي نظام علمي زائف من أنظمة الطب البديل التي ابتكرها الطبيب الألماني "صموئيل هانيمان" عام 1796، يعتقد ممارسوه الذين يطلق عليهم اسم المعالجين المثليي ، أن مادة تسبب أعراض المرض لدى الأشخاص الأصحاء يمكن أن تعالج أعراضا مماثلة لدى المرضى، يطلق على هذا المذهب اسم similia similibus curentur، أو "العلاجات المشابهة"، يطلق على مستحضرات المعالجة المثلية علاجات ويتم تصنيعها باستخدام التخفيف المثلي، في هذه العملية يتم تخفيف المادة المختارة بشكل متكرر حتى لا

يمكن تمييز المنتج النهائي كيميائيا عن المادة المخففة، في كثير من الأحيان لا يمكن توقع بقاء حتى جزيء واحد من المادة الأصلية في المنتج، بين كل تخفيف قد يضرب المعالجون المثليون أو يهزوا المنتج، زاعمين أن هذا يجعل المادة المخففة تتذكر المادة الأصلية بعد إزالتها، يدعي الممارسون أن مثل هذه المستحضرات عند تناولها عن طريق الفم يمكن أن تعالج أو تخفف من المرض.

جميع المعارف العلمية ذات الصلة بالفيزياء والكيمياء الحيوية والبيولوجيا المكتسبة منذ منتصف القرن التاسع عشر على الأقل، تتعارض مع المعالجة المثلية، العلاجات المثلية خاملة كيميائيا وليس لها تأثير على أي مرض معروف، تتعارض نظرية "هانيمان" للمرض التي تتمحور حول المبادئ التي أطلق عليها اسم "miasms"، مع التحديد اللاحق للفيروسات والبكتيريا كأسباب للمرض، تم إجراء التجارب السريرية ولم تظهر عموما أي تأثير موضوعي من مستحضرات المعالجة المثلية، المجتمعات العلمية والطبية كالدجل والاحتيال.

حققت المعالجة المثلية أكبر شعبية لها في القرن التاسع عشر، حيث تم تقديمه إلى الولايات المتحدة في عام 1825 مع افتتاح أول مدرسة للطب المثلي في عام 1835، وطوال القرن التاسع عشر ظهرت العشرات من مؤسسات المعالجة المثلية في أوروبا والولايات المتحدة، خلال هذه الفترة كانت المعالجة المثلية قادرة على الظهور بنجاح نسبيا، لأن أشكال العلاج الأخرى قد تكون ضارة وغير فعالة و لكن مع حلول نهاية القرن بدأت هذه الممارسة في التلاشي، مع إغلاق آخر كلية طب تجانسي حصريا في الولايات المتحدة في عام 1920، وفي السبعينيات من القرن الماضي عادت المعالجة المثلية بشكل كبير، حيث زادت مبيعات بعض منتجات المعالجة المثلية عشرة أضعاف، يتوافق الاتجاه مع صعود حركة العصر الجديد، وقد يكون جزئيا بسبب التفضيل غير العقلاني للمنتجات الطبيعية، وأوقات الاستشارة الأطول التي قدمها ممارسو المعالجة المثلية، وفي القرن الحادي والعشرين أظهرت سلسلة من التحليلات التلوية أن الادعاءات العلاجية للمعالجة المثلية تفتقر إلى التبرير العلمي، نتيجة لذلك أوصت الهيئات الوطنية والدولية بسحب التمويل الحكومي للطب المثلي في الرعاية الصحية، وخلصت الهيئات الوطنية من أستراليا والمملكة المتحدة وسويسرا وفرنسا، وكذلك المجلس الاستشاري العلمي للأكاديميات الأوروبية والأكاديمية الروسية للعلوم إلى أن المعالجة المثلية غير فعالة، وأوصت بعدم تلقي الممارسة لأي تمويل إضافي، لم تعد خدمة الصحة الوطنية في إنجلترا توفر التمويل للعلاجات المثلية وطلبت من وزارة الصحة إضافة علاجات المثلية إلى قائمة المواد الطبية المحظورة، ألغت فرنسا التمويل في عام 2021، بينما أعلنت إسبانيا أيضا عن خطوات لحظر المعالجة المثلية والعلاجات الزائفة الأخرى من المراكز الصحية.(Harrison, 2002)

4. أخطار وأخطاء النشاطات الخدمية العلاجية

وفقا لمعهد الطب قد يؤدي استخدام التقنيات الطبية البديلة إلى عدة أنواع من الضرر:

- الضرر الاقتصادي الذي ينتج عنه خسارة مالية ولكن لا يشكل أي خطر على الصحة
- الضرر غير المباشر الذي يؤدي إلى تأخير العلاج المناسب، أو التوقعات غير المعقولة التي تثني المرضى وعائلاتهم عن قبول حالاتهم الطبية والتعامل معها بشكل فعال
- الضرر المباشر الذي ينتج عنه نتائج سلبية على المريض

• التفاعلات مع الأدوية التقليدية

يمكن أن تكون أشكال الطب البديل النشطة بيولوجيا خطيرة حتى عند استخدامها مع الطب التقليدي، وتشمل الأمثلة العلاج المناعي، وغضروف سمك القرش، وعلاج الرنين الحيوي، وعلاجات الأكسجين والأوزون، وعلاج تقوية الأنسولين، يمكن لبعض العلاجات العشبية أن تسبب تفاعلات خطيرة مع أدوية العلاج الكيميائي أو العلاج الإشعاعي أو التخدير أثناء الجراحة، من بين مشاكل أخرى تم الإبلاغ عن مثال على هذه المخاطر من قبل الأستاذ المساعد "أليستر ماكلينان" من جامعة أديلايد في أستراليا فيما يتعلق بمريض كاد ينزف حتى الموت على طاولة العمليات بعد إهماله الإشارة إلى أنها كانت تتناول جرعات طبيعية من أجل تعزيز قوتها من قبل العملية، بما في ذلك مضادات التخثر القوية التي كادت أن تسبب وفاتها، باضتفة أن بعض المرضى ينتقلون من دواء بديل إلى آخر، ووجدوا بعد ثلاثة أشهر أن تأثير الدواء الوهمي يتلاشى، ويصابون بخيبة أمل وينتقلون إلى العلاج التالي، ويشعرون بخيبة أمل، ويمكن أن يؤدي ذلك إلى الاكتئاب ويجعل العلاج النهائي للمريض بأي شيء فعال صعبا، لأنك قد لا تحصل على الامتثال، لأنهم رأوا الفشل كثيرا في الماضي.(Benedetti, 2003)

• آثار جانبية

تخضع العلاجات التقليدية لاختبار الآثار الجانبية غير المرغوب فيها، في حين أن العلاجات البديلة، بشكل عام لا تخضع لمثل هذا الاختبار على الإطلاق، أي علاج سواء كان تقليديا أو بديلا له تأثير بيولوجي أو نفسي على المريض قد يكون له أيضا آثار جانبية بيولوجية أو نفسية خطيرة، محاولات دحض هذه الحقيقة فيما يتعلق بالعلاجات البديلة تستخدم أحيانا إغراء مغالطة الطبيعة، أي ما هو طبيعي لا يمكن أن يكون ضارا، مجموعات محددة من المرضى مثل المرضى الذين يعانون من اختلال وظائف الكبد أو الكلى هم أكثر عرضة للآثار الجانبية للعلاجات البديلة، استثناء من التفكير العادي فيما يتعلق بالآثار الجانبية هو المعالجة المثلية، منذ عام 1938 قامت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) بتنظيم منتجات المعالجة المثلية بعدة طرق مختلفة تماما عن الأدوية الأخرى، من المرجح أن يظل جزيء المكون النشط الأصلي

(وربما السام) وبالتالي تعتبر آمنة في هذا الصدد، ولكن منتجاتها معفاة من متطلبات ممارسات التصنيع الجيدة المتعلقة بتاريخ انتهاء الصلاحية ومن اختبار المنتج النهائي للتحقق من الهوية والقوة، وقد يكون تركيز الكحول لديهم أعلى بكثير مما هو مسموح به في الأدوية التقليدية.

•تأخير العلاج

قد يثني الطب البديل الناس عن الحصول على أفضل علاج ممكن، أولئك الذين اختبروا أو أدركوا نجاح علاج بديل لمرض بسيط قد يقتنعون بفعاليته ويقنعون باستقراء هذا النجاح لبعض العلاج البديل لمرض أكثر خطورة وربما يهدد الحياة، لهذا السبب يجادل النقاد بأن العلاجات التي تعتمد على تأثير الدواء الوهمي لتحديد النجاح خطيرة للغاية، وفقا لصحفي الصحة العقلية "سكوت ليلينفيلد" في عام 2002 يمكن أن تؤدي ممارسات الصحة العقلية غير المثبتة أو غير المدعومة علميا للأفراد إلى التخلي عن العلاجات الفعالة ويشير إلى ذلك على أنه تكلفة الفرصة البديلة، قد يترك الأفراد الذين يقضون قدرا كبيرا من الوقت والمال على علاجات غير فعالة القليل من أي منهما، وقد يفقدون فرصة الحصول على علاجات قد تكون أكثر فائدة، باختصار حتى العلاجات غير الضارة يمكن أن تؤدي بشكل غير مباشر إلى نتائج سلبية، فبين عامي 2001 و 2003 توفي أربعة أطفال في أستراليا لأن والديهم اختاروا الطب الطبيعي، أو المعالجة المثلية، أو غيرها من الأدوية والوجبات الغذائية البديلة غير الفعالة بدلا من العلاجات الطبية.

•رفض العلم

لم يتم بحث الطب التكميلي والبديل (CAM) جيدا مثل الطب الرسمي، الذي يخضع لأبحاث مكثفة قبل طرحه للجمهور، كما يتجاهل ممارسو الطب القائم على العلم الممارسات والعلاجات عندما يتبين أنها غير فعالة، بينما لا يفعل الممارسون البديلون ذلك، كما أن تمويل البحث ضئيل مما يجعل من الصعب إجراء المزيد من الأبحاث لفعاليته، يجب أن يفي البحث الخاص بـالنشاطات العلاجية بمعايير معينة من لجان أخلاقيات البحث، والتي يجد معظم الباحثين أنها شبه مستحيلة للوفاء بها، حتى مع القليل من البحث الذي تم إجراؤه عليه، لم يتم إثبات فعاليتها، سيتم الاستشهاد بالدراسات التي تم إجراؤها من قبل ممارسيها في محاولة للمطالبة بأساس في العلوم، تميل هذه الدراسات إلى وجود مجموعة متنوعة من المشكلات، مثل العينات الصغيرة، والتحيزات المختلفة، وتصميم البحث السيئ، ونقص الضوابط، والنتائج السلبية، وما إلى ذلك.

قد يؤدي هذا إلى فهم خاطئ للجسد وعملية العلم، حيث كتب "ستيفن نوفيلا" طبيب الأعصاب في كلية الطب بجامعة "ييل" أن الدراسات التي تمولها الحكومة لدمج تقنيات الطب البديل في التيار السائد تستخدم لإضفاء مظهر شرعي على العلاجات غير الشرعية، ويجب تصنيف ممارسات الرعاية الصحية بناء على

الأدلة العلمية فقط، وإذا تم اختبار العلاج بدقة ووجد أنه آمن وفعال، فإن الطب القائم على العلم سوف يعتمده بغض النظر عما إذا كان يعتبر بديلا أم لا، ومن الممكن لطريقة ما تغيير الفئات (مثبتة مقابل غير مثبتة)، بناء على زيادة المعرفة بفعاليتها أو عدم وجودها، ففي مارس 2009 أفاد كاتب في الواشنطن بوست أن المناقشة الوطنية الوشيكة حول توسيع الوصول إلى الرعاية الصحية، وتحسين الممارسة الطبية وتوفير المال كانت تمنح مجموعة من العلماء فرصة لاقتراح إغلاق المركز الوطني للطب التكميلي والبديل.(Clinic, 2007)

يركز بعض منتقدي النشاطات العلاجية على الاحتيال الصحي، والمعلومات الخاطئة، والشعوذة كمشاكل للصحة العامة، ولا سيما "والاس سامبسون" و"بول كورتز" مؤسسا المراجعة العلمية للطب البديل و"ستيفن باريت" المؤسس المشارك للمجلس الوطني لمكافحة الاحتيال الصحي، حيث يذكر من أسباب معارضة النشاطات العلاجية، ما يلي:

- عادة ما يقوم على الدين أو التقاليد أو الخرافات أو الإيمان بالطاقات الخارقة للطبيعة أو العلوم الزائفة أو الأخطاء في التفكير أو الدعاية أو الاحتيال.
- تفتقر العلاجات البديلة عادة إلى أي إثبات علمي، وتكون فعاليتها إما غير مثبتة أو غير مثبتة.
- العلاجات ليست جزءا من نظام الرعاية الصحية التقليدي القائم على العلم.
- كثيرا ما يكون البحث في الطب البديل ذا جودة منخفضة ومعيب منهجيا.
- عندما حلت العلاجات البديلة محل الطب التقليدي القائم على العلم، حتى مع الأدوية البديلة الأكثر أمانا، فإن الفشل في استخدام الطب التقليدي القائم على العلم أو التأخير في استخدامه قد تسبب في حدوث وفيات.
- قد تدمج الأساليب أو تستند إلى الطب التقليدي، والمعرفة الشعبية، والمعتقدات الروحية، والجهل أو سوء فهم المبادئ العلمية، أو الأخطاء في التفكير، أو الأساليب المصممة حديثا التي تدعي الشفاء.

العديد من العلاجات الطبية البديلة لا تخضع لبراءات الاختراع، مما قد يؤدي إلى تمويل أقل للبحوث من القطاع الخاص، بالإضافة إلى ذلك في معظم البلدان يمكن تسويق العلاجات البديلة (على عكس الأدوية) دون أي دليل على فعاليتها وهو أيضا عامل مثبط للمصنعين لتمويل البحث العلمي، وقد عرف عالم الأحياء التطوري الإنجليزي "ريتشارد دوكينز" في كتابه عام 2003 "قسيس الشيطان"، الطب البديل بأنه "مجموعة من الممارسات التي لا يمكن اختبارها، أو رفض اختبارها، أو فشل الاختبارات باستمرار فعال في التجارب التي أجريت بشكل صحيح ثم يتوقف عن أن يكون بديلا ويصبح ببساطة دواء"، وغالبا ما تكون أقل تنظيما من الطب التقليدي، هناك مخاوف أخلاقية حول ما إذا كان الأشخاص الذين يجرونها لديهم

المعرفة الصحيحة لعلاج المرضى، غالبا ما يتم إجراءها من قبل غير الأطباء الذين لا يعملون وفقا لقوانين الترخيص الطبي نفسها التي تحكم الطب التقليدي، وغالبا ما توصف بأنها قضية غير مؤذية (Bausell, 2007) .

5. منظور النشاطات الخدمية العلاجية

المنظور الاجتماعي

لن يكتمل فهمنا للعلاج والمرض إلا بعد إدراجهما في السياق الاجتماعي، وهو الإطار الأكثر شمولاً الذي يمكن اسقاطهما عليه، حيث اذا ما أهملنا أهمية العوامل الاجتماعية والنفسية للأفراد فسنهمل العديد من العوامل التي يمكن أن يكون لها دورا جوهرا في تحديد المرض و العلاج (Margaret, 2003)، فالعوامل الاجتماعية وسلسلة ردود الفعل الاجتماعية ، وانتشار الوعي ، وأسلوب الفهم الاجتماعي للمرض يلعب دورا مهما في تشخيصه وعلاجه، حيث أن الظروف الاجتماعية السيئة مثل الفقر والبطالة والجهل وانخفاض مستوى سوء التغذية والاضطراب الاجتماعي والازدحام وغيرها تساعد في الإصابة المرض وانتشار الأوبئة.

تعتبر عملية التمييز بين مختلف العوامل الاجتماعية و الثقافية المؤثرة في أفعال الأفراد عملية منهجية صعبة جدا، إلا أن أنصار المنظور الاجتماعي اهتموا بمدى التجانس بين الصفات الإنسانية والاستجابات الاجتماعية، وبين متطلبات الحياة اليومية والبيئة الفيزيقية والاقتصادية(Margaret, 2003) ، ولذلك نجد أن ردة فعل الأفراد للمواقف الاجتماعية مختلفة، فأنصار المنظور الاجتماعي يعتبرون أن التأقلم الاجتماعي عملية بالغة التعقيد لأنها تشتمل على كل القدرات النفسية للفرد وممارسته ودرجة انصياغه الاجتماعي، وحجم متطلباته الفيزيقية والاجتماعية، ودرجة التأقلم بينه وبين هذه المتطلبات كما يؤكد هذا المنظور على الدور الرئيسي للعوامل الاجتماعية في الصحة والمرض وفي أسلوب تقديم الخدمات الصحية بحد ذاتها، ويرى البعض انه إذا لم يحدث تكيف بيولوجي فانه يرجع إلى قصور في سيمات الشخصية للأفراد ويرجع أيضا إلى درجة التأقلم بين الفرد وبين الوضع الاجتماعي الذي يحتله في المجتمع. (Solman, 2006)

و من بين أهم الدراسات التي يمكن الإشارة اليها غي علم الاجتماع هي دراسة كل من "Kasler"و زميله "Taylor" لمحاولة الكشف عن العلاقة بين التغير الاجتماعي السريع والصحة، عن مدى تأثير التغير الاجتماعي السريع الذي يحدث خاصة داخل المدن الكبير على صحة الأفراد، و كذلك أن تنقل بعض الأفراد من بيئة اجتماعية ريفية نحو بيئة اجتماعية حضرية يأثر بدرجة كبيرة على صحة الأفراد و كيفية تعاملهم مع الرمض، كذلك يمك الإشارة الى دارسات أخرى كشفت عن مدى تأثير الضغوط الاجتماعية

على الصحة والمرض، فبالنظر إلى الصحة كإحدى ضروريات المجتمع التي يمكن الحفاظ عليها بالعلاقة السوية بين الوسط الاجتماعي و العضوية البيولوجية، حيث أن الأبعاد السيسيولوجيا للمجتمع تحددها الأنساق الوظيفية البيولوجية و الثقافية الأكثر مقدرة على تنظيم مثل هذا التكيف.(Harrison, 2002)

و عند البحث عن المفهوم الاجتماعي للمرض نجد أن أغلب المختصين في مجال علم الاجتماع الصحة ركزوا على تعريف المرض من خلال الفهم الدقيق لـ " دور المريض"، و الذي يمكن من خلاله الوقوف على مختلف الخصائص الاجتماعية التي يمكن اعتبارها اذا قمنا بتعريف المرض والظروف التي يستطيع الأشخاص في ظلها أن يزعموا انهم يعانون المرض، ثم الأساليب التي يتخذونها في مواجهة المرض و طرق الاستجابة له(Harrison، 2002، 572)، وعند محاولة الإجابة عن الاسئلة المتعلقة بطرق تحديد و فهم المرض، فالبيولوجيون ينظرون للأشخاص المصابين بالشلل على انهم عاجزون عضويا، في حين لو نظرنا لهم من وجهة نظر سوسيولوجية فان عملية العجز تختفي اذا ما كان هؤلاء الأفراد قادرون على أداء مختلف أدوارهم الاجتماعية كاملة، في حين أن علم الاجتماع يهتم أكثر بطرق الرعاية الاجتماعية لهم، والأدوار التي يمكن أن يعملوا بها، و مدى تأثيرهم و تأثرهم بالمحيط الاجتماعي.

المنظور الثقافي

يهتم أصحاب المنظور الثقافي بدراسة العلاقة بين الثقافة والصحة، الوقاية، العلاج، ويتم دراسة هذه العلاقة لأهمية الدور الذي تلعبه الثقافة في تحديد أنماط الأمراض، والطريقة التي يقوم الأفراد بتفسيرها، والأساليب المتبعة لعلاجها، ومدى تفاعل الأفراد مع الخدمات الصحية الرسمية، حيث يقوم الباحثون في هذا المنظور بدراسة علاقة الدين والقيم و العادات و التقليد المتواجدة في مجتمع ما بالممارسات الصحية به، كما أن أنصار هذا المنظور يقومون بتتبع تطور المرض داخل المجتمعات وتوزعه الجغرافي، والوسائل والأساليب التي اكتسبتها المجتمعات عبر العصور للتعامل مع المرض، ومختلف الطرق الثقافية المعتمد لعلاجه، و كيف يمكن تطويره ليكون أكثر ملائمة للمجتمعات التقليدية و أكثر دقة باستعمال الوسائل الطبية الحديثة (Yardley, 1997)، وان هذا المنظور يهتم بالطبيعة الثقافية للمجتمعات كونها تلعب دورا أساسيا في تقييم الحالات المرضية وطرق فهمها، هذا الأمر هو الذي يؤدي الى تحديد أساليب العلاج المتبعة ومدى استمرارها وانتقالها من جيل الى آخر.

وبالبحث عن المفهوم الثقافي للمرض نجد أن العديد من الأنثروبولوجيين قد أشاروا الى مفهوم المرض والعلاج في دراساتهم، نذكر منها مفهوم "اكركنست" الذي يكأد أن لكل ثقافة مفهومها وتصورها الخاص بها للمرض والعلاج، و أن مختلف العوامل الثقافية التي تحددها المجتمعات ترتبط بالصحة و المرض على الرغم أنهما تبدوان عمليتان بيولوجيتان فقط، و عليه فان المرض مفهوم ثقافي تقوم بتحديده

السمات الثقافية الخاصة بكل مجتمع (Payer, 1990)، وهي نفس الفكرة التي اكدها "فوستر" الذي ذكر أن الصحة والمرض ظواهر ثقافية مثل ما هي ظواهر بيولوجية، وإذا ما درسنا النشاطات العلاجية الموجودة في المجتمعات لا بدَّ أن ندرسها في إطار الثقافة المتواجدة فيها، و التي سيؤدي الأمر الى فقدان العديد من العوامل التي تتدخل في مجرى كلتا الظاهرتين.

فلثقافة تأثير ودور كبير على تصور وإدراك الفرد للظاهرة، فمجتمعات عديدة لازالت متمسكة بتفسيرات التقليدية للمرض، هذه التفسيرات هي التي تحدد للمريض تقييمه وفهمه لحالته المرضية وكيفية التجاوب معها، والتي من خلالها يقوم بختيار التوجه نحو الطبيب العادي، أو يتوجه للمعالج التقليدي، وحتى التغاضي عن أعراضه نهائيا، لأنها في نظره هي ليست مرضية بل مسلطة عليه بفعل قوى خفية.

يجب التأكيد على دراسة الإطار الثقافي للمرض خاصة داخل المجتمعات التقليدية، وهم الامر الذي يؤيده كل من " Scoot" و "lindton" حيث يعتقد أفراد هذه المجتمعات أن المرض هو إعجاز غير طبيعي، واختبارهم لأنماط المعالجين يكون في إطار تمسكهم بمعتقداتهم وممارساتهم الصحية التقليدية النابعة من ثقافتهم، وهذا ما ذهب إليه " Riss" حيث حدد أن الصحة والمرض مفهومان مرتبطان بالسمات الثقافية والبناء الاجتماعي للمجتمع، و تزيد شدة التعلق بالمعتقدات الثقافية داخل المجتمعات التقليدية، ولذلك يجب التركيز عليها أكثر عند دراستها.

وحسب النظرية الطبية للجماعة فان مفهوم الافراد للصحة والمرض هو مبني على التصورات والأفكار الأساسية التي يكونها الأفراد عن البيئة المحيطة بهم وهي تختلف باختلاف الثقافات والحضارات الإنسانية، وهي الفكرة التي تحدثا عنها كل من "Paw Phiner"و"Klaser"، حيث أشارا أن مفهوم المرض يختلف باختلاف الثقافات والمجتمعات وأنه ما يمكن اعتباره مرضا في مجتمع ما، يعتبر شيء آخر في مجتمع يحمل خصائص ثقافية مختلفة، فكما أن تفسير أسباب المرض يمكن أن يرجع الى أسباب غير طبيعية، كالسحر، الاتصال بالموتى، اللعنات، والتلمس بالقوى الغريبة، و تكثر هذه التفسيرات عادة في المجتمعات التقليدية حسب "Kasler".

أما بالنسبة للمجتمعات التقليدية فان أهم السمات الثقافية التي تأثر على الصحة والمرض فيها مرتبطة في أسلوب العيش بها، خاصة أساليب العيش الغير الصحية المرتبطة بالبيئة الصناعية وسرعة التغيير المستمرة والعادات الغذائية، كما نجد أن عوامل أخرى كالقيم العائلية والدينية للأسرة التي يعيش فيها الفرد تأثر بشكل كبير في أنواع الأمراض المنتشرة في المجتمع، وهو الأمر الذي ربطته العديد من الأبحاث بارتفاع الاصابات بالأمراض البيولوجية والنفسية خاصة في السنوات الأخيرة، وعلى الرغم اختلاف القيم الثقافية السائدة في المجتمعات الحديثة الا أنها تأدي الى عدد كبير من الأمراض و الأخطار الصحية، فثقافة

الأطعمة السريعة و المعلبة مثلا هي السبب الرئيسي في أن 70 مليون أمريكي يعانون من السمنة الزائدة، و التي ينتج عنها كل من داء السكري(34 مليون أمريكي)، ارتفاع ضغط الدم(68 مليون أمريكي)، أمراض القلب(30 مليون أمريكي) وعلى الرغم أن عوامل أخرى كالعوامل الوراثية لها علاقة بهذه الأمراض الا أن أغلب الأطباء و أخصائي التغذية يعيدون السبب الرئيسي للإصابة بها هو العادات الغذائية، وهذا فضلا على عمليات الإنتاج الصناعي التي تعتبر السبب الرئيسي في تفاقم نسب التلوث الناتجة عن المصانع، كما أن الأنماط الثقافية السائدة في الدول المتقدمة و والتي تعتمد على السعي نحو المادية بدرجة الأولى و التوتر و القلق الناتج عن نمط الحياة السريع الذي ينتج عنه مختلف الأمراض النفسية التي تكلم عنها " Emile Durkheim" و الذي يمكن أن تأدي الى الانتحار، وعليه فإن لكل مجتمع ثقافته في تفسير المرض واختيار طرق علاجه اعتمادا على مختلف السمات الثقافية المتواجدة به، كما أن بعض العادات قد تؤدي بدورها إلى التسبب في الأمراض أو الزيادة من حدها، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالأفعال المرتبطة بعلاجه واختيار معالج المناسب لها.(Payer, 1990)

المنظور النفسي الاجتماعي

يهتم المنظور النفسي الاجتماعي بأساليب التفاعل وعمليات التأثير والتأثر بين الأفراد، فهو يحاول الكشف عن الكيفية التي يؤثر بها الأفراد في مختلف العمليات الاجتماعية، وكيف تتأثر سلوكاتهم بهذه العمليات الاجتماعية، حيث يصنف أنصار هذا الاتجاه هذه العمليات على أساسات عدة أهمها مصدر التأثير ومستقله، ويعتبرون مختلف العمليات الاجتماعية هي ذات طابع تفاعلي رمزي، حيث يتفق أغلبهم أن أفعال الأفراد مبنية على أسس منتظمة ومحددة حتى و ان لم تظهر كل تفاصيلها في مختلف سلوكات الانسان اليومية، وحينما يتعلق الأمر بميدان الصحة والمرض فان تفسير الظواهر يكون بنفس المنهج، فعملية فهم طريقة تأثير المعالج و قدرته على اقناع المريض لاتباع مختلف تعليماته يعنبر من أهم العناصر في العملية العلاجية بالنسبة لأصحاب هذا المنظور، و قبل الوصول الى العملية العلاجية، فان مختلف التفاعلات الاجتماعية التي يمر الفرد لها دور في التأثير على نفسيته، وشخصيته، و سلوكاته، هذه التأثير تعمل على توجيه الفرد نحو نوع العلاج الذي يعتبرونه الأنجح و الأنسب في نظرهم(Ellison, 1998) .

ويمكن تحديد بعض النقاط التي تساعدنا على فهم المنظور النفسي الاجتماعي من حيث تفسيره لدور التفاعلات في عملية المرض والعلاج كما يلي:

- ان الكثير من المشكلات التي يدرسها علماء الاجتماع الطبي، وعلماء الأنثروبولوجيا هي نتائج الى حد ما لتفاعل العوامل النفسية والاجتماعية.

- رغم ان العوامل السيكولوجية قد لا تكون متصلة بصورة مباشرة بحدوث امارض عديدة الا أن أغلبها توثر في مجرى هذه الأمراض وما ينتج عنها من عجز.
- ان لتكرار حدوث المرض نتائج هامة على الحالة النفسية للفرد، مما قد يحدد مدى قدرته على اكمال علاجه، إيقافه أو حتى تغيره.(Ellison, 1998)

وعليه فان أصحاب المنظور النفسي الاجتماعي يرون أن سلوكات الانسان لها دور كبير في المرض، اما أن تتسبب به أو تحدد طريقة علاجه، وهذا من خلال الذهنية التي تتشكل لديه من مجموع الخبرات اليومية ونسيج بين مختلف التجارب النفسية والاجتماعية، ونجد في هذا السياق "Silgman" يبين أن فهم الفرد عن طريق التجارب النفسية له هو عنصر أساسي في عملية التحليل النفسي، وأن أي تغيير سلوكي فان له حتما تفسيرا مبني على مختلف الخبرات المعاشة من طرف الفرد والتي يمكن أن تأثر عليه بوعي أو لا وعي عليه، وهو الأمر الذي أكدت عليه العديد من الدراسات.

الفصل الثالث

النشاطات الخدمية السياحية

1. تعريف النشاطات الخدمية السياحية
2. نشأة وتاريخ النشاطات الخدمية السياحية
3. أنواع النشاطات الخدمية السياحية
4. أهداف النشاطات الخدمية السياحية
5. أهمية النشاطات السياحية

1. تعريف النشاطات الخدمية السياحية

السياحة هي السفر للمتعة أو العمل، وهي الفعل الذي تعرفه منظمة السياحة العالمية السياحة بشكل عام بمصطلحات تتجاوز التصور الشائع للسياحة على أنها مقصورة على نشاط العطلات فقط، حيث يسافر الأفراد إلى أماكن خارج بيئتهم المعتادة ويقيمون فيها لمدة لا تزيد عن عام واحد أو مالا يقل عن 24 ساعة، لأغراض ترفيهية أو صحية أو الأعمال التجارية وغيرها من الأغراض. يمكن أن تكون السياحة محلية (داخل بلد المسافر) أو دولية، وللسياحة الدولية آثار واردة وصادرة على ميزان مدفوعات الدولة، انخفضت أعداد السياحة نتيجة التباطؤ الاقتصادي القوي (الركود في أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين) بين النصف الثاني من عام 2008 ونهاية عام 2009، ونتيجة لتفشي فيروس إنفلونزا H1N1 لعام 2009، ولكن تم الخروج من تلك الأزمة سريعا و ارتفعت أرقام السياحة بشكل خيالي خاصة في السنوات الأخيرة، و الفضل يعود الى مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، الى غاية وضع جائحة COVID-19 التي أدت الى نهاية مفاجئة لهذا للنمو، قدرت منظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة أن عدد السياح الدوليين الوافدين قد انخفض بنسبة 58٪ إلى 78٪ في عام 2020، مما يؤدي إلى خسارة محتملة قدرها 0.9-1.2 تريليون دولار أمريكي في عائدات السياحة الدولية.(Higgins-Desbiolles, 2020)

على الصعيد العالمي نمت عائدات السياحة الدولية (بند السفر في ميزان المدفوعات) إلى 1.03 تريليون دولار أمريكي (740 مليار يورو) في عام 2005، وهو ما يمثل زيادة بالقيمة الحقيقية بنسبة 3.8٪ عن عام 2010، تجاوز عدد السياح الوافدين الدوليين رقم 1 مليار سائح على مستوى العالم لأول مرة في عام 2012،وقد زادت الأسواق الناشئة مثل الصين وروسيا والبرازيل بشكل كبير من إنفاقها على مدار العقد الماضي، بالإضافة إلى التأثيرات البيئية والاجتماعية الهامة الأخرى التي لا تعود بالنفع دائما على المجتمعات المحلية واقتصاداتها، لهذا السبب بدأت العديد من منظمات التنمية السياحية في التركيز على السياحة المستدامة من أجل التخفيف من الآثار السلبية الناجمة عن التأثير المتزايد للسياحة أكدت منظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة على هذه الممارسات من خلال الترويج للسياحة كجزء من أهداف التنمية المستدامة، من خلال برامج مثل السنة الدولية للسياحة المستدامة من أجل التنمية في عام 2017، وبرامج مثل السياحة من أجل أهداف التنمية المستدامة التي تركز على كيفية الربك بينها و بين مختلف الأساليب الممكن لضمان التنمية المستدامة.

في عام 1936 حددت عصبة الأمم السائح الأجنبي بأنه "يسافر للخارج لمدة أربع وعشرين ساعة على الأقل" وخلفها الأمم المتحدة التي عدلت هذا التعريف في عام 1945، بإدراج فترة أقصاها ستة أشهر،

وفي عام 1941 عرف Hunziker و Kraft السياحة على أنها "مجموع الظواهر والعلاقات الناشئة عن سفر وإقامة غير المقيمين، طالما أنها لا تؤدي إلى إقامة دائمة ولا ترتبط بأي نشاط يكسب"، وفي عام 1976 كان تعريف جمعية السياحة في إنجلترا هو: "السياحة هي حركة مؤقتة وقصيرة المدى للأشخاص إلى وجهات خارج الأماكن التي يعيشون ويعملون فيها عادة وأنشطتهم أثناء الإقامة في كل وجهة، وهي تشمل التنقلات لجميع الأغراض في عام 1981 حددت الرابطة الدولية للخبراء العلميين السياحة من حيث الأنشطة الخاصة التي يتم اختيارها وتنفيذها خارج المنزل، تستخدم مصطلحات السياحة والسفر أحيانا بالتبادل. في هذا السياق يكون للسفر تعريفا مشابها للسياحة ولكنه يتضمن رحلة هادفة أكثر، يستخدم المصطلحان "السياحة" و "السفر" أحيانا بشكل ازدرائي، للإشارة إلى اهتمام ضحل بالثقافات أو المواقع التي تمت زيارتها، على النقيض من ذلك غالبا ما يستخدم المسافر كدليل على التمييز درس علم اجتماع السياحة القيم الثقافية التي تقوم عليها هذه الفروق وآثارها على العلاقات الطبقية.(Sigala, 2020)

أما بالنسبة الى النشاطات الخدمية السياحية فهي تتمثل في مختلف الخدمات خاص أو الخدمات العامة و التي تتعلق بالسفر والسياحة لعامة الناس نيابة عن مزودي الإقامة أو السفر لتقديم أنواع مختلفة من حزم السفر لكل وجهة، يمكن لوكالات السفر توفير أنشطة الاستجمام في الهواء الطلق، وشركات الطيران، وتأجير السيارات، وخطوط الرحلات البحرية، والفنادق، والسكك الحديدية، والتأمين على السفر، والجولات السياحية، والتأمين، والكتب الإرشادية، والدخول إلى صالة كبار الشخصيات في المطار، وترتيب الخدمات اللوجستية لتسليم الأمتعة والمواد الطبية للمسافرين عند الطلب، يمكن للنشاطات الخدمية السياحية أيضا أن تعمل كوكلاء مبيعات عامين لشركات الطيران التي ليس لديها مكاتب في منطقة معينة، تتمثل الوظيفة الرئيسية لوكالة السفر في العمل كوكيل، وبيع منتجات وخدمات السفر نيابة عن المورد. (Cohen, 1979)

اقترحت منظمة السفر الدولية (IUOTO) في عام 1963 تعريفا للنشاطات السياحية والتي تمت الموافقة عليها في عام 1968، هذا التعريف مفيد في المقام الأول للأغراض الإحصائية والتشريعية والصناعية، لكنه غير مرض لمعظم الأعمال الاجتماعية المنطقية نظرا لأنه واسع جدا وشامل من الناحية النظرية، وهناك جهود عديدة لوضع تعريف اجتماعي مثمر نظريا للسائح و للنشطات السياحية، بدأه الألماني عالم الاجتماع Knebel وتلاه عمل كوهين وليبر، وهناك اختلافات كبيرة بين الطلاب في هذا المجال في وجهات نظرهم الفلسفية والأيديولوجية العامة، وكذلك في مناهجهم النظرية للسياحة؛ لقد أنتجت مجموعة متنوعة من المناهج المفاهيمية، وقد اخترنا ثمانية من أهم العناصر التي يجب مراعاتها :

1) السياحة كعملية تجارية يجب التركيز فيها على مجموعة العوامل المؤثرة في السائح، يتصور أنصار العملية السياحية على أنها تسويق لعلاقة الضيف والمضيف التقليدية التي من خلالها يتم منح الغرباء دورا ومكانة مؤقتة في المجتمع الذي زاروه، ومن ثم ينظر إلى السياحة على أنها شكل تجاري للضيافة تم تصنيعه في نهاية المطاف، وقد أثبت هذا النهج نجاحه في دراسة تطور وديناميكية العلاقات بيننا وبين المجتمعات المحلية وفي تحليل النزاعات مع الضوابط والمؤسسات التي تتعامل مع السائحين.

2) السياحة كالسفر وهنا يتم التركيز على تركيبة المسافر في الدور السياحي ينظر إلى السائحين على أنه نوع من المسافرين تميزت به بعض السمات التحليلية المتميزة، رأى المؤلفون الذين ابتكروا هذا النهج أن السياحة الحديثة الجماعية بمثابة توسع ديمقراطي للطابع الأرستقراطي في رحلة سابقة.

3) السياحة كنشاط عصري والتي يرى أنصارها أن الترفيه كنشاط خال من الالتزامات ولكن غالبا ما يبتعدون عن التحقيق في الأهمية الثقافية العميقة لأنشطة الترفيه، أي من وجهة نظر وظيفية، أي مجز السياحة بالاستجمام واعتباره عنصرا أساسية لتفرقة بينه وبين المسافر من أجل العمل.

4) السياحة الحديثة وهي من الحجج التقليدية، هنا يركز أنصار هذا المنظور على الأهمية الهيكلية الأعمق للسياحة الحديثة ويطابقها مع الحج في المجتمعات التقليدية، والتي تحدد شكل السياحة من "الرحلة المقدسة"، والتي تجعل دراسة السياحة أقرب إلى دراسة الحج.

5) السياحة كتعبير عن المواضيع الثقافية الأساسية ينصب التركيز هنا على المعنى الثقافي الأعمق للسياحة، رفضا للمقاربة العامة الخالدة للسياحة على سبيل المثال يحاول مناصروها الوصول إلى فهم لمعناها الرمزي الخاص بالثقافة استنادا إلى آراء الأفراد المؤثرين أساسيا في المجتمعات المحلية، إن البرنامج الضمني في مثل هذا النهج سوف يتخلص في النهاية من السياحة كمفهوم تحليلي وسيؤدي إلى دراسة مقارنة لمختلف أنواع السفر الخاصة بالثقافة.

6) السياحة عملية ثقافية يركز مؤيدها وجهة النظر هذه على تأثير ما سيحققه السائحون من استضافتهم ودراسة مشتركة للسياحة في الإطار الأوسع لنظرية التثاقف، ومع ذلك لم يحظى هذا المنظور بشعبية كبيرة.

7) السياحة كنوع من العلاقات العرقية دعاة هذا النهج يركزون إلى تكامل تحليل العلاقة بين السائحين والمضيفة في المجال الأوسع للعلاقات العرقية والعرقية، مؤيدها الرئيسي فان دين بيرغي (1980)، يتطابق هذا النهج مع بعض الأعمال حول تأثير إنتاج الفنون العرقية لسوق السياحة على الهويات العرقية.

8) شكل السياحة من الاستعمار الجديد التركيز الآخر على السياحة في خلق التبعيات بين البلدان المولدة للسياحة، والبلدان "الحضرية" والأمة المستقبلة للسياحة، والأمة "المحيطية" التي تشبه أشكال الهيمنة

والاستعمار "الإمبريالية" بشكل صريح؛ ناقش ماثيوز أشكاله المختلفة المحاولة التجريبية الأكثر طموحا لتحليل السياحة بهذه المصطلحات على نطاق عالمي هي كانت على يد H0ivikو Heiberg's.
(Cohen, The sociology of tourism: approaches, issues, and findings, 1984)

ومن بين الانتقادات الموجه الى البحث الاجتماعي حول النشاطات السياحية بشكل طبيعي في أربعة مجالات رئيسية هي: السياحة ، والعلاقات بين السياح والمواطنين، وهيكلة أداء النظام السياحي، وعواقب السياحة، إن البحث عن السائح متنوع للغاية لكن الجزء الأكبر من العمل في هذا المجال يتكون من مسوحات تجريبية وتحليل اتجاهات موجهة نحو تلبية الاحتياجات العملية للحكومات وصناعة السياحة، وهم يتعاملون في المقام الأول مع الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية، تواتر الرحلة والغرض منها ومدتها ونوعها، وطبيعة وجهات السياح وأنواع الأنشطة التي يتم إجراؤها، على الرغم من الصلة الاجتماعية المحدودة في حد ذاتها، فإن هذه البيانات تعد مصادر مهمة للتحليل الثانوي وتمكين العلماء من تحديد اتجاهات السياحة الحديثة.

أصبحت السياحة العالمية هي ظاهرة كبرى حديثة بعد الحرب العالمية الثانية عندما يتعلق الأمر باحتضان جميع الطبقات الاجتماعية عمليا في المجتمعات الغربية الصناعية، كان هذا التوسع ممكنا من خلال ارتفاع مستويات المعيشة وتقصير سنة العمل، والتي صاحبت إجازات أطول مدفوعة الأجر في البلدان الغربية الصناعية وتحسين سريع في وسائل النقل، وينبغي إضافة الدافع المعزز للسفر إلى هذه العوامل، سيتم مناقشتها أدناه معدل التوسعات منذ الحرب العالمية الثانية ومدى تأثيره العام، في عام 1950 كان لا يزال هناك 25.3 مليون سائح دولي فقط وفي عام 1960 تحولت الى 75.3 مليون، السياحة المحلية تحولت نحو السياحة العالمية انطلاقا من الثمانينيات، لا تزال السياحة الداخلية في أمريكا الشمالية وأوروبا تكتسح الحصة الكبرى للسياحة بالعالم، وكذلك تشير الاحصائيات أن نسبة الرجال المسافرين أكثر من النساء، يسافر كبار السن إلى حد ما أقل من الأصغر سنا والشيخوخة المتوسطة، وعدد السياح الشباب يزداد سنويا، تأخذ نسبة أكبر من الأشخاص في الفئات ذات الدخل المرتفع رحلات إجازة سنوية، في حين أن الأشخاص في أعلى شريحة يأخذون رحلات سنوية في المتوسط ، على الرغم من دمقرطة السفر الا أنه لا تزال هناك اختلافات كبيرة في الطبقية في البلدان الغربية الصناعية، ليس فقط في النزوع إلى السفر ولكن أيضا في المسافة ونوع الوجهة، وتنظيم الرحلة والدوافع وأسلوب السفر، والأشكال الثقافية الأعمق التي تعلم السياحة.(Urry, 1991)

لم تأت الدراسة الاجتماعية النفسية للسياحة إلا مؤخرا حيث تم فحص العديد من الموضوعات عن كثب كالدافع تجربة الصدمات الثقافية البيئية، صنع القرار، المواقف من الأمور ذات الصلة بشكل خاص

لأغراضنا، إعادة التوجيه الحديثة في أبحاث التحفيز السياحي، فبدلا من تصور الدافع السياحي كأشكال عملية تقييم قصيرة المدى، وقياس الرضا المتوسط، وأسباب سلوك السفر نظرا لأن الأفراد في أوقات الفراغ يميلون إلى القيام به، أصبح الدافع للسفر الآن مفهوما بشكل متزايد من حيث المصطلحات كيف ترتبط باحتياجات الفرد النفسية طويلة المدى وخطط الحياة، تبدو الدوافع الجوهرية مثل تحقيق الذات بطرق و أساليب تشير الى أهمية نفسيو و اجتماعية خاصة، وتتوافق هذه المقاربة مع عمل هؤلاء العلماء الاجتماعيين الذين ينظرون إلى دوافع السائح والخبرات المرغوبة في سياق السمات الهيكلية الأساسية والرموز الثقافية للحداثة، يتصور "ماكانيل" أن السياحة هي المكافئ الحديث للحج الديني حيث أن كلاهما متماثل في أن كلاهما مهمان لتجارب أصيلة، وقال إن بحث الشعوب الحديثة عن الأصالة يشبه لاهتمام بالمقدس في المجتمع البدائي وهو بالتالي تناظري في البحث الديني عن الواقعية القصوى.

ومع ذلك، بسبب تعقيد وسرعة الحياة الحديثة وتغريب الإنسان الحديث، أصبح من الصعب تواجد الواقع والأصالة في مكان واحد، كما حصل في الفترات التاريخية الأخرى والثقافات السابقة، في أنماط حياة أبطأ وأبسط، إن البحث عن الأصالة حث الحداثيين على أن يصبحوا سائحين، فإن السائحين المعاصرين محرومون من الوجود في المناطق الخلفية للمجتمع المضيف حيث يمكن العثور على الجمال ويتم تقديمهم بدلا من ذلك بظهور زائفة. الاستنتاج غير المعلن هو أن السياحة هي في الواقع مهمة عقيمة، في حين صنف "إل سميث" بين عدد من السياح وتكييفهم مع المعايير المحلية، في حين أن تصنيف كوهين للترتيب السياحي قائم على سياق تعرض السائحين للغرابة في البيئة المضيفة مقابل عزله داخل الحجرة البيئية لبيئته المنزلية مقارنة بالتي توفرها البيئة السياحية، حيث ميميز بين أربعة أنواع من السائحين : السائح الجماعي المنظم والفرد، والمستكشف، والمتسكع، ويمكن تصنيف الكثير من السائحين الباحثين باستخدام نماذج سميث أو كوهين، معظم المنظرين يشيرون على الأقل بشكل ضمني إلى عالم السياحة. (Cohen, Rethinking the sociology of tourism, 1979)

هناك بعض الدراسات مفصلة عن سلوك السائح، وهي دراسات عامة عن سلوك الإجازات على الشواطئ وفي المنتجعات الساحلية التي تتفوق بشدة على الطابع الفني للإجازة مثل الحياة العادية، في السابق توقفت الحياة الطبيعية وتحرر الفرد من اهتماماته العادية تختبر الحياة على الشاطئ على أنها "خارج الزمان والمكان"، وهذا منفصل عن الحياة العادية للسائح وحتى السكان المحيطين بهم.

لم يكتشف علم الاجتماع السائد إلا مؤخرا السياحة كمجال للبحث المنهجي، لكن العديد من علماء الاجتماع لا يزالون ينظرون إليه بشك أو حتى تحفظ في بغض الأحيان، في حين أن هذا قد يعكس جزئيا النظرة العامة للسياحة على أنها نشاط تافه وسطحي لا يستحق تحقيق جاد، فإنه يعكس أيضا بالتأكيد حقيقة

أن دراسة السياحة لم يتم دمجها جيدا في علم الاجتماع، تم تصحيح هذا الموقف جزئيا فقط من خلال الأعمال التي تم ذكرها أعلاها، كما ظهرت مجموعة متنوعة من الأساليب المفاهيمية والنظرية لدراسة الظواهر السياحية المعقدة والمتعددة الجوانب، ولم يصمد أي منها حتى الآن أمام اختبارات تجريبية صارمة، بينما تكاثرت الدراسات الميدانية، فإن الكثير من الافتقار إلى توجه نظري صريح يساهم في القليل من بناء النظرية.(Urry, 1991)

2. نشأة وتاريخ النشاطات الخدمية السياحية

هناك عدد من الدراسات التاريخية التي تتعلق بالسياحة وتجدر الإشارة إلى أن القليل جدا من الأبحاث التاريخية السائدة قد تغلغلت حتى الآن في مجموعة دراسة النشاطات السياحة معمقا، على العكس من ذلك فإن بعض الكتابات عن النشاطات السياحية التي اعتمدت منظورا تاريخيا قد أنتجها كتاب ليسوا مؤرخين محترفين، وقد تم إنتاج عدد من الأعمال الدراسية الرئيسية منذ الجزء الأول من هذا القرن والتي لها صلة مباشرة بالسياحة، على الرغم من أنه يبدو أن هناك ثلاثة مواضيع عامة للبحث، إلا أن الكثير من هذه الأعمال كانت متقطعة، وهته الموضوعات هي السياحة في عوالم العصور القديمة والوسطى، و فالقرنين السابع عشر والثامن عشر، ونمو المنتجعات الصحية والمنتجعات الساحلية.

عوالم العصور الوسطى والقديمة

ربما تكون إحدى الدراسات الرئيسية الأولى ذات الصلة بتاريخ السياحة هي الفحص الشامل الذي أجراه "Freddland" للحياة والأخلاق في "إيرل" ضد الإمبراطورية الرومانية، تعتبر الأقسام الخاصة بـ "Verkehrwesen"و "Die Reisen der Tou risten" ذات صلة بشكل خاص بالإضافة إلى تتبعهم عبر الإمبراطورية، لاحظ "Freddland" ظهور منازل ثانية للمواطنين الرومان الأثرياء في منطقة خليج نابولي، لم يتم استبدال عمل "فريدل آن ديكر" حتى الستينيات، حول أوقات الفراغ في مصر القديمة و العصر الروماني، و دراسة "Balsdon" الموثوقة كانت عن الحياة والترفيه في روما، بينما اعتبر "Darms" نمو الفيلات وحدها في خليج نابولي عززت الدراسة اللاحقة التي قام بها "كاسون" هذه الدراسات ووسعت نطاقها ويظل عمله المصدر الرئيسي في هذا المجال.

بالنسبة لفترة العصور الوسطى، يجب ملاحظة عملين أساسيين، أول قامت به "باركس" بإجراء دراسة مفصلة عن السفر بين إنجلترا وروما من العصر الأنجلو ساكسوني حتى أوائل القرن السادس عشر، والثانية كانت دراسة أحدث وهي تحليل هانت للحج إلى الأراضي المقدسة في القرنين الرابع والخامس،

بالإضافة إلى تفاصيل الطرق والبنية التحتية للسفر، تقدم كلتا الدراستين نظرة ثاقبة لأشكال السياحة عندما أصبحت ظروف السفر صعبة بشكل متزايد(Towner, 1991) .

جراند تور إيفا

أو ما يعرف بالجولات في أوروبا والتي أصبحت أكثر أهمية من القرن السابع عشر والتي تخرجت إلى مؤسسات خاصة بها، جذبت بعض الاهتمام من المؤرخين كدراسة "جي بيتس" لسفر في القرن السابع عشر في أوروبا، وقدمت Mead عرضا شاملا لـ Grand Tour خلال القرن الثامن عشر حيث غطت قضايا مثل السياح وظروف السفر والإقامة والتكاليف والمخاطر، بالإضافة إلى مراجعة لكل من البلدان الرئيسية التي تمت زيارتها، في حين أن النهج الأنجلو المتمركز بشكل واضح قد ميز البحث في كل من هذا العصر ولاحقا في القرن التاسع عشر.

منتجعات صحية ومنتجعات الترفيهية

لقد أولى المؤرخون والجغرافيون التاريخيون اهتماما خاصا لتطور السياحة في أماكن معينة، وخاصة تطوير المنتجعات الصحية والمنتجعات الساحلية في بريطانيا، أعقب دراسات "جيلبرت" المبكرة العديد من الأعمال، أبرزها "بيملوت" " و"الفين" و"التون"، قدم المؤرخون رؤى قيمة حول العلاقة بين نمو المنتجع والسلطة وملكية الأراضي في بريطانيا خلال القرن التاسع عشر، عكس تطوير المنتجعات و علاقة التأثيرات المتفاوتة لملاك الأراضي الأرستقراطيين، ورجال الأعمال من الطبقة الوسطى والحكومة المحلية المتطورة، لقد اجتذب تطور السياحة في جنوب فرنسا البحث التاريخي كما حدث في منطقة البحيرة الإنجليزية، حظي الجانب السياحي الأكثر رسمية في السياحة باهتمام أقل، على الرغم من وجود دراسات لبريطانيا من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر.

في هذه المرحلة يستحق عمل "بيملوت" ذكرا خاصا حيث اكتسب مكانة معلم في الميدان، فلم يكتف "بيملوت" بتغطية نمو المنتجعات الصحية والمنتجعات الساحلية فحسب، بل تعامل أيضا مع الجولة الكبرى والسفر في القرن التاسع عشر في أوروبا، وترفيه الطبقة العاملة والسياحة، وتطوير التشريعات الحكومية لقضاء العطلات، على الرغم من اقتصارها إلى حد كبير على التجربة الإنجليزية، إلا أن نطاق المواد المصدرية التي استخدمها "بيملوت" تجعل العمل نموذجا للتأليف التاريخي.

كان الموضوع المهم الذي ظهر في التأريخ البريطاني في تلك الحقبة هو دراسة الرفاهية بالنسبة لغالبية المؤرخين، تميل السياحة إلى أن تكون مدرجة ضمن المجال الأوسع للترفيه، لكن اختلاف التركيز لا يقلل من أهمية اكتشافاتهم، في الواقع بينما يستكشف باحثو السياحة العلاقات المتبادلة بين الترفيه والاستجمام والسياحة، سيجد المجالان بشكل متزايد أرضية مشتركة، حيث قام "والتون" و"والفين " و"بي

أيلف" بتدوين التطورات بشكل مفيد في تاريخ أوقات الفراغ في السنوات العشر إلى الخمس عشرة الماضية، وشدد "والتون ووالفين" على الاختلافات الإقليمية والمحلية المعقدة التي ميزت تجارب أوقات الفراغ في القرنين التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كما لاحظوا كيف أن "موضوعات الترفيه التي يستكشفها المؤرخون مترابطة من خلال توافر المواد المصدر وخاضعة للأزياء السائدة في التأريخ، وهكذا تم ربط أوقات الفراغ عموما ارتباطا وثيقا بالطبقية، حيث ينظر إلى أوقات الفراغ على أنها تعبير عن الهوية الطبقية والثقافية (تحت هجوم القوى القمعية والمتلاعبة لسلطة الطبقة الوسطى)، تميل الدراسات إلى التركيز على أشكال أوقات الفراغ واسعة النطاق التي تميل إلى إنشاء مصدر المواد والتعليقات الخاصة بها، تميل الممارسات الترفيهية الصغيرة وغير الرسمية إلى الإهمال، علاوة على ذلك تمت دراسة "قصص النجاح" الترفيهية (مثل المنتجعات الأكبر) على حساب النمط المعقد للإنجاز والفشل، بالإضافة إلى ذلك ربما تم التقليل من أهمية استمرارية عواصف أوقات الفراغ السابقة مع زيادة الاهتمام بظهور الأنشطة الجديدة.

كان هناك موضوع مهم يظهر في التاريخ البريطاني في تلك السنوات الخمس عشرة الأخيرة هو مسمار الرفاهية للطبقات المتوسطة التي تميل للسياحة بعد توفر مجال أوقات الفراغ الأوسع، ولكن لا يقل الفرق في التركيز بأهمية عن الطبقات الغنية في الواقع، مع استكشاف الباحثين السياحيين العلاقات المتبادلة بين الترفيه والسياحة على الرغم من أن المصطلحين متشابهين في العديد من الخصائص، هذه التطورات أثرت بشكل مفيد في تاريخ الترفيه في العشرة الأوائل إلى خمسة عشر عاما والتعليقات التالية تثيرالى الكثير من أتباعهم هذا المنظور.

أكد "والتون ولفين" على الاختلافات الإقليمية والمحلية المعقدة التي ميزت تجارب الترفيه في القرنين التاسع عشر أو أوائل العشرين، كما أشاروا إلى كيفية دراسة موضوعات الترفيه التي تم استكشافها من قبل المؤرخين من خلال توافر المواد المصدر وتخضع للأزياء السائدة في التاريخ وبالتالي تم ربط الترفيه عموما عن كثب بالفئة التي تمارسه، مع الترفيه من الطبقة العاملة تعتبر تعبيرا عن الفئة والهوية الثقافية " تحت الهجوم من القوات القمعية والمتلاعب بسلطة الطبقة الوسطى، و تميل الدراسات إلى التركيز على أشكال الترفيه واسعة النطاق تميل إلى إنشاء موادها المصدر الخاصة بها وتعليقاتها، تميل الممارسات الترفيهية الصغيرة غير الرسمية إلى إهمالها، علاوة على ذلك.

هناك موضوعين مهمين في التاريخ الترفيهي البريطاني، أولا تم إنشاء مزود زمني واسع من التغييرات في أوقات الفراغ، وخاصة في القرن التاسع عشر، ثانيا ظهر النقاش حول العوامل الرئيسية المساهمة بهذه التغييرات. تؤكد هذه المواضيع بوضوح على محاولات فهم تطور السياحة، لكن يبدو أن هذه التطورات لم تكن كذلك، كان التركيز الرئيسي للبحوث التاريخية في تكوين أوقات الفراغ للفئة العاملة

والتحيز يصحح جزئيا فقط من خلال دراسات مثل "طومسون" الذي ركز على المجتمع الفيكتوري، وخضع الترفيه في الطبقة العاملة بتغيرات عميقة في أواخر القرنين الثامن عشر وأوائل القرنين التاسع عشر، مع التكامل الوثيق للعمل والترفيه، انهيارها تحت ضغط الإنجيلية في الطبقة الوسطى، التحضر ورأس المال الصناعي، إلى تحولها في أواخر القرن التاسع عشر إلى أشكال تشمل السياحة، وتم تمديد هذا المخزن في القرن العشرين من قبل "والفاتين" و"جونز" خلال القرن التاسع عشر، توسع وقت الفراغ والأنشطة أيضا للطبقة الوسطى،واعتماد الممارسات في بعض الحالات من الطبقات العليا، ولكن، كما يشير "طومسون"، بالإضافة إلى صورة أكثر وضوحا للاتجاهات الرئيسية في الترفيه (والسياحة) في القرنين التاسع عشر والأوائل العشرين، شارك المؤرخون أيضا في نقاش حول الأسباب الأساسية لهذه الاتجاهات، ولعل أهم الاستنتاج الذي يجب استخلاصه هو أن الهدف من الترفيه كان عملية معقدة ومثيرة للجدل، وبالتالي على الرغم من أن التغييرات الرئيسية يمكن أن تكون مرتبطة بالثورة الصناعية في القرن التاسع عشر وتأثيرها على الانضباط في العمل والتكنولوجيا والهياكل الطبقية، فإن بعض المؤرخين يرون أيضا الترفيه على أنه زخمه الخاص الذي لا يعتمد ببساطة على القوى الخارجية.

في هذه المناقشة النظرية والأيديولوجية تم استخدام المنظورات الماركسية والمراجعة والتحريفات، على سبيل المثال إبداعاتهم تضيء الخاصة بهم هذا له آثار على الأفكار المتعلقة بتطور الجولة حيث يتم اعتماد "Class Overs Class" بشكل متكرر كأشكال بسيطة من التوضيح، كجزء من هذا النقاش، يجد المرء أيضا كتابا مثل "Thompson " الذي يتفق مع الماركسية في رؤية الثقافة كأنها منفصلة جزئيا عن القاعدة المادية، حيث هيمنة الفئة هي المزيد من الموافقة على ه\ا الأسلوب بالإضافة إلى محاذاة التحويلات، وهكذا فإن تاريخ الترفيه وفقا لما دكر سابقا قد تم التوصل إليه بشكل رئيسي مع قضايا الوكالة والهيكل، ودور الصف وعلاقاته، وإن هذه الحجج تبين دور الدولة ومدى انعكاسها وتقديم مصالح الطبقات الوسطى، مرة أخرى هذا له أهمية فورية لتاريخ السياحة لفهم التشريعات الوطنية للعطلات، أو دور الحكومة المحلية والأعمال التجارية في خلق منتجعات سياحية، على سبيل المثال، دراسات الترفيه والسياحة خلال أوائل القرن العشرين في فحص "هاردي" الذي ركز على الترفيه في الطبقة العاملة في بريطانيا، تميل هذه التطورات إلى أن تكون منحرفة في اتجاهات معينة، كان هناك انشغال مع تجارب الطبقات العاملة (حيث كانت الجولة أقل أهمية نسبيا) وتركيزا على جوانب معينة في حين كان وتوثيقها جيدا في الترفيه، بحيث كان هناك تحيزات جغرافية رسومية في البحث، حيث تجذب بلدات "لندن" و"المنسوجات الشمالية" المزيد من الاهتمام أكثر من البيئات الحضرية والصناعية الأخرى.(Towner, 1991)

المنظور الأمريكي

إن التسلسل الزمني للأبحاث التاريخية حول السياحة، كما هو مذكور أعلاه هو تقريبا للبحث الذي تم إجراؤه في أوروبا وخاصة بريطانيا العظمى، هذا التسلسل الزمني هو غير قادر على التطبيق أمريكا الشمالية، على سبيل المثال فترة العصور الوسطى وجولة راند لها علاقة قليلة بشمال أمريكا ونادرا ما يتم الاعتراف بهذه البحوث السياحية في أمريكا الشمالية، أول مسافرين إلى أمريكا الشمالية كانوا مستكشفين وكانوا قريبا متابعين بأعداد كبيرة من المسافرين الأوربيين والأثرياء، عاد الكثير منهم إلى المنزل وكتبوا عن تجاربهم، لقد أثبتت هذه الوثائق أن تكون مصدرا غنيا للمعلومات للعديد من المؤرخين، ولكن يمكن تصنيف القليل منها على أساس أنها أبحاث علمية حول تاريخ النشاطات السياحة، في وقت لاحق سافر الأمريكيون الشماليون الأثرياء في اتجاه المعافاة ومجموعة مختارة من الأماكن في شمال أمريكا، في حين أن تاريخ السياحة يمكن وصفه كمنطقة ناشئة من المسعى العلمي في أوروبا، فإنه بالكاد يستحق حتى هذا الاعتراف في شمال امريكأ، حيث يحد عدد الباحثين وأولئك الموجودين في العزلة النسبية، هناك عدة أسباب لذلك المرء هو الإصدار النسبي لوصول الأوروبيين في القارة والانشغال مع توثيق تاريخ الاستكشاف والتسوية واستغلال الموارد والتحضر والجوانب الأخرى من الاحتلال الدائم لفضاء أمريكا الشمالية، والإهمال النسبي من موضوعات "مثيرة" على ما يبدو كسياحة واستجمام.

السبب الثاني هو تكوين جامعات أمريكا الشمالية وآثارها على استخدام المصطلحات، على النقيض من أوروبا، حيث يوجد عدد كبير من البلدان الصغيرة في تجسيد وثيق، ومن المرجح أن يعبر رحلة قصيرة نسبيا من رحلة قصيرة نسبيا، في أمريكا الشمالية يوجد عدد قليل من هذه الحدود من الصعب والمسافر الذهاب آلاف الأميال وهو ما زالت داخل بلد المنشأ، وكانت نتيجة ذلك أن معظم السفر كانت محلية بدلا من دولية، أن الكتاب قد أعربوا عن اهتمامهم بالترفيه بدلا من السياحة، أن سفر متعة طويلة المسافة في أمريكا الشمالية ، وهذا مصلحة صريحة في السياحة حيث اتبعت التوسع السريع للسفر الدولي الذي تم تسهيله بسبب اختراع طائرة عريضة الذي تسمح بحمل مئات الركاب، هذه الملحقات المركبات صحيحة بشكل خاص في الولايات المتحدة، ولكنها أقل إلى حد ما في كندا، حيث حافظت نسبة أكبر من الباحثين على تدريب HQL في بريطانيا، علاقاتهم مع ذلك البلد، وقد تأثرت بشدة بالمنح الدراسية.

كما هو ضمني في المناقشة المذكورة أعلاه فإن عدد مخطوطات حول تاريخ السياحة في أمريكا الشمالية يحدث منذ سنوات عديدة، تاريخ الترفيه والكتابة الشعبية على المنتجعات الساحلية والمنتجعات الصحية كانت اثنين من الإصدارين، حيث هناك عدد قليل من الأعمال الأمريكية التي تضمنت الكثير من المواد في تاريخ السياحة، ومع ذلك تم إجراء دراسة إقليمية شاملة من قبل "Pomeroy" على الغرب

الأمريكي، و فحص "بيلاسكو" تطور الجولة من قبل السيارات، و"جاكل" قدمت الوثائق الأكثر شمولا لتاريخ السياحة في أمريكا الشمالية CU Rrentlv المتاحة، على الرغم من أن عمل "Sutton" يغطي فترة زمنية أطول، في الآونة الأخيرة ظهر "جادل سيرز" في عمل يركز على القرن التاسع عشرمن خلال مناطق الجذب السياحي و كيف لعبت دورا مهما بشكل خاص في تطوير هوية ثقافية أمريكية مميزة.

كما في أوروبا، ظهرت شركة Litcratu Re على المنتجعات الصحية والمنتجعات الساحلية في أمريكا الشمالية، لكنها أقل شمولا بكثير مما تتوفر في بريطانيا، درس "جونز" مايعرف بـ "طالبي الصحة" في الجنوب الغربي الأمريكي، وقد ركزت أغلب الدراسات على السياحة المتعلقة بالحدائق و المناطق الطبيعية الا أنه غالبا ما يتم تصنيف هذه الدراسات على أساس أنها متعلقة برافهية المناطق الطبيعية أكثر من النشاطات السياحية، ربما يكون الجانب الأكثر إثارة للدهشة في البحث في تاريخ المنتجعات الساحلية في أمريكا الشمالية هو أنه لا يوجد المزيد منه، قد يكون هذا مختلفا في كندا حيث كانت سواحل المحيط أقل أهمية للسياحة من البحيرات الداخلية، حقق الباحثون مثل "Wolfe" و"Jarder" على المنتجعات والمنازل الثانية في ما حدث باسم "الدولة المنزلية"، وإن لم يكن شاطئ أو البحر قد استحوذوا على الاقبال السياحي، استقبل منتجع نياجرا اهتماما كبيرا في الولايات المتحدة، تعد المنتجعات الساحلية المحيطية ظاهرة مهمة وليس من السهل شرح أهميتها الاقتصادية و الاجتماعية في فقرات بسيطة، في حين أن بعض المنتجعات مثل الأطلسي سيتي وجزيرة كونيق تجلب عدادا كبيرا من السائحين نظارا لطبيعة الخاصة لها و التي تميزها عن غيرها من المناطق، هناك أيضا بعض الدراسات التي تتناول العلاقات المتطورة بين الأمريكيين الشماليين وأراضيهم، نظرا لأن الكثير من السياحة في شمال أمريكا تضمنت رحلات إلى العجائب ذات المناظر الخلابة والمناطق البرية نسبيا، فهي ذات أهمية مباشرة للباحثين في تاريخ السياحة.

كان التوجه المفاهيمي لباحثي أمريكا الشمالية أقل وضوحا من توجه زملائهم البريطانيين، وباستثناء الدورات السياحية الموضحة أدناه ، فقد اتجه باحثو أمريكا الشمالية إلى إجراء دراسات حالة مفصلة، مع القليل من المحاولة لربط تحقيقاتهم بموضوعات أوسع في التاريخ أو البحث السياحي، في الواقع هناك عدد كبير من التواريخ الشعبية لمقاصد سياحية محددة والتي كتبت في الغالب للعملاء المحليين من قبل السكان المحليين أو المرتبطين بالمنتجعات، وليس من قبل المؤرخين المحترفين، لم تستفد أبحاث السياحة التاريخية في أمريكا الشمالية بشكل كبير من الروابط القوية مع البحث الترفيهي ولم تشارك بعمق في المناقشات النظرية والأيديولوجية التي شغلت مؤرخي الترفيه البريطانيين، هذه خطوة ضرورية إذا تم تقديم مساهمة كبيرة في قطع ودفع النقاش التاريخي(Zuelow, 2015) .

بصرف النظر عن عمل المؤرخين المحترفين اجتذب تاريخ السياحة انتباه علماء الاجتماع الذين كانوا يهدفون إلى منظور زمني لجوانب تنمية السياحة، ومن المساهمات البارزة في هذا المجال العدد الخاص من مجلة Annals of Tourism Research هنا تم استخدام عدد من النماذج العامة وإطارات السياحة كأساس للبحث، حيث حاولت دراسة "تاونر" ملاءمة الجولة الكبرى ضمن الإطار العام لنظام السياحة، تم تطبيق فكرة دورات التنمية في العديد من الدراسات، تلقت دورة "بتلر" معظم النقاش في الدراسات المتعلقة بالنشاطات السياحية ، لكن بعض المؤلفين أبدوا تحفظات بشأن فائدتها، وهناك دورات أخرى مثل تلك التي اقترحها "Krakover" للمناطق النائية، والتي تستحق مناقشة أكثر انتشارا والاختبار، كان معظم البحث معنيا بالتغيرات في مناطق القدر، مثل التغييرات في اعداد وخصائص الزوار، والتغيرات في مواقف السكان، والتغيرات في مصادر الاستثمار ودرجة السيطرة المحلية، ومع ذلك فإن تطور العلاقات بين المنتجعات والمناطق المحيطة بها أدى الى تطوير أنظمة السفر السياحي و التي أصبحت بدورها موض اهتمام.

على الرغم من وجود مجموعة من الدراسات فإن البحث عن تاريخ النشاطات السياحة الا أن هذه الدراسات لا زالت غير شاملة لجميع الجوانب، تعتبر بعضها مصدرا قيما للعمل في هذا المجال، وخاصة بالنسبة للمنظور الدولي الذي يتم توفيره، ومع ذلك وفقا "لرينيه باريتجي" لا تزال الأعمال المنشورة نادرة بطبيعة الحال، تمنع مشكلات القياس المحلي انتشار الأبحاث المهمة من خارج العالم الناطق باللغة الإنجليزية ولا يزال التحيز العالمي قائما في المجلات الأكاديمية، في حين أن عدد المنشورات على وجه التحديد حول تاريخ السياحة قد زاد في السنوات الأخيرة، لقد أظهر المؤرخون البريطانيون اهتماما وبصيرة أعمق في الظواهر الترفيهية ككل من نظرائهم الأمريكيين، الذين سيستفيدون من زيادة عرض المناقشات الأيديولوجية الحالية، ومع ذلك فإن توحيد الاتصالات محبط بسبب حقيقة أن الكثير من أبحاث أمريكا الشمالية تحتوي على "ترفيه" بدلا من "سياحة" في العنوا،. يبدو أن البحث التاريخي في بريطانيا كان مهتما بشكل خاص بالمنتجعات الحضرية، مثل المنتجعات الصحية والمنتجعات الساحلية، في حين أن أبحاث أمريكا الشمالية كانت أكثر اهتماما بالمنتزهات والبرية، كان الكثير من الأبحاث التاريخية في السياحة حتى الآن في أماكن معينة مع القليل من الاهتمام فيما إذا كانت نموذجية أو فريدة من نوعها، فقد بذلت محاولات محدودة ، لا سيما في أمريكا الشمالية لربط البحث بالقضايا الفكرية في ذلك الوقت وهذا أمر ضروري إذا كان مؤرخو السياحة سيستخدمون خبراتهم لإلقاء الضوء على مسائل اجتماعية أوسع.

لقد جذبت الطبيعة الديناميكية للسياحة والأكاديمية العظيمة والأهمية العملية لفهم عمليات التغيير انتباه عدد متزايد من الباحثين، وكثير منهم ليسوا مؤرخين مدربين، تم التركيز على التغيير السريع للإهمال

النسبي للاستمرارية الكبيرة الموجودة في أنماط السياحة، وجذب التغيير الأخير الانتباه إلى العلاقة بين الماضي البعيد بحكم التعريف، حيث أن المؤرخون لا يدرسون الظواهر الحالية، ولكن قد يكون لديهم الكثير ليقولوه عن جذورها، نمت السياحة على نطاق عالمي بسرعة فقط في القاعة الثانية من هذا القرن، وأصبحت السياحة الآن فقط مجالا مقبولا للبحث في أي تخصص، يميل المخلصون لمنطقة ناشئة إلى البحث عن المكان الذي قد يذهبون إليه بدلا من المكان الذي كانوا فيه، أي ما زال يعتبر السياحة ظاهرة جديدة، ومع ذلك للسياحة تاريخ وقد تم اتخاذ بعض الخطوات لتوثيقها، ولكن من الواضح أنه لا يزال يتعين القيام بالمزيد لفهم العديد من جوانب نشأة السياحة وتطورها، لقد تم اقتراح أنه "يجب على مؤرخي التجديد أن ينصفوا موضوعها، يجب أن يضعوا أهدافا رفيعة المستوى"، ويمتدوا إلى ما وراء المجموعات الضيقة للتخصص الفرعي الخاص بهم إلى الموضوعات الرئيسية التي تتحدى العقول الجيولوجية عبر التخصصات تخصصات مختلفة.

هذا التنوع هو نتاج تطور صناعة السياحة ونتاج زحفها إلى مقدمة القطاعات الاقتصادية في العالم، فقد تمكنت السياحة من تجاوز كل الأزمات وأثبتت التجارب أنها صناعة لا تنضب ولا تندثر، بل تنمو عاما بعد عام رغم كل الأحداث المؤسفة والصعوبات التي قد تمر بها، فالسياحة هي صناعة مرتبطة بالرغبة الفرد في المعرفة وتخطي الحدود، لقد توقع البعض منذ سنوات أن تقل حركة السياحة مع تطور الإعلام وظهور شبكة الإنترنت التي تعج بالمعلومات والصور والبيانات، ولكن السنوات أثبتت أنها أصبحت عاملا مساعدا أكثر في سوق السياحة العالمي والجذب السياحي.

ستظل السياحة أكثر الصناعات نموا وأكثرها رسوخا وتطورا، فهي مرتبطة بتطور العلاقات البشرية والمجموعات البشرية، ورغم دخول دول كثيرة في الفترة الأخيرة إلى سوق السفر والسياحة إلا أن السوق لم يستطيع استيعاب العالم كله، الذي بات يبدو صغيرا أكثر فأكثر مع مرور الزمن والتطور التكنولوجي، فهي صناعة العالم من العالم وإلى العالم، والدول الأكثر تطورا وتفهما وتفتحا هي التي استطاعت أن تأخذ منها قدر ما تريد وتعمل على جعلها صناعة سياحية تصب في تنمية مستدامة لصالح الساكنة المحلية والاقتصاد المحلي بما يصلح عليه بالسياحة المستدامة والسياحة المسؤولة.(Zuelow, 2015)

3. أنواع النشاطات الخدمية السياحية

يتكون قطاع خدمات السياحة من شبكة معقدة من العلاقات بين مجموعة متنوعة من الموردين، والمنتجات السياحية، ومؤسسات تسويق الوجهات، ومنظمي الرحلات، ووكلاء السفر، من بين أشياء أخرى

كثيرة، بموجب نظام تصنيف الصناعة في أمريكا الشمالية(NAICS) ، تشمل خدمات السياحة الأعمال والوظائف التي تساعد في التخطيط وحجز مكونات تجربة الزائر.

تم تصنيف صناعة السياحة لسنوات عديدة إلى ثماني قطاعات: الإقامة، والمغامرة والاستجمام، والمعالم السياحية، والأحداث والمؤتمرات، والأغذية والمشروبات، وخدمات النقل، وتجارة السفر، تظل معظم هذه الأشياء من أماكن الإقامة إلى الأطعمة والمشروبات تتعلق بمختلف الخدمات التي يمكن أن يحتاجها السائح، بحيث تدعم الخدمات السياحية تطوير الصناعة وتقديم تجارب الضيوف.

بينما يتم تنظيم تطبيق وظائف خدمات السياحة بشكل مختلف نوعا ما حول العالم، إلا أن هناك عددا قليلا من الأنواع الأساسية لخدمات السفر في كل وجهة، بشكل أساسي خدمات السفر هي تلك العمليات التي يستخدمها الضيوف لحجز مكونات رحلتهم وهي كتالي:

وكالات السفر

وكالة السفر هي شركة تعمل كوسيط بين صناعة السفر (المورد) والمسافر (المشتري)، يتمثل جزء من دور وكالة السفر في تسويق جولات السفر والعطلات المعبأة مسبقا للمسافرين المحتملين، يمكن للوكالة أن تعمل أيضا كوسيط بين المسافر والفنادق وتأجير السيارات والشركات السياحية، يمكن أن تكون وكالات السفر صغيرة ومملوكة للقطاع الخاص أو جزءا من كيان أكبر، وكيل السفر هو نقطة الاتصال المباشرة للمسافر الذي يبحث وينوي شراء حزم وخبرات من خلال وكالة، يمكن لوكلاء السفر التخصص في أنواع معينة من السفر بما في ذلك وجهات محددة، مغامرات في الهواء الطلق وحقائب الظهر، أو السكك الحديدية، أو الرحلات البحرية، أو ركوب الدراجات، أو جولات الطهي... يمكن أن تساعد هذه التخصصات المسافرين عندما يحتاجون إلى نصيحة حول رحلاتهم، يعمل بعض وكلاء السفر في عنوان ثابت بينما يقدم البعض الآخر خدمات عبر الإنترنت وفي مواقع. يمكن للمسافرين بعد ذلك إجراء محادثات وجها لوجه مع وكلائهم والوصول إليهم أيضا عبر الهاتف أو البريد الإلكتروني، عادة ما يكون لدى وكلاء السفر دبلوم أو شهادة متخصصة في وكيل السفر، يتمتع المسافرون بخيار البحث وحجز كل ما يحتاجون إليه عبر الإنترنت دون مساعدة وكيل السفر، نظرا لاستخدام التكنولوجيا والإنترنت بشكل متزايد في وجهات السوق، يمكن للناس الآن اختيار حجز جولات مع وكالة أو وكيل معين، أو يمكن أن يكونوا مسافرين مستقلين تماما، مما ينشئ مسارات خاصة بهم.(Cohen S. A., 2019)

وكلاء السفر عبر الإنترنت(OTAs)

تتجه أعداد متزايدة من FITs إلى وكلاء السفر عبر الإنترنت (OTAs) والشركات التي تجمع خيارات الإقامة والنقل وتسمح للمستخدمين باختيار واحد أو أكثر من مكونات رحلتهم بناء على السعر أو

الحوافز الأخرى، تشمل الأمثلة على وكالات السفر عبر الإنترنت Booking.com و Expedia.ca و Hotwire.comو .Kayak.com تكتسب وكالات السفر عبر الإنترنت شعبية لدى جمهور المسافرين، في عام 2012 أبلغوا عن مبيعات عبر الإنترنت بلغت حوالي 100 مليار دولار) وثلاثة أضعاف هذا الرقم تقريبا، بزيادة قدرها 278 مليار دولار في عام 2013.

في أوائل عام 2015 اشترت شركة "إكسبيديا ترافيلوسيتي" مقابل 280 مليون دولار ودمجت اثنين من أكبر مواقع السفر في العالم، وأصبحت شركة إكسبيديا مالكة لماركات Hotels.com وHotwire و Egencia و Travelocity، في مواجهة منافستها الرئيسية Priceline، على الرغم من أن وكالات السفر عبر الإنترنت يمكن أن توفر خيارات سفر منخفضة التكلفة للمسافرين وحرية التخطيط والحجز عندما يختارون، فقد شكلت تحديات لصناعة السياحة والبنية التحتية لخدمات السفر، كما يتضح من اندماج Expediaو Travelocity ، فإن غالبية مواقع OTA الشهيرة مملوكة لعدد قليل من الشركات، مما يسبب بعض القلق بشأن قلة المنافسة بين العلامات التجارية، بالإضافة إلى ذلك تفرض العديد من وكالات السفر الجوية على مزودي الإقامة والمشغلين عمولة يتم إدراجها في نظام المخزون الخاص بهم، يمكن أن يكون للخدمات القائمة على العمولة، كما هو مطبق من قبل Kayak و Expedia و Hotwire و Hotels.com وغيرها، تأثير على المشغلين الأصغر الذين لا يستطيعون دفع العمولات مقابل قوائم جرد متعددة عبر الإنترنت.

يمكن أن يؤدي هذا الاستبعاد من القوائم إلى تقليل الوصول التسويقي للمنتج إلى المسافرين المحتملين، وهو ما يمثل تحديا عندما يكون العديد من مقدمي الخدمات في صناعة السياحة من الشركات الصغيرة أو المتوسطة الحجم ذات الميزانيات المناسبة، أخيرا تتدخل الحكومات لأنها ترى وكالات السفر والسياحة على أنها عائق أمام تحصيل الإيرادات الضريبية الكاملة على أماكن الإقامة ووسائل النقل المباعة في ولاياتها القضائية، تفرض وكالات السفر في كثير من الأحيان ضرائب على سعر التجزئة للمكون، ومع ذلك فإنهم يشترون هذه المنتجات بخصم، ويحولون فقط الجزء المحصل من المبلغ الأقل إلى الحكومة، يعتقد البعض أن هذه الممارسة تقصر الوجهة المسؤولة في النهاية عن تقديم تجربة السياحة.

بينما تكافح الصناعة والمجتمعات لمواكبة الديناميكيات المتغيرة لمبيعات السفر، يتكيف المسافرون مع هذا النظام العالمي الجديد أحد هذه التعديلات هو الاستخدام المتزايد باستمرار للأجهزة المحمولة لحجز السفر، وجد تقرير Expedia Future of Travel أن 49٪ من المسافرين من جيل الألفية (الذي يشمل أولئك الذين ولدوا بين عامي (1980 و 1999 يستخدمون الأجهزة المحمولة لحجز السفر) ومن المتوقع

أن تستمر هذه الأرقام في الزيادة، تتفاعل وكالات السفر من خلال تطوير ميزات مخصصة للمسافرين الرقميين ومنصات مستخدم الهاتف المحمول، 2014.

تتضمن الميزة الرئيسية لخدمات الهاتف المحمول لوكالات السفر (وإلى حد متزايد شركات النقل) القدرة على إجراء تغييرات محدثة على خط سير الرحلة والمعلومات المرسلة مباشرة إلى هواتفهم من خلال استخدام منصات متنقلة يمكنها تطوير مسارات سفر مخصصة ومحدثة للعملاء، يمكن للوكالات والمشغلين توفير لمسة شخصية مما يؤدي بشكل مثالي إلى زيادة معدلات رضا العملاء، وعلى الرغم من النمو والطلب على وكالات السفر عبر الإنترنت، لا تزال وكالات السفر مطلوبة من قبل المسافرين بغرض الترفيه وينطبق الشيء نفسه على المسافرين من رجال الأعمال، خاصة في أسواق مثل الصين وأمريكا اللاتينية، يضع عملاء الأعمال في هذه الأسواق الناشئة علاوة على الخدمات "ذات اللمسة العالية" ، مثل التذاكر الورقية التي يتم تسليمها يدويا وخدمات الحجز الشخصية.(Cohen S. A., 2019)

منظمي الرحلات السياحية

يقوم منظم الرحلات بحزم كل أو معظم مكونات الرحلة المعروضة ثم يبيعها للمسافر، يمكن أيضا بيع هذه الحزم من خلال منافذ البيع بالتجزئة أو وكالات السفر، يعمل منظمو الرحلات عن كثب مع الفنادق ومقدمي خدمات النقل والمعالم السياحية من أجل شراء كميات كبيرة من كل مكون وتجميعها بسعر أفضل مما يمكن للمسافر شراءه بشكل فردي، يبيع منظمو الرحلات بشكل عام إلى سوق الترفيه، حيث يجلب منظمو الرحلات الداخلية المسافرين إلى بلد ما كمجموعة أو من خلال حزم جولات فردية (على سبيل المثال ، حزمة من الصين لزيارة كندا، كما يعمل منظمو الرحلات الخارجية داخل بلد ما لنقل المسافرين إلى دول أخرى (على سبيل المثال حزمة من كندا إلى المملكة المتحدة).

منظمي الرحلات المستقبلين (RTOs) ليسوا وكلاء سفر ولا يديرون الجولات، إنهم يمثلون المنتجات المختلفة لموردي السياحة لمنظمي الرحلات السياحية في الأسواق الأخرى في علاقة تجارية بين شركات، يعد منظمو الرحلات المستقبليون مفتاحا لبيع الحزم إلى الأسواق الخارجية وخلق الوعي حول المنتج المحتمل.

منظمات تسويق الوجهة

تشمل منظمات تسويق الوجهة (DMOs) مجالس السياحة الوطنية، ومكاتب السياحة في الولاية أو المقاطعة، ومؤتمرات المجتمع ومكاتب الزوار حول العالم، تروج منظمات إدارة الوجهات السياحية "للتنمية طويلة الأجل وتسويق وجهة ما، مع التركيز على مبيعات المؤتمرات، والتسويق السياحي والخدمات" مع

انتشار قنوات التخطيط والحجز الأخرى بما في ذلكOTAs ، تحولت منظمات إدارة الوجهات السياحية اليوم بعيدا عن وظائف خدمات السفر وتضع أولوية أعلى لمكونات إدارة الوجهات.

طريقة واحدة لمنظمي الرحلات السياحية، و DMOs ، ووكلاء السفر الذين يعملون معا هو من خلال المشاركة في جولات التعريف FAMs ، عادة ما يتم استضافتها من قبل DMO المحلي وتشمل زيارات لمنظمي رحلات مختلفين داخل المنطقة.

غالبية الأمثلة الواردة في هذا الفصل حتى الآن تتعلق بالمسافرين بغرض الترفيه، ومع ذلك هناك منظمات متخصصة تتعامل بشكل خاص مع رحلات العمل، على عكس الرحلات الترفيهية التي يتم التخطيط لها وحجزها بشكل عام من قبل المستهلكين النهائيين باستخدام أدواتهم المختارة، غالبا ما تتضمن رحلات العمل شركة لإدارة السفر أو أدواتها عبر الإنترنت، يتفاوض مديرو السفر مع الموردين ويتأكدون من أن جميع مكونات الرحلة فعالة من حيث التكلفة وتتوافق مع سياسات المنظمة.

يعتمد العديد من مخططي سفر الأعمال على أنظمة التوزيع العالمية، لتسعير وتخطيط المكونات تجمع GDSالمعلومات من مجموعة من الموردين، مثل شركات الطيران، في الماضي أدى ذلك إلى إنشاء سلسلة من المعلومات من المورد إلى GDS إلى شركة إدارة السفر،ومع ذلك هناك دفعة من شركات الطيران (من خلال قرار اتحاد النقل الجوي الدولي رقم 787) لحل نموذج GDS وإقامة علاقات مباشرة مع المشترين.(Cohen S. A., 2019)

4. أهداف النشاطات الخدمية السياحية

كان الخطاب العالمي الرائد بين شركاء التنمية على مدى السنوات الثلاث الماضية يهيمن عليه في الغالب جدول أعمال 2030 بشأن التنمية المستدامة واتفاق باريس، حددت أهداف التنمية المستدامة (SDGs) التي تم تبنيها في عام 2015 فكرا إنمائيا عالميا جديدا وهدفا للمشهد العالمي، وأعلنت السياحة باعتبارها واحدة من الصناعات المركزية للتنمية العالمية عام 2017 باعتباره عام السياحة المستدامة، وكان هناك اعتراف بأنه على الرغم من أن أجندة 2030 لا تضع السياحة في طليعة معالجة أهداف التنمية المستدامة، يمكن للصناعة المساعدة في معالجة معظم إن لم يكن جميع أهداف التنمية المستدامة أن تستفيد هذه الورقة البحثية النوعية من دراسات الحالة المختارة المتنوعة المختارة من منطقة عدة في العالم، لتسليط الضوء على كيف يمكن للسياحة أن تساعد في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، إن استخلاص الدروس من الحالات المختلفة والتي تشمل مراجعة التقارير السنوية لمنظمة السياحة وتقارير المراجعة الوطنية الطوعية لأهداف التنمية المستدامة، يسلط الضوء على أنه في معظم البلدان المتقدمة والنامية تم تحديد السياحة كعلاج لتحقيق

أهداف التنمية المستدامة، ووجدت الدراسة أنه بالنظر إلى طبيعة الصناعة ونطاقها، فإن للسياحة اهتماما بالغا باجتماع أهداف التنمية المستدامة كصناعة حساسة بيئيا، يرى البحث أنه لكي تكون السياحة وسيلة فعالة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، هناك حاجة إلى نهج تعاوني يشمل مختلف أصحاب المصلحة، بما في ذلك الأكاديميين، حيث إن قضية أهداف التنمية المستدامة ليست مفهومة جيدا بين أصحاب المصلحة في السياحة، مما يقلل من الزخم والإنجاز من الأهداف العالمية.

السياحة لديها القدرة على المساهمة بشكل مباشر أو غير مباشر في جميع الأهداف على وجه الخصوص، تم إدراجه كغايات في الأهداف 8 و12 و14 بشأن النمو الاقتصادي الشامل والمستدام، والاستهلاك والإنتاج المستدامين والاستخدام المستدام للمحيطات والموارد البحرية، على التوالي حيث تحتل السياحة المستدامة مكانة راسخة، ومع ذلك يتطلب تحقيق هذه الأجندة إطار تنفيذ واضح وتمويل واستثمار مناسبين في التكنولوجيا والبنية التحتية والموارد البشرية.(Pitchford, 2008)

- الهدف 1: عدم وجود فقر كون السياحة كواحد من أكبر وأسرع القطاعات الاقتصادية نموا في العالم، تتمتع السياحة بمكانة جيدة لتعزيز النمو الاقتصادي والتنمية على جميع المستويات وتوفير الدخل من خلال خلق فرص العمل. يمكن ربط تنمية السياحة المستدامة، وتأثيرها على مستوى المجتمع المحلي بالأهداف الوطنية للحد من الفقر، وتلك المتعلقة بتعزيز ريادة الأعمال والشركات الصغيرة، وتمكين المجموعات الأقل حظا ولا سيما الشباب والنساء.

- الهدف 2: يمكن للسياحة تحفيز الإنتاجية الزراعية من خلال تشجيع إنتاج واستخدام وبيع المنتجات المحلية في الوجهات السياحية ودمجها الكامل في سلسلة القيمة السياحية، بالإضافة إلى ذلك يمكن للسياحة الزراعية وهي جزء سياحي متنام، أن تكمل الأنشطة الزراعية التقليدية، يمكن أن يؤدي الارتفاع الناتج في الدخل في المجتمعات المحلية إلى زراعة أكثر مرونة مع تعزيز قيمة التجربة السياحية.

- الهدف 3: الصحة الجيدة والرفاهية والتي يمكن أن يكون لمساهمة السياحة في النمو الاقتصادي والتنمية تأثير غير مباشر على الصحة والرفاهية يمكن إعادة استثمار المكاسب الأجنبية والدخل الضريبي من السياحة في الرعاية والخدمات الصحية، والتي ينبغي أن تهدف إلى تحسين صحة الأم، وخفض وفيات الأطفال والوقاية من الأمراض بالإضافة الى عدة أمور أخرى.

- الهدف 4: التعليم الجيد بحيث أن القوى العاملة المدربة تدريبا جيدا والماهرة أمر بالغ الأهمية لازدهار السياحة، يمكن للقطاع أن يقدم حوافز للاستثمار في التعليم والتدريب المهني ومساعدة تنقل العمالة من خلال اتفاقيات عبر الحدود بشأن المؤهلات والمعايير والشهادات، على وجه الخصوص يجب أن يستفيد الشباب والنساء وكبار السن والشعوب الأصلية وذوي الاحتياجات الخاصة من خلال الوسائل التعليمية،

حيث يكون للسياحة القدرة على تعزيز الشمولية، وقيم ثقافة التسامح والسلام واللاعنف، وجميع جوانب العالم لتعلم تبادل المواطنة.

- الهدف 5: المساواة بين الجنسين يمكن للسياحة أن تمكن المرأة بطرق متعددة لا سيما من خلال توفير الوظائف ومن خلال فرص إدرار الدخل في مجال السياحة والضيافة الصغيرة والكبيرة الحجم، كواحد من القطاعات التي بها أعلى نسبة من النساء العاملات ورائدات الأعمال، يمكن للسياحة أن تكون أداة للنساء لإطلاق العنان لإمكاناتهن، ومساعدتهن على المشاركة الكاملة والقيادة في كل جانب من جوانب المجتمع.
- الهدف 6: المياه النظيفة والصرف الصحي يمكن للسياحة أن تلعب دورا حاسما في تحقيق الوصول إلى المياه والأمن، فضلا عن النظافة والصرف الصحي للجميع، إن الاستخدام الفعال للمياه في قطاع السياحة، إلى جانب تدابير السلامة المناسبة وإدارة مياه الصرف الصحي، ومكافحة التلوث وكفاءة التكنولوجيا يمكن أن تكون أساسية لحماية أثمن الموارد.
- الهدف 7: توفير طاقة نظيفة وبأسعار معقولة كقطاع يتطلب مدخلات كبيرة من الطاقة، يمكن للسياحة تسريع التحول نحو الطاقة المتجددة وزيادة حصتها في مزيج الطاقة العالمي، وبالتالي من خلال تشجيع الاستثمارات السليمة وطويلة الأجل في مصادر الطاقة المستدامة، يمكن للسياحة أن تساعد في تقليل انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، وتخفيف تغير المناخ والمساهمة في حلول الطاقة المبتكرة والجديدة في المناطق الحضرية والإقليمية والنائية.
- الهدف 8: العمل اللائق والنمو الاقتصادي السياحة هي إحدى القوى الدافعة للنمو الاقتصادي العالمي وتوفر حاليا وظيفة واحدة من كل 11 وظيفة في جميع أنحاء العالم، من خلال إتاحة فرص العمل اللائق في قطاع السياحة، يمكن للمجتمع ولا سيما الشباب والنساء الاستفادة من المهارات المتزايدة والتطوير المهني، تم الاعتراف بمساهمة القطاع في خلق فرص العمل في الهدف 8.9 من خلال وضع وتنفيذ سياسات لتعزيز السياحة المستدامة التي تخلق فرص العمل وتعزز الثقافة والمنتجات المحلية.
- الهدف 9: الصناعة والابتكار والبنية التحتية تعتمد تنمية السياحة على البنية التحتية الجيدة التي يوفرها القطاع العام والخاص وبيئة مبتكرة، يمكن للقطاع أيضا أن يحفز الحكومات الوطنية على تحديث بنيتها التحتية وتعديل صناعاتها، مما يجعلها أكثر استدامة وكفاءة في استخدام الموارد ونظيفة، كوسيلة لجذب السياح ومصادر الاستثمار الأجنبي الأخرى، ومن شأن ذلك أن ييسر المزيد من التصنيع المستدام الضروري للنمو الاقتصادي والتنمية والابتكار.

●الهدف 10: الحد من عدم المساواة يمكن للسياحة أن تكون أداة قوية لتنمية المجتمع وتقليل عدم المساواة إذا أشركت السكان المحليين وجميع أصحاب المصلحة الرئيسيين في تنميتها، يمكن للسياحة أن تساهم في التجديد الحضري والتنمية الريفية وتقليل الاختلالات الإقليمية من خلال منح المجتمعات فرصة الازدهار في موطنها الأصلي، السياحة هي أيضا وسيلة فعالة للبلدان النامية للمشاركة في الاقتصاد العالمي، في عام 2014 ، تلقت أقل البلدان نمواً 16.4 (LDCs) مليار دولار أمريكي من الصادرات من السياحة الدولية، ارتفاعا من 2.6 مليار دولار أمريكي في عام 2000، مما يجعل القطاع ركيزة مهمة لاقتصاداتها (7٪ من إجمالي الصادرات) ومساعدة البعض على التخرج من وضع أقل البلدان نموا.

●الهدف 11: المدن والمجتمعات المستدامة بحيث أن المدينة غير الصالحة لمواطنيها ليست جيدة للسياح، السياحة المستدامة لديها القدرة على النهوض بالبنية التحتية الحضرية وإمكانية الوصول الشامل، وتعزيز تجديد المناطق المتدهورة والحفاظ على التراث الثقافي والطبيعي، وهي الأصول التي تعتمد عليها السياحة، يجب أن يؤدي الاستثمار الأكبر في البنية التحتية الخضراء (مرافق نقل أكثر كفاءة، وتقليل تلوث الهواء، والحفاظ على مواقع التراث والأماكن المفتوحة، ...) إلى مدن أكثر ذكاء وخضرة لا يستفيد منها السكان فحسب بل السياح أيضا.

●الهدف 12: الاستهلاك والإنتاج المسؤولان يمكن لقطاع السياحة الذي يتبنى ممارسات الاستهلاك والإنتاج المستدامين أن يلعب دورا مهما في تسريع التحول العالمي نحو الاستدامة، للقيام بذلك على النحو المنصوص عليه في الهدف 12 من الضروري "تطوير وتنفيذ أدوات لرصد آثار التنمية المستدامة للسياحة المستدامة التي تخلق فرص عمل وتعزز الثقافة والمنتجات المحلية".

●الهدف 13: العمل المناخي تساهم السياحة في تغير المناخ وتتأثر به، لذلك من مصلحة القطاع أن يلعب دورا رائدا في الاستجابة العالمية لتغير المناخ، من خلال خفض استهلاك الطاقة والتحول إلى مصادر الطاقة المتجددة، لا سيما في قطاع النقل والإقامة، يمكن للسياحة أن تساعد في معالجة أحد أكثر التحديات.

●الهدف 14: الحياة أسفل المياه تعتمد السياحة الساحلية والبحرية، أكبر قطاعات السياحة لا سيما بالنسبة للدول الجزرية الصغيرة النامية(SIDS) ، على النظم البيئية البحرية الصحية، يجب أن تكون تنمية السياحة جزءا من الإدارة المتكاملة للمناطق الساحلية من أجل المساعدة في الحفاظ على النظم البيئية البحرية الهشة والحفاظ عليها وأن تكون بمثابة وسيلة لتعزيز الاقتصاد الأزرق، بما يتماشى مع الهدف .

●الهدف 15: الحياة على الأرض غالبا ما تكون المناظر الطبيعية الخلابة والغابات البكر والتنوع البيولوجي الغني ومواقع التراث الطبيعي من الأسباب الرئيسية لزيارة السياح لوجهة ما، يمكن للسياحة

المستدامة أن تلعب دورا رئيسيا، ليس فقط في الحفاظ على التنوع البيولوجي والحفاظ عليه، ولكن أيضا في احترام النظم الإيكولوجية الأرضية، نظرا لجهودها الرامية إلى الحد من النفايات والاستهلاك، والحفاظ على النباتات والحيوانات المحلية وأنشطة التوعية.

- الهدف 16: السلام والعدل بما أن السياحة تدور حول مليارات اللقاءات بين الناس من خلفيات ثقافية متنوعة، يمكن للقطاع أن يعزز التسامح والتفاهم بين الثقافات والأديان، مما يضع الأساس لمجتمعات أكثر سلما، يمكن للسياحة المستدامة التي تفيد وتشرك المجتمعات المحلية أن توفر أيضا مصدرا لكسب الرزق، وتقوي الهويات الثقافية وتحفز أنشطة ريادة الأعمال، وبالتالي تساعد على منع العنف والنزاع لترسيخ السلام وتوطيده في مجتمعات ما بعد الصراع.
- الهدف 17: الشراكات من أجل الأهداف نظرا لطبيعة السياحة متعددة القطاعات لديها القدرة على تعزيز الشراكات بين القطاعين العام والخاص وإشراك العديد من أصحاب المصلحة الدوليين والوطنيين والإقليميين والمحليين للعمل معً لتحقيق أهداف التنمية المستدامة والأهداف المشتركة الأخرى. في الواقع يعد التعاون بين القطاعين العام والخاص والشراكات بين القطاعين العام والخاص أساسا ضروريا وجوهريا لتنمية السياحة.(Milano, 2019)

كان هناك تقدم ضئيل للغاية في إنتاج الأدبيات من قبل السسيولوجيين حول السياحة وأهداف التنمية المستدامة، في هذا الصدد ، تم عقد المؤتمر الأكاديمي الأول المخصص لأهداف التنمية المستدامة فقط في يناير 2019 لما بعد اعتماد أهداف التنمية المستدامة، نتيجة لذلك هناك القليل جدا من المواد العلمية التي تم إنتاجها حتى الآن لإعلام اللاعبين بأدوار السياحة بدور السياحة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، هذا يمثل مشاكل لأفريقيا خاصة حيث ، وفقا "لسياكوا" وآخرون لم تطرح أطر حوكمة السياحة المستدامة الثقة والعدالة ورأس المال الاجتماعي والسلطة والمشاركة بشكل شامل، ومن المحزن أيضا أنه لم يتبق سوى 11 عاما لتحقيق أهداف التنمية المستدامة البالغ عددها 169 هدفا والتي تم تحديدها بحلول عام 2030، وتوفر السياحة إمكانات هائلة لمعالجة معظم الأهداف العالمية الـ 17 المستهدفة، نظرا لضخامة العمل الذي يجب تغطيته، والأهمية المعلقة على تحقيق أهداف التنمية المستدامة ، كانت هناك دعوات متزايدة من الأكاديميين البارزين لصناعة السياحة لاتخاذ خطوات عاجلة لمعالجة واحتضان أهداف التنمية المستدامة.

يعد تخصيص أهداف التنمية المستدامة من قبل قطاع السياحة واجبا أخلاقيا لا يمكن تجنبه، لأنه سيؤدي إلى التشكيك في بعض الممارسات والأنشطة في صناعة الأنشطة السياحية، كما أنه يسمح لصناعة السياحة بالتأمل الذاتي في عالم يعاني من تحديات، بعضها ناتج عن أنشطة سياحية مثل الاحتباس الحراري، والتدهور البيئي، والفقر، وعدم المساواة، والتمييز بين الجنسين، وجميع التحديات المرتبطة بها، السياحة

الجماعية خاصة في بعض الدول الغربية، على سبيل المثال تم إلقاء اللوم عليها في الأضرار التي لحقت بالتراث الثقافي وفقدان أصالته.

في دراسة أخرى يسلط الضوء على أن السياحة الجماعية كانت تؤدي إلى العديد من المشاكل على الرغم من المكاسب الاقتصادية مثل الضغط على موارد الطاقة والمياه ومجموعة من تحديات تلوث الهواء والأرض، ومن أجل ضمان الاستدامة في قطاع السياحة، دعا "بولتاك" إلى نهج نظام التفكير النقدي داخل نظام السياحة العالمي وأشار كذلك إلى أن هناك حاجة للتعلم من وجهات نظر عالمية متعددة خالية من النظرة الرأسمالية الحالية للعالم لتعكس نهجا أوسع للتنمية المستدامة في صناعة السياحة كما هو مثالي في جدول أعمال تنمية السياحة، فيما يتعلق بإفريقيا وتخصيصها لأهداف التنمية المستدامة في صناعة السياحة، تشير إلى أنه من منظور زيمبابوي وجنوب إفريقيا كانت هناك تحديات لدمج السياحة في إطار أهداف التنمية المستدامة بسبب الحكومة وعدم التوافق السياسي للسياسات.

غالبا ما كانت المساهمة الأكاديمية من حيث الأدبيات صامتة من حيث المساهمة البحثية القوية اقتصاديا مع تجاهل لمختلف الخصائص الاقتصادية و الاجتماعية للمختلف المجتمعات الافريقية، وهو أمر بالغ الأهمية حيث تتعرض إفريقيا للخسارة إذا فشلت في المشاركة الكاملة في تبني أهداف التنمية المستدامة، يجادل "فراي وجورج" أنه على الرغم من وجود ضجة حول العالم حول قضية المسؤولية والاستدامة في قطاع السياحة، إلا أنه لم يكن هناك سوى القليل جدا من الأدلة على تبني السياحة المسؤولة والمستدامة من قبل قطاع السياحة في جنوب إفريقيا، تم تقديم ادعاء مماثل بواسطة " شوساك" الذي لاحظ أن القطاع لم يتغير في الغالب مع القليل من الفائدة للمجتمعات المضيفة، تم إلقاء اللوم على صناعة السياحة في جنوب إفريقيا وبالتبعية في جنوب إفريقيا، حيث تهيمن الشركات المملوكة لجنوب إفريقيا على مجال السياحة، لكونها بيضاء للغاية وتستبعد الجهات الفاعلة في مجال السياحة من السود مع المطالبة بالتحول لضمان انتشار الفوائد الاقتصادية والحد من عدم المساواة بين الأغنياء والفقراء، يعد الفشل في تبني الاستدامة مشكلة كبيرة بالنظر إلى مساهمة صناعة السياحة في التنمية البيئية والاجتماعية والاقتصادية لأفريقيا.

وفقا "لدوبي ونهامو" تلعب السياحة دورا مركزيا في اقتصادات العديد من البلدان النامية لا سيما في إفريقيا، وبالتالي يجب حل أي تحديات تواجه القطاع لتجنب تفويت أفريقيا للفرص التي تظهر من خلال تكامل أهداف التنمية المستدامة.

لذلك، يجب على أي بحث ذي صلة بين الجغرافيين السياحيين أن يتبنى جدول الأعمال العالمي لأهداف التنمية المستدامة، وبشكل افتراضي سيتحدث هذا أيضا عن تغير المناخ الذي تتناوله اتفاقية باريس، لا يمكن المبالغة في التأكيد على الحاجة إلى الاستدامة في صناعة السياحة، نظرا للاعتماد على البيئة

والتحديات الأخيرة التي شهدتها الصناعة بسبب السياحة الجماعية، أثارت السياحة الجماعية مشاعر مناهضة للسياحة في بعض أجزاء العالم ، والتي تلقى باللوم جزئيا على فشل صناعة السياحة في تحقيق الاستدامة في جنوب إفريقيا، غالبا ما أدى تدفق معظم سكان الحضر إلى الشواطئ الساحلية إلى اندلاع اشتباكات عنصرية مع اشتداد المنافسة على الفضاء على طول الشواطئ الساحلية النقية للبلاد خلال موسم الصيف.(Nassani, 2019)

سلط كل من "لون" و " شانسوك" الضوء على البصمة الكربونية الهائلة التي تدفع إلى تغير المناخ التي خلفها السياح خلال زيارتهم إلى المنتجعات التي تستخدم الطائرات وأنماط النقل الأخرى كثيفة الكربون، في حين لاحظ باحثون آخرون التأثير السلبي للسياحة على البيئة، من خلال تلوث الأراضي والتدهور البيئي العام على أيدي تنمية السياحة، لذلك يسعى هذا الفصل إلى تسليط الضوء على أهداف السياحة وكيف يمكن أن تستجيب بشكل إيجابي لأهداف التنمية المستدامة، بغض النظر عن التحديات على أرض الواقع، من خلال النظر في دراسات الحالة المختلفة وفي العملية تسليط الضوء على مجالات البحث والتركيز السياحي.

من خلال استخلاص أهم النقاط من دراسات الحالة المختلفة عبر قطاع السياحة، تظهر الدراسة أنه بقدر وجود ثلاثة أهداف للتنمية المستدامة فقط، كانت هناك جهود حثيثة لتقديم السياحة كحل محتمل لجميع 17 أهداف التنمية المستدامة، وهذا يجعل السياحة شريكا قويا مع الأدوات المطلوبة التي يمكن استخدامها لتحقيق التنمية المستدامة، خاصة في الجنوب العالمي حيث تكون خيارات التنمية المستدامة محدودة أشارت هذه الدراسة إلى أن 41 دولة قدمت مراجعاتها الوطنية الطوعية، من بينها دول أفريقية قد حددت السياحة كأداة لمعالجة جميع أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر وليس فقط ثلاثة كما تم تصورها في البداية. يظهر البحث أن الأهداف الأكثر شيوعا التي يمكن أن ترتبط بها البلدان كاستجابة للسياحة فيما يتعلق بأهداف التنمية المستدامة تشمل تلك التي تم تحديدها، ومن المثير للاهتمام أن البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء أشارت إلى أهمية السياحة في الاستجابة للهدف 9 من أهداف التنمية المستدامة - الصناعة والابتكار والبنية التحتية، والهدف 11 - المدن والمجتمعات المستدامة والهدف 17 - الشراكة من أجل الأهداف التي احتلت شعبيتها المرتبة الثالثة في رابطة الدول. كما هو مبين في الشكل أدناه.

بغض النظر عن مساهمة السياحة في تغير المناخ وإمكانية تغير المناخ لتعطيل السياحة، ومن ثم الحاجة إلى استجابة القطاع للهدف 13 من أهداف التنمية المستدامة، وجدت الدراسة أن سبع دول فقط حددت السياحة كشريك للعمل المناخي بما يتماشى مع اتفاقية باريس، تعد صناعة السياحة واحدة من أسرع الصناعات نموا على مستوى العالم وكذلك بصمتها الكربونية، والتي من المتوقع أن تنمو على مسار أسي

في المستقبل المنظور وخاصة صناعة الطيران، حيث ينمو الطلب على النقل مع نمو السياحة القطاع والعولمة.(Nassani, 2019)

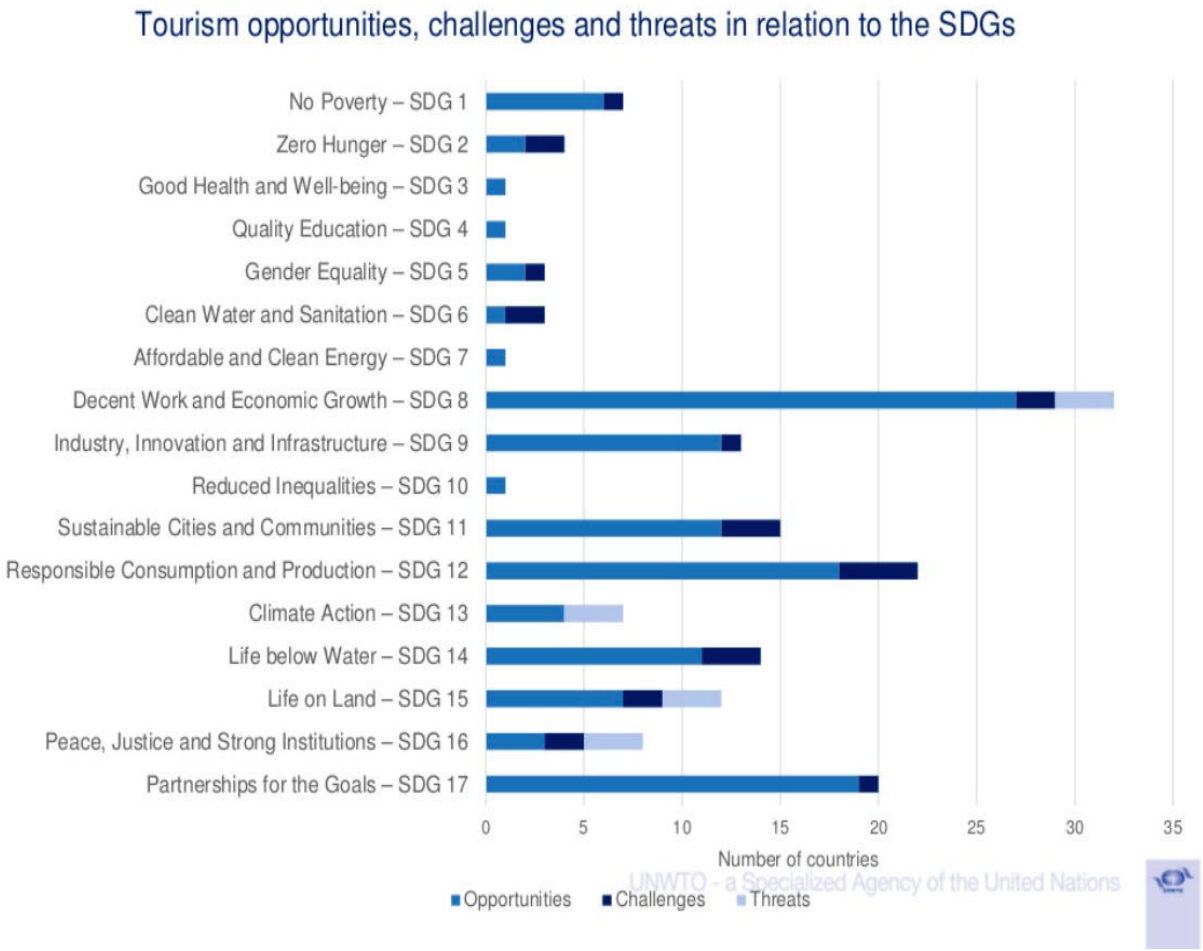

غالبا ما جادل الأكاديميون والحكومات في جميع أنحاء العالم بأن السياحة هي وسيلة يمكن استخدامها في مكافحة الفقر وعدم المساواة والتمييز بين الجنسين، بناء على تقارير المراجعة الوطنية الطوعية، يبدو أن معظم الحكومات لا ترى السياحة كسلاح لمكافحة الفقر حسب الهدف 1 ، تغير المناخ - الهدف 13 ، عدم المساواة - الهدف 10 والمساواة بين الجنسين - الهدف 5 من بين أمور أخرى كما يمكن رؤيته في الشكل2.

هذا مقلق لأن هذه الدعوة الموجهة إلى الجهات الفاعلة في مجال السياحة لتبرير الادعاءات التي تكررت على مر السنين بأن السياحة هي أداة لمكافحة الفقر وعدم المساواة كما يبدو أن تصورات الحكومة يتعارض مع هذا الادعاء بعينه، يشير إلى أن هناك حاجة للتعاون بين الحكومات والمؤسسات والجهات

الفاعلة الدولية ومنظمات المجتمع المدني والسكان المحليين لتعزيز الحكومة القائمة على العدل والإدماج والثقة وعلاقات القوة العادلة، لجعل السياحة مستدامة بشكل صحيح في أعين المجتمعات، على الرغم من اعتراف العديد من البلدان بدور السياحة في خلق فرص العمل، فإن التصور السائد بين البلدان التي قدمت مراجعاتها الطوعية هو أن هذه الوظائف لا تعالج بالضرورة تحديات الفقر وعدم المساواة والتوازن بين الجنسين، إلى جانب النظر في التقارير الواردة من منظمة السياحة العالمية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، نظرت الدراسة في الدور الذي يضطلع به العديد من الجهات الفاعلة في مجال السياحة مثل الهيئات شبه الحكومية وشركات السفاري الدولية والجهات الفاعلة في صناعة الطيران والجهات الفاعلة الأخرى في مجال السياحة حيث يمكن استخلاص دروس لهذه الصناعة، تمشيا مع النتائج المذكورة أعلاه، لوحظ أن العديد من الجهات الفاعلة في مجال السياحة كانت تنفذ العديد من المشاريع التي تستجيب لمعظم الأهداف العالمية السبعة عشر، حيث بدأت بعض الشركات بالفعل في الإبلاغ عن أهداف التنمية المستدامة المختارة في تقاريرها السنوية.(Nassani, 2019)

5. أهمية النشاطات السياحية

ربما السبب الأكثر ذكرا في إشارة إلى أهمية النشاطات السياحة هو قيمتها الاقتصادية يمكن للسياحة أن تساعد الاقتصادات على جلب الأموال بعدد من الطرق المختلفة، فيما يلي بعض الأمثلة على الآثار الاقتصادية الإيجابية للسياحة:

- **تتجلى أهمية السياحة من خلال عائدات النقد الأجنبي،** حيث تولد نفقات السياحة دخلا للاقتصاد المضيف يمكن بعد ذلك إعادة استثمار الأموال التي تجنيها البلاد من السياحة في الاقتصاد، تختلف الطريقة التي تدير بها وجهة ما في شؤونها المالية حول العالم، قد تنفق بعض الوجهات هذه الأموال على تنمية صناعة السياحة بشكل أكبر، وقد ينفق البعض هذه الأموال على الخدمات العامة مثل التعليم أو الرعاية الصحية وبعض الوجهات تعاني من الفساد الشديد لذلك لا أحد يعرف حقا أين ينتهي هذا المال، بعض العملات تساوي أكثر من غيرها، وبالتالي فإن بعض البلدان تستهدف السياح من مناطق معينة، العملات القوية بشكل عام هي أكثر العملات المرغوبة، يشمل هذا عادة الجنيه البريطاني والدولار الأمريكي والأسترالي والسنغافوري واليورو، السياحة هي واحدة من أفضل خمس فئات تصدير لما يصل إلى 83٪ من البلدان وهي المصدر الرئيسي لعائدات النقد الأجنبي لما لا يقل عن 38٪ من البلدان.
- **المساهمة في الإيرادات الحكومية** والتي تتجلى أهمية السياحة أيضا من خلال الأموال التي يتم جمعها والمساهمة في الإيرادات الحكومية، يمكن للسياحة أن تساعد في جمع الأموال التي استثمرتها

الحكومة بعد ذلك في أماكن أخرى، هناك طريقتان رئيسيتان لتراكم هذه الأموال حيث يتم إنشاء المساهمات المباشرة من الضرائب على الدخل من التوظيف في السياحة وشركات السياحة وأشياء مثل ضرائب المغادرة، وفقا لمنظمة السياحة العالمية بلغت المساهمة المباشرة لقطاع السياحة والسفر في الناتج المحلي الإجمالي في عام 2018 ما قيمته 2750.7 مليار دولار (3.2٪ من الناتج المحلي الإجمالي)، ومن المتوقع أن يرتفع هذا المعدل بنسبة 3.6٪ إلى 2849.2 مليار دولار في عام 2021.

هناك أيضا الدخل الناتج عن المساهمات المستحدثة هذا يمثل الأموال التي ينفقها الأشخاص الذين يعملون في صناعة السياحة، قد يشمل ذلك تكاليف السكن والطعام والملبس وأنشطة أوقات الفراغ من بين أمور أخرى، كل هذا سيسهم في زيادة النشاط الاقتصادي في المنطقة التي يتم فيها تطوير النشاطات السياحية.(Kennedy, 2009)

- **يمكن إثبات أهمية السياحة من خلال خلق فرص العمل** والتي تبرز من خلال التوسع السريع في السياحة الدولية إلى خلق فرص عمل كبيرة، من مديري الفنادق إلى العاملين في المنتزهات الترفيهية إلى عمال النظافة، تخلق السياحة العديد من فرص العمل، وتدعم السياحة حوالي 7٪ من العاملين في العالم، هناك نوعان من التوظيف في صناعة السياحة: مباشر وغير مباشر، يشمل التوظيف المباشر الوظائف المرتبطة مباشرة بصناعة السياحة، قد يشمل ذلك موظفي الفندق أو موظفي المطعم أو سائقي سيارات الأجرة، في حين تشمل العمالة غير المباشرة الوظائف التي لا تعتمد تقنيا في صناعة السياحة، ولكنها مرتبطة بصناعة السياحة، بسبب هذه العلاقات الغير المباشرة من الصعب للغاية قياس القيمة الاقتصادية الدقيقة للسياحة بدقة، ويقترح البعض أن الفوائد الاقتصادية الفعلية للسياحة قد تكون عالية مثل ضعف الأرقام المسجلة.
- **المساهمة في الاقتصادات المحلية** يمكن رؤية أهمية السياحة بشكل أكبر من خلال المساهمات في الاقتصادات المحلية من خلال كل الأموال التي يتم جمعها، سواء من خلال الوسائل الرسمية أو غير الرسمية، والتي لديها القدرة على المساهمة في الاقتصاد المحلي، يتم توجيه الأموال إلى المناطق التي ستفيد المجتمع المحلي أكثر من غيرها، حيث قد تكون هناك مبادرات سياحية مناصرة للفقراء (سياحة تهدف إلى مساعدة الفقراء) أو مشاريع سياحية تطوعية قد تعيد الحكومة استثمار الأموال في الخدمات العامة وسيتم إنفاق الأموال التي يكسبها موظفو السياحة في المجتمع المحلي ويعرف هذا باسم التأثير المضاعف.
- **تعزيز الاقتصاد الكلي حيث** تعزز الاقتصاد بشكل كبير، ويرجع ذلك جزئيا إلى الوظائف المذكورة أعلاه التي تخلقها السياحة، ولكن أيضا بسبب الإضافة المؤقتة إلى السكان المستهلكين التي تحدث عندما يسافر شخص ما إلى مكان جديد، عندما تسافر فإنك تنفق المال، أنت تدفع مقابل الإقامة في فندق أو نزل في

منطقة معينة، ثم تأكل في المطاعم المحلية، وتستخدم وسائل النقل العام المحلية، وتشتري الهدايا التذكارية والآيس كريم والنعال الجديد، بصفتك سائحا فأنت تساهم في الاقتصاد العالمي في كل مرة تقوم فيها بالحجز والقيام برحلة، بالنسبة لبعض البلدات والمدن وحتى البلدان بأكملها، فإن أهمية السياحة أكبر من غيرها، في بعض الحالات، هي المصدر الرئيسي للدخل، على سبيل المثال وفقا لمجلس السفر والسياحة العالمي، تمثل السياحة ما يقرب من 40٪ من إجمالي الناتج المحلي لجزر المالديف، بالمقارنة فهي أقل من 4٪ في المملكة المتحدة وحتى أقل في الولايات المتحدة، في جزر سيشل يزيد الرقم قليلاً عن 26٪ بينما يزيد في جزر فيرجن البريطانية عن 35٪ .(Kennedy, 2009)

لا يتم التعرف على أهمية السياحة فقط من خلال العوامل الاقتصادية، ولكن هناك أيضا العديد من الآثار الاجتماعية الإيجابية للسياحة التي تلعب دورا مهما، أدناه بعض المكاسب الاجتماعية من النشاطات السياحية التي سيتم ذكرها باختصار:

- **الحفاظ على الثقافة المحلية** لأن الثقافة المحلية هي التي غالبا ما يأتي السياح لزيارتها وهذه طريقة أخرى لإثبات أهمية السياحة، حيث يزور السياح بكين لمعرفة المزيد عن السلالات الصينية، يزور السياح تايلاند لتذوق الطعام التايلاندي الأصيل، يسافر السياح إلى البرازيل للذهاب إلى كرنفال ريو...

ستبذل العديد من الوجهات جهدا للحفاظ على الثقافة المحلية وحمايتها، وغالبا ما يساهم ذلك في الحفاظ على الموارد الطبيعية وإدارتها بشكل مستدام، وحماية التراث المحلي، ونهضة ثقافات السكان الأصليين، والفنون والحرف الثقافية.

- **تقوية المجتمعات**

يمكن أيضا إثبات أهمية السياحة من خلال تعزيز المجتمعات غالبا ما يتم تجديد الأحداث والمهرجانات التي كان السكان المحليون هم المشاركون الأساسيون فيها والمتفرجون، وذلك استجابتا لاهتمام السائحين، يمكن أن تكون الوظائف التي توفرها السياحة أيضا دفعة كبيرة للمجتمع المحلي، بصرف النظر عن الآثار الاقتصادية الناتجة عن تعزيز آفاق التوظيف، فإن الأشخاص الذين لديهم وظائف أكثر سعادة واجتماعية من أولئك الذين ليس لديهم دخل متاح، ويمكن للسكان المحليين أيضا زيادة تأثيرهم على تنمية السياحة، وكذلك تحسين فرص عملهم وأرباحهم، من خلال التدريب المهني المتصل بالسياحة وتطوير الأعمال والمهارات التنظيمية.

- **تقديم الخدمات الاجتماعية** تتجلى أهمية السياحة من خلال توفير الخدمات الاجتماعية في المجتمع المضيف حيث تتطلب صناعة السياحة العديد من المرافق (البنية التحتية لتلبية احتياجات السائح)، هذا يعني غالبا أن العديد من التطورات في منطقة ما نتيجة السياحة ستكون متاحة للاستخدام من قبل السكان المحليين

أيضا، غالبا ما اكتسب السكان المحليون طرقا جديدة وأنظمة صرف صحي جديدة وملاعب جديدة وخدمات الحافلات وما إلى ذلك نتيجة للسياحة، يمكن أن يوفر هذا دفعة كبيرة لنوعية حياتهم وهو مثال رائع على التأثير الاجتماعي الإيجابي للسياحة.

- **تسويق الثقافة والفن** يمكن للسياحة أن تشهد ارتفاعا في العديد من الأعمال التجارية، مما قد يكون له تأثير اجتماعي إيجابي على السياحة، هذا يساعد على تعزيز روح المجتمع حيث يميل الناس إلى الحصول على دخل أكبر نتيجة لذلك، قد تقوم هذه الشركات أيضا بالترويج للثقافات والفنون المحلية، خاصة المتاحف والعروض والمعارض طريقة رائعة لعرض العادات والتقاليد المحلية للوجهة، هذا من شأنه أن يساعد في تعزيز أو الحفاظ على التقاليد المحلية.
- **تنشيط الثقافة والفن** ستشجع بعض الوجهات الثقافات والفنون المحلية على التنشيط قد يكون هذا في شكل معارض متحفيه، بالطريقة التي تزين بها المطاعم والمحلات التجارية وفي وسائل الترفيه المعروضة، على سبيل المثال قد يساعد هذا في تعزيز التقاليد التي ربما أصبحت بعيدة.
- **الحفاظ على التراث** سبب آخر لأهمية السياحة هو الحفاظ على التراث من خلال زيارة العديد من السياح الوجهة خاصة لمشاهدة تراثها المحلي، لهذا السبب ستبذل العديد من الوجهات قصارى جهدها للحفاظ على تراثها، يمكن أن يشمل ذلك وضع قيود أو الحد من أعداد السائحين إذا لزم الأمر، غالبا ما يكون هذا مثالا على التخطيط السياحي الدقيق والإدارة المستدامة للسياحة.
- **تمكين المجتمعات** يمكن للسياحة إذا تمت إدارتها بشكل جيد تمكين المجتمعات في حين أنه من المهم مراعاة الأصالة في السياحة وأخذ بعض الأشياء بقليل من الملح، اعلم أن السياحة يمكن أن تمكن المجتمعات، تستطيع القرى الصغيرة في الأراضي البعيدة الاستفادة من بيع سلعها المصنوعة يدويا، وهذا بدوره يؤدي إلى أسر أكثر صحة وإنتاجية أكبر وسعادة أكبر للسكان.

في حين أن معظم التغطية الإعلامية التي تشمل السياحة والبيئة تميل إلى أن تكون سلبية، إلا أن هناك بعض الإيجابيات التي يمكن أن تأتي منها، والتي تتمثل فيما يلي:

- **حماية الطبيعة** يعتقد البعض أن السياحة هي ما يقتل الطبيعة، وبينما يمكن أن يكون هذا صحيحا، من المهم ملاحظة أن صناعة السياحة كانت وستظل دائمًا صوتا كبيرا عندما يتعلق الأمر بالحفاظ على الحيوانات والطبيعة وحمايتها، غالبا ما تدير المنظمات السياحية وشركات السفر (وتتبرع) لجمع التبرعات، بالإضافة إلى ذلك يمكن لزوار مناطق معينة المشاركة في الأنشطة التي تهدف إلى الحفاظ على المناظر الطبيعية المحلية، إنه شيء مختلف بعض الشيء أيضا يمكنك أنت وعائلتك الذهاب في نزهة تنظيف الشاطئ

في إسبانيا أو القيام بشيء مماثل في الإمارات العربية المتحدة، هناك الكثير من الطرق التي تساعد بها السياحة البيئة بالفعل بدلا من إعاقتها.(Kennedy, 2009)

هناك شيء يمكن قوله عن المكاسب السياسية التي يمكن تحقيقها من خلال السياحة حيث يمكن أن توفر صناعة السياحة فرصا واعدة للتعاون الدولي والشراكات والاتفاقيات، على سبيل المثال داخل الاتحاد الأوروبي يمكن أن يكون لذلك آثار سياسية إيجابية على البلد المضيف وكذلك على البلدان التي تختار العمل معها، والسياحة صناعة مهمة بشكل ملحوظ، لأن صناعة السياحة لا تقف بمفردها فهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعديد من أجزاء المجتمع الأخرى، لا تعتمد بلدان بأكملها في كثير من الأحيان على أهمية السياحة فحسب، بل تعتمد أيضا على أفراد المجتمعات المضيفة والسياح.

من الناحية الاقتصادية السائح مستهلك للسلع ومستفيد من الخدمات من النفقات التي يؤديها، يذهب جزء مباشرة إلى الوحدات الاقتصادية من صناعة السياحة (الإسكان، الطعام، النقل ، إلخ)، الجزء الآخر يذهب إلى الميزانيات المحلية أو في ميزانية الدولة في شكل رسوم، ضرائب... إلخ، والجزء الثالث يذهب لقطاعات الاقتصاد الأخرى لدفع المنتجات التي تسلمها والخدمات التي تقدمها هذه القطاعات من أجل تلبية احتياجات صناعة السياحة، وبالتالي يمكن للسياحة أن تدعم التنمية الاقتصادية لكل من المجتمع المحلي واقتصاد البلد من خلال الأرباح من الزوار المحليين أو الأجانب.

تتمثل إحدى الفوائد الرئيسية للسياحة في تحفيز النمو الاقتصادي في زيادة عدد الوظائف المتاحة في تلك الوجهة السياحية، بشكل مباشر وغير مباشر، داخل الشركات التي تقدم الخدمات اللازمة للسياح تروق عملية خدمة السائحين لقوى عاملة كبيرة ومتنوعة تتمتع بمهارات متنوعة، تتمثل إحدى الفوائد الأكثر وضوحا للأنشطة السياحية داخل الوجهة في الوظائف التي تنطوي عليها الإدارة المباشرة للفنادق والمطاعم والمتاجر ووسائل النقل، الصناعات والمهن الداعمة أقل وضوحا ولكنها تساهم بشكل كبير في الاقتصاد المحلي لأن هذه الحرف، في كثير من الأحيان تكون ذات رواتب أفضل من الوظائف من فئة التوظيف المرئية، مثل موظفي المطعم ينتج عن خلق فرص عمل جديدة ناتجة عن تطوير وجهة سياحية زيادة في مستوى المعيشة بين السكان المحليين مما يؤدي بدوره إلى زيادة الإنفاق الاستهلاكي.

أيضا يمكن لوجهة سياحية أن تجلب إيرادات مهمة لميزانية الدولة في شكل ضرائب ورسوم تدفعها الشركات التي تعمل حول هذه المعالم، يعكس هيكل الإنفاق السياحي الدافع المعطى من خلال هذه النفقات للقطاعات المشاركة في تحقيق المنتج السياحي، تحدث عملية زيادة الإيرادات بشكل أساسي في تلك القطاعات، ثم تنتشر تدريجيا إلى قطاعات أخرى من الاقتصاد الوطني، يتم تحقيق ذلك من خلال الإدخالات المتتالية للأموال الواردة من السياح، والتي تمثل الدخل المتأتي من هذه القطاعات.

يتم تسجيل هذه الآثار بشكل أساسي في قطاعات النشاط الاقتصادي التالية:

- القطاعات التي توفر استثمارات في القاعدة الفنية المادية للسياحة (صناعة البناء، الصناديق المالية، إلخ)
- القطاعات التي تنفذ مرافق البنية التحتية العامة والسياحية (شبكة الطرق، وإمدادات المياه، والطاقة، إلخ)
- القطاع التجاري (تطوير شبكة المؤسسات التجارية والغذائية التي تهدف إلى تلبية الطلب السياحي)
- قطاع الصناعة الخفيفة والصناعات ذات الصلة التي تنتج أنواع السلع التي يطلبها السائحون
- صناعة المواد الغذائية التي تقدم المواد الغذائية والمشروبات وما إلى ذلك لاحتياجات السياح
- القطاعات التي تقدم خدمات ذات طبيعة عامة يستفيد منها السائحون (الهاتف، الإنترنت، الغسيل، الحلاقة، إلخ)
- القطاعات الثقافية والفنية (دور السينما والمتاحف والمعارض وغيرها) والأحداث الرياضية التي يرتادها السياح

تعزز السياحة أيضا تصدير المنتجات المحلية يقدر أن 15-20٪ من إجمالي الإنفاق السياحي ينفق على الهدايا والملابس والهدايا التذكارية، يؤثر مدى تصنيع هذه المنتجات في منطقة الوجهة بشكل مباشر على الاقتصاد المحلي، في العديد من الوجهات السياحية، توجد أسواق تبيع الحرف اليدوية المحلية، يوفر هذا مصدر دخل للمنتجين المحليين ويخلق أيضا تجربة تسوق ممتعة للسياح.

يمكننا التأكيد بشكل إيجابي على أن ظهور معلم أو وجهة سياحية جديدة له تأثير إيجابي على الاقتصاد المحلي، وبمعنى أوسع على الاقتصاد الوطني بأكمله تولد هذه العملية زيادة في النشاط، في الفروع المرتبطة مباشرة بالسياحة، وكذلك في غيرها، من خلال جذب وتحفيز القوى العاملة المحلية وتعزيز إنتاج السلع والخدمات.

بالإضافة إلى التأثير المباشر الناتج على الهياكل الاقتصادية والاجتماعية، للسياحة عدد من التأثيرات الإيجابية غير المباشرة والمستحدثة على قطاعات الاقتصاد الأخرى من حيث نتائج المعاملات المتتالية بين الشركات والشركات الناتجة عن الإنفاق السياحي المباشر، هنا سوف نشير إلى مشتريات السلع والخدمات التي يقوم بها مشغلو السياحة من الموردين المحليين، والذين يحصلون بدورهم على السلع من منتجي المواد الخام وما إلى ذلك، كذلك تأثيرات نمو الإنفاق الاستهلاكي على إنتاج السلع والخدمات، هذا

النمو مدفوع بالزيادة في الدخل الفردي الذي يتأثر بتزايد التدفق السياحي، لذلك فإن أي وحدة نقدية جديدة تدخل في اقتصاد وجهة سياحية وبالتالي في اقتصاد الدولة تعزز الاقتصاد بشكل متكرر بعدة طرق .
(Billington, 2008)

الفصل الرابع

المدينة والظاهرة الحضرية

1. تعريف المدينة
2. خصائص المدينة
3. تاريخ المدينة
4. أنواع المدن
5. هيكل المدينة

هناك فرق بارز بين العصر القديم والعصر الحاضر، فالعصر الحالي يتميز بالعديد من ألوان التقدم التقني الذي تمضي في سبيله دون توجيهه لخدمة المجتمع ودون تقيده باي هدف آخر سوى تقدم للعلم والتكنولوجيا، فالعالم يعيش في عالم التطور الحضاري والتكنلوجي، وهذا الأخير أحدث انفجارا على المدينة فقد انفجرت ونثرت أعضاءها ومنظماتها المعقدة في جميع الارجاء المحيطة بها، ولقد حدث نقيض ذلك تماما إبان التوسع العظيم الاول للمدينة، فانه بدلا من وقوع انفجار يشتت عناصر القوة خارج المدينة، حدث تجمع لم شمل هذه العناصر.

فمنذ ان عرف الانسان المدينة كان ذلك تحولا كبيرا في حياته، ففي كنف المدينة استطاع ان يبني أعظم الحضارات وارقاها، وعرف كيف يستثمر قدراته البدنية والعقلية، وفي المدينة عرف الانسان الاستيطان الدائم، وممارسة الاعمال غير الزراعية واقامة المباني العامة، فضلا عن تطور نظم الحكم واختراع الكتابة وغير ذلك، وقد عرفت المدينة تطورا واسعا خاصة مع الثورة الصناعية وتطورها ونشوؤها لم يأت بصورة تلقائية، بل كان نتاج نمط معين أملته القواعد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الموجودة، كما ارتبطت المدينة ارتباطا وثيقا مع الظواهر الحضرية التي اوجدت فيها، وتعد المدن المكون الأساسي للتجمعات الحضرية، وهي أكثر اشكال التجمعات البشرية استقرارا وتوطنا، لذلك أعتبر المدن عبر التاريخ هي المؤشر على بداية الحضارة. (Borer، 2013)

1. تعريف المدينة

يعرف ماكس سورsorre max المدينة في كتابه fondement de la géographie humaine على انها "محل يعيش فيه مجتمع مستقر غالبا ما يكون ضخم العدد، كما ان كثافته مرتفعة ولا يعتمد كل أفراده أو معظمهم في رزقهم على الزراعة وهو في نشاط دائم وعلى درجة عالية من التنظيم" كما تعرف المدينة كذلك على أنها المحل الذي لا يقل عدد سكانها عن 5000 نسمة، أو هي المكان الذي يعمل سكانها في داخلها، على عكس الارياف والقرى التي يعمل اغلب سكانها خارجها في مزارع او مناجم.

إذا ما عدنا الى المدلول اللغوي الاشتقاقي لمفهوم المدينة، فسنجد تعريف المدينة في القاموس المحيط بمعنى يشير الى الاستقرار، ويأتي المعنى من لفظ مدن، وفي نفس الوقت يشير نفس القاموس الى القرية بمعنى الاستقرار، اذن فالأساس اللغوي قد جمع القرية والمدينة بمعنى واحد.

يصعب من الوهلة الأولى تعريف المدينة، ففي الماضي كانت فكرة المدينة تتعارض بشدة مع فكرة الريف خاصة بأوروبا، وبلدان آسيا الجنوبية والشرقية، وشمال إفريقيا، أي الدول التي كانت مسرحا للحروب، بالإضافة الى اختلاف العلماء من انتمائهم وبالتالي أيديولوجياتهم فنجد كاستيل يعرفها فيقول

"يمكن اعتبار المدينة على أنها إسقاط للمجتمع على المجال بحيث هو منطلق ضروري وتأكيد أولى في أن واحد، كما عرفها لوفيفر من وجهة النظر الماركسية بانها "انعكاس المجتمع في الأرض، يعني مع بنيتها الفوقية وقاعدتها الاقتصادية وعلاقتها الاجتماعية، فكنتيجة لعمليات التصنيع الواسعة، تحولت المدينة من وسط اجتماعي مفتوح للجميع الى ميدان يتمايز فيه الطبقات اقتصاديا"، وهم يرون أن المدينة بالمعنى الصحيح لم تصمد أمام المد الرأسمالي سواء من حيث الحجم والامتداد، حيث تختلف مقاييس تعريف المدينة من بلد الى آخر اختلافا كبيرا، حيث أن بعض الدول تعتبر عدد السكان هو مقياس للمدينة لكن يوجد اختلاف حول حجمه فمثلا يعتبر المعهد الوطني للإحصائيات والدراسة الاقتصادية أن المدينة ليست أقل من بلدية بها 3000 ساكن بينما في الدانمارك حدد بـ 300 شخص، وفي اليابان بـ 5000 نسمة، بينما في دول أخرى مثل إنجلترا و دول إفريقيا الجنوبية، ترجع تحديد المدينة من عدمها الى النظام الإداري، فهو الوحيد المؤهل لتحديد هذا المقياس، وتوجد بعض الدول تعتمد على المقياسين معا كالولايات المتحدة الأمريكية وكندا والنرويج.(Gottdiener, 2019)

كما توجد تعاريف وتحديدات أخرى من بينها التي تمارس فيه الوظيفة الاجتماعية (الثقافة، القيمة، حماية الفرد) وهي العنصر الوظيفي للنظام الاقتصادي والإطار الذي تمارس فيه البرجوازية المنسجمة سلطتها، وهي كيان يستمد وحدتها من الممارسة اليومية لسوق العمل، وهذا ما نجده عند علماء الاقتصاد بحيث يعرفون المدينة انطلاقا من اقتصاديات التجمعات السكنية وبأنواع التقارب بين المتعاملين، كما يعرفها لودري بانها ليست تجمعا إنسانيا فقط ولا هي مجموعة بناءات، المدينة عبارة عن مكان لحياة مكثفة، فالأفراد يروحون وصلون باستمرار داخل المدينة، حيث ينتجون ويستهلكون، وحيث يعملون ويستلمون، كل هذه التصرفات والسلوكيات تؤثر اكثر أو اقل على المدينة، كما يعرفها شونبار دولو "المدينة هي في نفس الوقت إطار مادي وتركيبة اجتماعية وثقافية"، ويقول أيضا "المدينة ليست تراكم لعناصر متجاورة غير مرتبطة، فهي ذلك الكل المنظم الذي بواسطته يمكننا تمييز الوحدات الحضرية ".

فمن خلال هذه التعاريف يمكننا استخلاص عنصرين أساسيين أولهما هو أن دور المدينة قد يتغير وفقا لحجمها، وتجهيزاتها، وثوراتها، وسلطاتها، وثانيها أن المدينة كان لها ولا يزال لها دور هام تلعبه دائما في المجتمعات الإنسانية، وهذا الدور يتبدل ظاهريا بتطور المجتمعات حتى يومنا هذا، على الرغم هذا لم يتفق الباحثون على تعريف محدد للمدينة وان كانت المدينة كمظهر عمراني مألوف يمكن تمييزها عن القرية بوضوح سواء في شكلها المورفولوجي الخارجي(Gottdiener, 2019) ، أو في وظائفها أو حتى نموها وتطورها التاريخي ومع ذلك فليس هناك قاعدة محددة يمكن بواسطتها تعريف المدينة وان كانت هناك آراء

كثيرة قد قيلت في هذا الصدد، وقد اعتمد في ذلك على ظواهر وقواعد مختلفة ونحاول ضبط مجموعة من التعاريف اعتمدت فيها ما يلي:

- **التعريف العددي أو الظاهرة الإحصائية**

اعتمد الإحصائيون رقم معينا لسكان اذا توفر في مكان ما اصبح مدينة، واذا لم يتوفر فهو قرية، الا أنه هناك اختلاف في المقياس من مكان الى آخر فالأمريكيون مثلا أخذوا سكان المدينة لا يقل عددهم عن 3500 نسمة، في حين أخذت معظم الدول الأوربية بالإضافة الى تركيا التعريف العددي الذي وضعته فرنسا في عام 1846 واعترف المكتب الدولي للإحصاء في عام 1978 وبمقتضاه وضع الحد الأدنى لأي مركز حضري ب3000 نسمة غير أن هذه الأرقام لم تكتسب صفة العالمية، كما انه من الصعب أخذ أرقام كمعيار أساسي للتعريف لأنه معيار متغير حسب المكان والزمان.(Abrahamson, 1976)

- **التعريف الإداري**

كثيرا ما تعرف المدينة في دول غرب أوربا تعريفا قانونيا بمعني أن المحلة العمرانية التي تمنح من قبل السلطة الحاكمة مرسوما يعلن فيها أنها مركز حضري هي التي تصبح مدينة، كما تعرف المدينة أيضا بانها مركز البلدية، أي نعتمد هنا في تعريف المدن على أن تنفرد بتركز الإدارة فيها وأن تكون مركز للحكم، فالتعريف الإداري يتغاضى عن حقيقة أن بعض المدن الشرقية لم تمنح في أي من الأوقات أي مرسوم لإنشائها كما أنه لا يوجد في فرنسا اختلاف إداري ذو معنى، لأن كل قرية فرنسية لها سلطتها التي تشبه تماما من حيث الأهمية السلطة الموجودة في المدينة(Pols, 2003) .

- **التعريف التاريخي**

المدينة ظاهرة تاريخية لذلك يجب الرجوع الى التاريخ للتخلص من استبداد الأرقام، فكثير من المدن اعتبرها التاريخ مدنا على الرغم من صغر حجمها وانكماش رقعتها في الوقت الحاضر كمدينة مانشستر في إنجلترا، ومدينة رشيد في مصر، يركز هذا التعريف على العلاقات القوية بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها، ومن هنا فان البيئة من صنع الإنسان، وإدخال المكان وبعبارة أخرى فالمدينة تمثل وحدة مكانية منضمة بقوانينها الخاصة وإدخال عامل المكان في تعريف المدينة مضمون له أهمية كبرى اذ يمكن من التعرف على الأقسام الوظيفية في المدينة، فيميز مناطق الإسكان القديمة ومناطق صناعية وتجارية وغيرها من الأقسام الوظيفية التي تدخل في تركيب المدينة ونظرا لكون هذه الأقسام متصلة ببعضها فتكون جميعها نظاما خاصا للمدينة، ففي راي "بورجس" أن المدينة الغربية تتكون من نطاقات مركزة ومن ثم فيجب أن يصيبه الأيكولوجي اهتمامه علي اكتشاف العلاقات بين هذه الأقسام والأنماط وأن يحاول إيجاد القوانين التي تتحكم في هذه الأنماط(Stone, 1954) .

- **التعريف الجمالي**

المدينة عبارة عن مظهر إنساني اذ تعتبر قمة التطور لما وصلة اليه العقلية الإنسانية وأهم ما حققه الإنسان في مجال توجيه الأرض ولهذا فان تأثير المظهر الخارجي للمدينة على الإنسان لابد أن يأخذ في الاعتبار عند تعريف المراكز الخضرية، فالمدينة يمكن التعرف عليها في مظهرها العام وشكلها الهندسي والمباني العامة وهذا مع ملاحظة أن وضيفة المدينة تترك أثرها دائما على شكل المدينة وجوانبه خطتها ومن ثم فالمدينة التاريخية يمكن التعرف عليها من خلال أثارها التذكارية الباقية كالقلاع والحصون .

والمدينة الصناعية يمكن تميزها من مصانعها ومداخنها في حين تتصف المدينة التجارية بمؤسساتها التجارية الكبيرة ومستودعاتها الضخمة وواجهات محلاتها الزجاجية الأنيقة بصفة عامة، وذلك من وجهة نظر الجغرافيا فان المظهر الحضري معيار هام في تعريف المدينة(Borer, 2013) .

- **التعريف الاجتماعي**

يلتمس علماء الاجتماع تعريفا للمدينة من وجهة نظر مختلفة تماما عن وجهات النظر السابقة حيث ينظرون الى المدينة على أنها عقل وجسم وعادات وتقاليد وهنا ينصب الاهتمام على طريقة الحياة التي تميز المجموعات البشرية في المدينة والتي تختلف من حيث طريقة حياتها عن المجموعات التي يعيش خارج نطاق حدودها، ويبدوا هذا الاتجاه واضحا في المقال الذي نشره "لويس ريث" في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع سنة 1938 تحت عنوان "الحضرية كطريقة للعيش" وفي هذا المقال قد أدخل في اعتبار حجم وكثافة المدينة حيث وصف المدينة بمحلة عمرانية دائمة من أفراد مختلفة اجتماعيا، كبيرة الحجم نسبيا واذا ما حاولنا أن نختصر هذا التعريف نستطيع أن نقول ان الاختلافات الاجتماعية هي أساس المدينة في نظر رجال الاجتماع اذ أن الكثافة السكانية لها تأثير واضح على وجود الاختلاف بين طريقة حياة السكان في نفس الوقت علي تشجيع وظهور أفكار تكنولوجية جديدة فمع النظام الحضري تتحطم النظم الاجتماعية القديمة لتحل محلها نظما جديدة، اذ تقل الرابطة الأسرية بين أفراد المدينة(Abrahamson, 1976) .

- **تعاريف تشمل أكثر من معيار**

نظرا لفشل اتخاذ معيار واحد لتعريف المدينة فقد لجأ الباحثون الى استخدام أكثر من معيار فيذكر "بوبوك" أن المدينة لابد أن تتسم بثلاثة صفات وهيأنها عبارة عن محلة عمرانية متكدسة ذات أهمية نسبية ومركز للحياة الحضرية أما "مانييه" اذ يقول أن المدينة مجتمع كامل قاعدته الجغرافية ترتكز بصفة خاصة على حجم سكانه أو عناصر مكونات أرض، التي تقاس بالمقارنة الى العنصر البشري، وبعبارة أخرى فان هذا التعريف يشير الى أن المدينة محلة عمرانية ذات كثافة سكانية عالية، في نفس الوقت لم يضع حدا أدنى للكثافة السكانية التي يجب أن يكون عليها المركز الحضري، فالمدينة ليست شيئا محددا تحديدا صارما فهي

نقطة تجمع سكانية تتجلى فيها مختلف الظواهر الحضرية، فهي تمركز سكاني يتميز بالكثافة ويوجد في منطقة جغرافية كبيرة، ويتجه نشاط السكان الى أعمال غير زراعية تتميز بالتخصص والارتباط الوظيفي، وتتميز فيها الأوضاع والمراكز الاجتماعية وهي ثمرة لتطور تاريخي بعيد المدى، إذن المدينة بمعناها الواسع تعني المقر الواسع، ويقال "مدن، أي أتى المدينة والتمدن أي عاش عيشة أهل المدن واخذ بأسباب الحضارة، وتمدن المدائن، أي بناها وعاش عيشة أهل المدن وتنعم وأخذ بأسباب الحضارة، والمدينة بذلك تعني الحضارة واتساع العمران، ويظهر معنى المدينة ومدلولها في مقدمة ابن خلدون حيث قال "وان البناء واختطاط المنازل إنما هو من منازع الحضارة التي يدعو لها الترف والمتعة ...وذلك متأخر عن البداوة ومنازعها، وأيضا فالمدن والأمصار ذات هياكل وإجرام عظيمة وبناء كبير، وهي موضوعة للعموم لا للخصوص فتحتاج الى اجتماع الأيدي وكثرة التعاون".

المدينة وحدة اجتماعية حضرية، محدودة المساحة والنطاق ومقسمة إداريا ويقوم النشاط فيها على الصناعة والتجارة وتقل نسبة المشتغلين بالزراعة وتتنوع فيها الخدمات والوظائف والمؤسسات وتمتاز بكثافتها وسهولة مواصلاتها وتخطيط مرافقها ومبانيها، وهندسة أراضيها، وتتميز فيها الأوضاع والمراكز الاجتماعية وهي ثمرة لتطور تاريخي بعيد المدى، من الصعب وضع تعريف واضح يفرق بين المدينة والقرية فالبعض يقول أن الفرق في عدد السكان، والبعض الآخر يقول أن الفرق في نوع المهنة او الاساس الاقتصادي للوحدة السكانية، كما يقول البعض ثالث ان الفرق في المستوى الاداري او المظهر العمراني.

فاذا اخذنا عدد السكان كأساس للتفرقة بين المدينة والقرية وجدنا ان المعيار يختلف من دولة لدولة، ففي الدنمارك مثلا تعتبر مدينة كل وحدة سكانية يزيد عدد سكانها عن 350 شخصا بينما يجب ان يزيد عدد سكان الوحدة عن 40000 نسمة في كوريا حتى يمكن ان تسمى مدينة، ومع ذلك تستعمل كثير من الدول مثل الولايات المتحدة الامريكية والهند والباكستان عدد السكان كأساس للتفرقة بين المدينة والقرية.

نجد ان المعيار يختلف من دولة لدولة، ففي الدنمارك مثلا تعتبر مدينة كل وحدة سكانية يزيد عدد سكانها عن 350 شخصا، بينما يجب ان يزيد عدد سكان الوحدة عن 40000 نسمة في كوريا حتى يمكن ان تسمى مدينة، ومع ذلك تستعمل كثير من الدول مثل الولايات المتحدة الامريكية والهند والباكستان عدد السكان كأساس للتفرقة بين الريف والحضر، وإذا استخدمنا الاساس الاقتصادي كمعيار للتفرقة وقلنا ان من تعتمد على الزراعة تصبح قرية ومن يعتمد اهلها على التجارة والصناعة تسمى مدينة وقعنا في مشكلة المناطق التي تجمع مختلف المهن ورغم ذلك تستعمل دول كإيطاليا الاساس الاقتصادي معيار للتفرقة بين الريف والمدينة(Stone, 1954) .

المدينة هي مستوطنة بشرية كبيرة يمكن تعريفه على أنه مكان دائم ومستقر بكثافة بحدود محددة إداريا يعمل أعضاؤها بشكل أساسي في مهام غير زراعية، تتمتع المدن عموما بأنظمة شاملة للإسكان والنقل والصرف الصحي والمرافق واستخدام الأراضي وإنتاج السلع والاتصالات، كثافتها تسهل التفاعل بين الناس والمنظمات الحكومية والشركات، وفي بعض الأحيان تفيد الأطراف المختلفة في العملية، مثل تحسين كفاءة توزيع السلع والخدمات.

تتميز المدينة عن غيرها من المستوطنات البشرية بحجمها الكبير نسبيا، ولكن أيضا بوظائفها ووضعها الرمزي الخاص الذي يمكن أن تمنحه سلطة مركزية، يمكن أن يشير المصطلح أيضا إلى الشوارع والمباني المادية للمدينة أو إلى مجموعة الأشخاص الذين يسكنون هناك، ويمكن استخدامه بشكل عامل للإشارة إلى المناطق الحضرية بدلا من المناطق الريفية، تستخدم التعدادات الوطنية مجموعة متنوعة من التعريفات، استحضار عوامل مثل السكان والكثافة السكانية وعدد المساكن والوظيفة الاقتصادية والبنية التحتية لتصنيف السكان على أنهم حضريون، تبدأ تعريفات العمل النموذجية لسكان المدن الصغيرة بحوالي 100000 فرد، تتراوح التعريفات السكانية العامة لمنطقة حضرية بين 1500 و 50000 فرد، مع استخدام معظم الولايات الأمريكية بحد أدنى يتراوح بين 1500 و 5000 نسمة، لم تضع بعض الولايات القضائية مثل هذا الحد الأدنى، في المملكة المتحدة يمنح التاج وضع المدينة ثم يبقى بشكل دائم، أما تاريخيا كان العامل المؤهل هو وجود كاتدرائية، مما أدى إلى ظهور بعض المدن الصغيرة جدًا مثل ويلز، التي يبلغ عدد سكانها 12000 نسمة اعتبارا من عام 2018، وسانت ديفيدز ويبلغ عدد سكانها 1841 اعتبارا من عام 2011، وفقا للتعريف الوظيفي لا تتميز المدينة بالحجم وحده، ولكن أيضا بالدور الذي تلعبه في سياق سياسي أكبر، تعمل المدن كمراكز إدارية وتجارية ودينية وثقافية للمناطق المحيطة بها.(Pols, 2003)

يوجد في المدينة النموذجية إداريون محترفون ولوائح وشكل من أشكال الضرائب (الغذاء والضروريات الأخرى أو وسائل التجارة من أجلهم) لدعم العاملين الحكوميين، يتناقض هذا الترتيب مع العلاقات الأفقية الأكثر نموذجية في القبيلة أو القرية التي تحقق أهدافا مشتركة من خلال الاتفاقات غير الرسمية بين الجيران، أو من خلال قيادة زعيم قد تقوم الحكومات على الوراثة، والدين، والقوة العسكرية، وأنظمة العمل مثل القناة البناء، أو توزيع الغذاء، أو ملكية الأرض، أو الزراعة، أو التجارة، أو التصنيع، أو التمويل، أو مزيج من هذه العناصر، غالبا ما تسمى المجتمعات التي تعيش في المدن بالحضارات.

تاريخيا كان سكان المدن يمثلون نسبة صغيرة من البشر بشكل عام، ولكن بعد قرنين من التحضر غير المسبوق والسريع، يعيش أكثر من نصف سكان العالم الآن في المدن، مما كان له عواقب وخيمة على الاستدامة العالمية، عادة ما تشكل المدن الحالية جوهر المناطق الحضرية الكبرى والمناطق الحضرية مما

يخلق العديد من المسافرين الذين يسافرون نحو مراكز المدينة من أجل العمل والترفيه والتنوير، ومع ذلك في عالم تتزايد فيه العولمة، ترتبط جميع المدن بدرجات متفاوتة أيضا على مستوى العالم خارج هذه المناطق، هذا التأثير المتزايد يعني أن للمدن أيضا تأثيرات كبيرة على القضايا العالمية، مثل التنمية المستدامة والاحتباس الحراري والصحة العالمية، بسبب هذه التأثيرات الرئيسية على القضايا العالمية، أعطى المجتمع الدولي الأولوية للاستثمار في المدن المستدامة من خلال هدف التنمية المستدامة، نظرا لكفاءة النقل والاستهلاك الأصغر للأراضي، فإن المدن الكثيفة لديها القدرة على أن يكون لها أثر بيئي أصغر لكل فرد من السكان، المناطق ذات الكثافة السكانية المنخفضة، لذلك غالبا ما يشار إلى المدن المدمجة كعنصر حاسم في مكافحة تغير المناخ، ومع ذلك يمكن أن يكون لهذا التركيز أيضا عواقب سلبية كبيرة، مثل تكوين جزر حرارية حضرية، وتركيز التلوث وإجهاد إمدادات المياه والموارد الأخرى.

تشمل السمات المهمة الأخرى للمدن إلى جانب السكان حالة العاصمة والاحتلال النسبي المستمر للمدينة، حيث، تعكس عواصم البلدان مثل بكين ولندن ومكسيكو سيتي وموسكو ونيروبي ونيودلهي وباريس وروما وسيول وطوكيو وواشنطن العاصمة هوية وقمة دولها، تحافظ بعض العواصم التاريخية مثل كيوتو، على انعكاسها للهوية الثقافية حتى بدون وضع رأس المال الحديث، تقدم الأماكن المقدسة الدينية مثالا آخر على مكانة رأس المال داخل الدين، فالقدس ومكة وفاراناسي وأيوديا وهريدوار وبرایاغراج لكل منها أهمية في التاريخ البشري و الحضري تحديدا.(Abrahamson, 1976)

2. خصائص المدينة

عرف "لويس ويرث" المدينة بأن لها خصائص محددة تشمل عددا كبيرا من السكان، والحجم، وطبيعة غير متجانسة، وحدود محددة يتم تحديد المدينة من خلال الشركات والسكان والطبيعة الثقافية الفريد لها، تشمل المواقع الحضرية مناطق غير ريفية مثل المدينة وضواحيها، وتشمل الخصائص الرئيسية للمدن وجود مناطق وسط المدينة والمباني والطرق السريعة وشبكات النقل الأخرى، تحدد الأعمال التجارية وعدد السكان الكبير والمشهد الثقافي الفريد للمدينة، بينما تشمل المواقع الحضرية مناطق غير ريفية مثل المدينة والضواحي، تشمل الخصائص المشتركة للمدن الهامة وجود منطقة وسط المدينة ومباني كبيرة وطرق سريعة وشبكة نقل... وعليه يمكن تحديد خصائص المدينة في العناصر التالية :

- **الخلفية التاريخية للمدينة**

من الخلفية التاريخية للشعب يمكن إدراك الظروف الحضارية التي عاشها هذا الشعب في مراحل تاريخه الطويل ومدى تأثره بالحضارات المحلية والحضارات الواردة عليه وما تركته من رواسب تغلغلت في شخصية المجتمع، وما يهم المخطط هنا هو تقدير مدى ارتباط الشعوب بمدنهم عاطفيا وطبيعيا، ففي

المدن الاغريقية والرومانية القديمة امثلة ناطقة عن مدى انعكاس شخصية سكانها على التكوين الطبيعي لهذه المدن، فديموقراطية الحكم والمساواة ظهرت في التقسيمات المساوية في المدن الاغريقية، وتقديس الشعب للنظام والقانون ظهر في الوحدات القياسية التي شكلت المدن الرومانية، وفي مدن العصور الوسطى بأوروبا أمثلة واضحة عن مدى الارتباط العاطفي بين الشعب والمدينة، فالعلاقات الانسانية القوية بين السكان أظهرت في هذه المدن امثلة حية للعلاقة بين المباني والفراغات التي تتكون منها المدينة، تتطور النواحي العلمية والتكنولوجية التي تلبي الحاجات المادية للإنسان، ويمكن القول ان المدينة هي اكبر الأماكن العمرانية سواء من حيث عدد السكان او المساحة المبنية او تعدد الوظائف التي تمارسها فمثلا في مدينة القاهرة منذ الفتح الاسلامي حتى قاهرة الفاطميين، كان كل والي او حاكم يبني مدينته الخاصة داخل الاسوار الدفاعية، ثم ومن خلال الخلفية التاريخية للمدن يمكن التعرف على الفترات الحضارية الهامة التي غرست جذورها القوية في مقومات المدينة وحياة سكانها، وحتى يمكن اللجوء الى تحليل هذه المقومات واستخلاص النتائج التي يمكن بها ربط التراث الحضاري لهذه المدن بتخطيط عماراتها الحديثة. (Saunders, 1985)

- **التطور العلمي والتكنولوجي**

تتطور النواحي العلمية والتكنولوجية التي توفر الاحتياجات المادية للإنسان بمعدلات فائقة لا تكاد تدع للفرد فرصة لموازنتها باحتياجاته المعنوية والعاطفية، وهذه من ابرز مقومات الحضارة الغربية، التي لا تكاد تنجرف امامها التيارات الحضارية الاخرى، و النواحي العلمية والتكنولوجية كذلك تؤثر على نسبة كبيرة من الوقت الذي يحيها الانسان داخل مسكنه او مقر عمله وفي الوقت نفسه على الحياة الخارجية للإنسان وسلوكه، في حركته وتنقله بين سكنه ومقر عمله ومراكز خدماته المختلفة والتطور التكنولوجي يرتبط من ناحية اخرى بالمستوى المعيشي للإنسان، اي بمستوى ثقافته ومستوى دخله، الامر الذي يؤكد معنى التكامل بين عناصر البيئة الثقافية .

- **المستوى المعيشي للإنسان**

والمستوى المعيشي للإنسان يتأثر من ناحية دخله كجزء من مستوى الدخل القومي للمجتمع الذي يعيش فيه، كما يتأثر من ناحية اخرى بمستواه الثقافي، وإذا كانت المستويات الثقافية للإنسان تتفاوت في المجتمعات المتقدمة، الذي يصبح مستوى الدخل فيها هو اساس المقارنة للمستوى المعيشي للإنسان، ويختلف الدخل القومي او الثروة القومية من مجتمع لأخر، تبعا لإمكانيته الاقتصادية، كما يختلف معدل تطورها من مجتمع لأخر تبعا لاختلاف معدل تطورهما العلمي والتكنولوجي، وهذا يؤكد تكامل العناصر المختلفة للبيئة الثقافية للمجتمع .

- **العلاقات الإنسانية**

وتظهر العلاقات الإنسانية بين الجماعات وبين الأفراد في المجتمع الواحد في مدى ارتباط السكان بالأنشطة الجماعية التي تضمها المدينة في مبانيها المختلفة منها :

- النشاط الاجتماعي الجماعي الذي يظهر في أفراح المجتمع وأحزانه أو في حفلاته ولقاءاته المحلية.
- لنشاط التجاري الجماعي في الأسواق أو في المعاملات التجارية التي كانت من أهم مقومات وسط المدينة الإغريقية.
- النشاط السياسي الجماعي والذي يظهر في مدى ارتباط المجتمع بديمقراطية الحكم والالتزام بالقانون والنظام ورأي الجماعة، حرية التعبير في اللقاءات السياسية والتي كانت من أهم مقومات وسط المدينة الرومانية .

والعلاقات الإنسانية ترتبط من ناحية بالمقومات الاقتصادية للمجتمع كما ترتبط من ناحية أخرى بالمقومات الثقافية والتعليمية وكلاهما يتغير بتغير موارد الثروة القومية للمجتمع كما أن كلاهما يتأثر بالموجات الحضارية التي يتعرض لها المجتمع على مر التاريخ، وهذا يؤكد التكامل بين عناصر البيئة الثقافية، والبيئة الطبيعية والمناخية دورها في هذا المجال .

كما أن العلاقات الإنسانية هي من جهة أخرى تتأثر بالمقومات العلمية والتكنولوجية للمجتمع وبمدى ارتباط الإنسان بالآلة أو انفعاله منها، ويتضح ذلك في ظهور التكوينات الاجتماعية الصغيرة في المجتمعات الصناعية وكذلك التكوينات الاجتماعية الكبيرة في المجتمعات البدوية أو في المجتمعات الزراعية المختلفة، كما يظهر اثر التقدم التكنولوجي على الإنسان في طريقة تحريك الجماهير في مختلف المجتمعات ومدى اشتراكهم في تسيير أمور مدنهم وقراهم وهو ما يعبر عنه بنظام الحكم، ولما كانت المقومات العلمية والتكنولوجية للمجتمع تتطور مع الزمان، فان العلاقات الإنسانية للمجتمع تلحق بدورها هذا التطور وأن تخلفت عنه في معدل التغير، وهذا إيضاح آخر لمدى تكامل العناصر المكونة للبيئة الثقافية للمدينة .

(Saunders, 1985)

- **العادات والتقاليد**

يظهر سلوك المجتمعات في التقاليد والعادات المرتبطة بها بسبب ما ترسب لديها من آثار الحضارات التي مرت بها على مر العصور، وهذا ما يعطي هذه المجتمعات خصائص مميزة، تظهر فيها جوانب الإنسانية التي يمكن الالتجاء اليها لإبراز تراثها الحضاري، ويختلف مدي ارتباط المجتمعات بالتقاليد والعادات بمدى تأثرهم بالحضارات المتعاقبة سواء من الحضارات المحلية أو الخارجية، كما يختلف مدى

ارتباط هذه المجتمعات بالتقاليد والعادات بمدى تأثر هذه المجتمعات بالتطورات العلمية والتكنولوجية التي سادت العالم بعد الثورة الصناعية والتي ساعدت على إيجاد نوع من الاندماج الحضاري في العالم، وتستمر شعوب الأرض وقبائلها محتفظة بكيانها الحضاري وان تعارفت وتعاونت، وإذا كانت العادات والتقاليد ترتبط بما يترسب لدى المجتمعات من آثار الحضارات المتعاقبة فهي بدورها تنعكس على المراحل المتعاقبة لنمو المدينة، فقد يكون ارتباط كل مرحلة بالأخرى ارتباطا طبيعيا في حالة ما إذا نشأت المدينة في بيئات حضارية محلية كما هو الحال في المدينة الغربية اذ يوجد هناك ارتباط يكاد يكون طبيعيا بين المدينة القديمة والمدينة الحديثة، وقد يكون ارتباط كل مرحلة بالأخرى ارتباطا شكليا في حالة ما إذا نشأت المدينة في بيئات حضارية خارجية، كما هو الحال في مدن الدول النامية اذ يوجد هناك انفصال يكاد يكون كاملا بين المدينة القديمة والمراحل التالية التي مرت بها المدينة على مر العصور، ويمكن للمرء بذلك استقراء تاريخ المدينة في مراحلها المختلفة، ففي القطاع الراسي للمدينة القاهرة من شرقها الى غربها يمكن للمرء ان يستقرأ تاريخ المدينة العريقة منذ الفتح الاسلامي الى الفتح العثماني، ومن الاحتلال الفرنسي الى الاحتلال البريطاني، ليس فقط في الكيان الطبيعي لإحياء المدينة المختلفة او في مبانيها ومرافقها العامة ولكن ايضا في حياة الفرد وتقاليده وفي مأكله وملبسه، بل وفي علاقاته الانسانية وتكويناته الاجتماعية، وهنا يصبح التحدي اكثر قساوة بالنسبة للمخطط او المعماري الذي يحاول ربط المدينة بتراثها الحضاري (Pols, 2003) .

- **الدين**

ويعتبر الدين منبع الاحتياجات الروحية والمعنوية للإنسان، فهو بذلك يمثل نقل التوازن بين هذه الاحتياجات والاحتياجات المادية للإنسان، وان كان الدين في بعض الأحيان ينظم الاحتياجات المادية ويوازونها مع الاحتياجات الروحية وذلك في سبيل خلق الإنسان الكامل والمجتمع الكامل، ومن ثم خلق المدينة الكاملة، لقد كانت الكنيسة في الماضي تمثل مركز الثقل الطبيعي في تكوين المدينة فالعصور الوسطى في أوروبا، كما كانت تمثل في نفس الوقت مركز الثقل أو محور الالتقاء الروحي المعنوي لسكانها، وهي بذلك كانت توفر التوازن بين احتياجات الإنسان الروحية واحتياجاته المادية التي تضمها مباني في اتحادات التجار والصناع وتظهر في المراكز التجارية حول الساحات العامة، ومعها دار المدينة كمصدر للسلطات، والمسجد في المدينة الإسلامية كان يمثل مركز الالتقاء الروحي والثقافي للسكان كما كان يمثل في نفس الوقت مصدر السلطات، وكان في بعض الأحيان يلحق به بعض الخدمات الصحية الاجتماعية، وساحة المسجد الداخلية كانت مقرا لتجمعات السكان لممارسة أنشطتهم الاجتماعية الجماعية، كما كانت ملتقى للجماهير لتتلقى توجيهات الحاكم أو الوالي، وليس في المشاركة الايجابية في تسيير أمور

مدينتهم، وإذا كانت ساحة الجامع الخارجية تشهد بعض النشاط التجاري الجماعي الا أن المحلات الثابتة أخذت بعد ذلك تنفصل عن الساحة وتمتد على طول الشوارع التجارية، وفي نفس الاتجاه امتدت تجمعات السكان وأصبح الشارع يمثل العمود الفقري للنشاط التجاري والاجتماعي للأحياء المختلفة من المدينة وبعد ذلك جذب اليه أقواما أخرى من الأنشطة الإدارية الترفيهية الأخرى وأصبحت وظيفة المسجد بعد ذلك قاصرة على الشعائر الدينية كما ارتبط في كثير من الأحيان باسم منشئه وبانيه من ذوي الورع والتقوى وفقد بعد ذلك كيانه الأول في تخطيط المدينة، و يمكن القول أن المدينة هي أكبر الأماكن العمرانية سواء من حيث عدد السكان أو المساحة المبنية أو تعدد الوظائف التي تمارسها، فالمدينة تمركز سكاني يتميز بالكثافة ويوجد في منطقة جغرافية كبيرة، ويتجه نشاط السكان الى أعمال غير زراعية تتميز بالتخصص والارتباط الوظيفي(Saunders, 1985) .

- **الجغرافيا**

تباينت مواقع المدن عبر التاريخ وفقا للسياقات الطبيعية والتكنولوجية والاقتصادية والعسكرية، لطالما كان الوصول إلى المياه عاملا رئيسيا في وضع المدينة ونموها، وعلى الرغم من الاستثناءات التي أتاحها ظهور النقل بالسكك الحديدية في القرن التاسع عشر، من خلال معظم سكان الحضر في العالم الذين يعيشون بالقرب من الساحل أو على نهر، لا يمكن للمناطق الحضرية كقاعدة أن تنتج طعامها الخاص، وبالتالي يجب أن تطور علاقة ما مع المناطق النائية التي تحافظ عليها، فقط في حالات خاصة مثل مدن التعدين التي تلعب دورا حيويا في التجارة البعيدة ، يتم فصل المدن عن الريف الذي يغديها، وبالتالي فإن المركزية داخل منطقة إنتاجية تؤثر على تحديد الموقع ، حيث أن القوى الاقتصادية ستفضل نظريا إنشاء أسواق في المواقع المثلى التي يمكن الوصول إليها بشكل متبادل.

تحتوي الغالبية العظمى من المدن على منطقة مركزية تحتوي على مبان ذات أهمية اقتصادية وسياسية ودينية خاصة، يشير علماء الآثار إلى هذه المنطقة بالمصطلح اليوناني "تيمينوس" أو إذا كانت محصنة بالقلعة، تعكس هذه المساحات تاريخيا وتضخيم مركزية المدينة وأهميتها في مجال نفوذها الأوسع، يوجد في المدن اليوم مركز مدينة أو وسط مدينة، وأحيانا يتزامن مع منطقة أعمال مركزية، عادة ما تحتوي المدن على مساحات عامة يمكن لأي شخص الذهاب إليها، وتشمل هذه المساحات المملوكة للقطاع الخاص والمفتوحة للجمهور وكذلك أشكال من الأراضي العامة مثل الملك العام والمشاعات، اعتبرت الفلسفة الغربية منذ زمن "الأغورا اليونانية" الفضاء العام المادي ركيزة للمجال العام الرمزي، الفن العام يزين (أو يشوه) الأماكن العامة، توفر المتنزهات والمواقع الطبيعية الأخرى داخل المدن للسكان الراحة من صلابة وانتظام البيئات المبنية النموذجية، يتبع الهيكل الحضري عموما نمطا أساسيا واحدا أو أكثر:

- الشكل الجيومورفي
- الشعاعي
- المتحد المركز
- المستقيم
- المنحني

تقيد البيئة المادية بشكل عام الشكل الذي تبنى به المدينة، إذا كان الهيكل الحضري يقع على سفح جبل، فقد يعتمد على الترسبات والطرق المتعرجة، يمكن تكييفها مع وسائل عيشها (مثل الزراعة أو صيد الأسماك)، ويمكن إعداده للدفاع الأمثل بالنظر إلى المناظر الطبيعية المحيطة، بالإضافة إلى هذه السمات الجيومرفولوجية، يمكن للمدن أن تطور أنماطا داخلية، بسبب النمو الطبيعي أو تخطيط المدينة، في هيكل شعاعي تتلاقى الطرق الرئيسية في نقطة مركزية، يمكن أن يتطور هذا الشكل من النمو المتتالي على مدى فترة طويلة، مع وجود آثار متحدة المركز لأسوار المدينة والقلاع التي تحدد حدود المدينة القديمة، في التاريخ الحديث، تم استكمال هذه الأشكال بالطرق الدائرية التي تحرك حركة المرور حول ضواحي المدينة، تم تصميم المدن الهولندية مثل أمستردام وهارلم كميدان مركزي محاط بقنوات متحدة المركز تشير إلى كل توسع في مدن مثل موسكو، ولا يزال هذا النمط واضحا للعيان حيث يمكن ملاحظته في مختلف التفاصيل عند زيارة واحدة من المدن السابق ذكرها.(Stone, 1954)

تم استخدام نظام من شوارع المدينة المستقيمة وقطع الأراضي، المعروف باسم مخطط الشبكة، لآلاف السنين في آسيا وأوروبا والأميركتين، قامت حضارة وادي السند ببناء موهينجو دارو وهارابا ومدن أخرى على نمط شبكي، باستخدام المبادئ القديمة حسب وصف كوتيليا ، ومحاذاة نقاط البوصلة، تمثل مدينة بريبني اليونانية القديمة مخططا شبكيا لمناطق متخصصة مستخدمة عبر البحر الأبيض المتوسط الهلنستي، يظهر هذا المنظر الجوي لمنطقة غوش دان الحضرية في مدينة تل أبيب المخططة هندسيا بالإضافة إلى جفعاتايم إلى الشرق وبعض بات يام إلى الجنوب.

يمتد الاستيطان من النوع الحضري إلى ما هو أبعد من الحدود التقليدية للمدينة، في شكل من أشكال التنمية يوصف أحيانا بشكل نقدي بأنه الزحف العمراني، أدت اللامركزية وتشتت وظائف المدينة (التجارية والصناعية والسكنية والثقافية والسياسية) إلى تغيير المعنى الحقيقي للمصطلح وتحدت الجغرافيين الذين يسعون إلى تصنيف المناطق وفقا لثنائي حضري-ريفي، تشمل المناطق الحضرية الضواحي والضواحي المنظمة حول احتياجات الركاب، وأحيانا المدن المتطورة التي تتميز بدرجة من الاستقلال الاقتصادي والسياسي، في الولايات المتحدة يتم تجميعها في مناطق إحصائية حضرية لأغراض الديموغرافيا

والتسويق، أصبحت بعض المدن الآن جزءا من مشهد حضري مستمر يسمى التكتل الحضري، أو التجمعات الحضرية، أو المدن الكبرى على سبيل المثال ممر BosWash في شمال شرق الولايات المتحدة.(Saunders, 1985)

3. تاريخ المدينة

لا توجد أدلة كافية لتأكيد الظروف التي أدت إلى ظهور المدن الأولى، لقد قدر بعض المنظرين حول ما يعتبرونه شروطا مسبقة مناسبة وآليات أساسية قد تكون قوى دافعة مهمة، ترى وجهة النظر التقليدية أن المدن تشكلت لأول مرة بعد ثورة العصر الحجري الحديث، جلبت ثورة العصر الحجري الحديث الزراعة، والتي جعلت كثافة السكان ممكنة وبالتالي دعم تنمية المدينة، ليس من الواضح ما إذا كان المهاجرون الزراعيون قد حلوا محل العلف وبدأوا بالزراعة، وقد دعم الإنتاج الغذائي المتزايد لكل وحدة من الأرض كثافة سكانية أعلى والمزيد من الأنشطة الشبيهة بالمدينة، في كتابه "المدن والتنمية الاقتصادية" يتبنى "بول بيروش" هذا الموقف في حجته بأن النشاط الزراعي يبدو ضروريا قبل أن تتشكل المدن الحقيقية.

وفقا لـ "Vere Gordon Childe" لكي يتم تأهيل المستوطنة كمدينة، يجب أن يكون لديها فائض كاف من المواد الخام لدعم التجارة وعدد كبير نسبيا من السكان، يشير "بايروش" إلى أنه بسبب الكثافة السكانية المتناثرة التي كانت ستستمر في مجتمعات ما قبل العصر الحجري الحديث، ومجتمعات الصيد والجمع، فإن مساحة الأرض التي ستكون مطلوبة لإنتاج ما يكفي من الغذاء للعيش والتجارة لعدد كبير من السكان سيجعل من المستحيل السيطرة عليها، لتوضيح هذه النقطة يقدم "بايروش" مثالا: أوروبا الغربية خلال العصر الحجري الحديث ،حيث يجب أن تكون الكثافة أقل من 0.1 شخص لكل كيلومتر مربع، وباستخدام هذه الكثافة السكانية كأساس للحساب، وتخصيص 10٪ من الطعام للفائض من أجل التجارة، وبافتراض أن سكان المدن لا يمارسون الزراعة، فقد قدر أنه "... للحفاظ على مدينة يبلغ عدد سكانها 1000 نسمة، ودون أخذ تكلفة النقل في الاعتبار، كانت هناك حاجة إلى مساحة 100000 كيلومتر مربع، وعندما تؤخذ تكلفة النقل في الاعتبار، يرتفع الرقم إلى 200000 كيلومتر مربع ... "، وأشار "بايروش" إلى أن هذا يقارب حجم بريطانيا العظمى.

تقترح المنظرة الحضرية "جين جاكوبس" أن تكوين المدينة سبق ولادة الزراعة، لكن هذا الرأي غير مقبول على نطاق واسع، وتلق العديد من المعاريضين، حيث يؤكد "بريندان أوفلاهيرتي" في كتابه "اقتصاد المدينة" أن المدن يمكن أن تستمر كما فعلت لآلاف السنين، فقط إذا كانت مزاياها تعوض العيوب، ويوضح "O'Flaherty" ميزتين مشابهتين للجذب هما:

- زيادة العوائد الاقتصادية

- وفرة الحجم

وهي مفاهيم مرتبطة عادة بالأعمال التجارية، ترى تطبيقاتهم في الأنظمة الاقتصادية الأساسية أيضا، تحدث العوائد الاقتصادية المتزايدة عندما تضاعف جميع المدخلات أكثر من ضعف الناتج ويكون للنشاط وفورات الحجم إذا كانت مضاعفة الإنتاج أقل من ضعف التكلفة.

وفي نفس السياق تتناول ورقة بحثية كتبها الخبير الاقتصادي بجامعة هارفارد "إدوارد ل جلايسر" بعنوان "هل المدن تحتضر؟"، حيث يبين في أسباب مماثلة لتشكيل المدن تمثلت في انخفاض تكاليف النقل للسلع والأشخاص والأفكار، وعند مناقشة فوائد القرب يدعي "جلايسر" أنه إذا تضاعف حجم المدينة، فإن العمال يحصلون على زيادة بنسبة 10 ٪ من الأرباح، يعزز "جلايسر" حجته بالقول إن المدن الكبرى لا تدفع مقابل إنتاجية متساوية أكثر مما تدفعه في مدينة أصغر، لذلك فمن المعقول أن نفترض أن العمال يصبحون أكثر إنتاجية إذا انتقلوا إلى مدينة تبلغ ضعف الحجم الذي عملوا فيه في البداية، العمال لا تستفيد كثيرا من زيادة الأجور بنسبة 10 ٪، لأنه يتم إعادة تدويرها مرة أخرى في تكلفة المعيشة المرتفعة في مدينة أكبر، لكنهم يكسبون فوائد أخرى من العيش في المدن.(Wu, 2016)

تعتبر المدن الحقيقية الأولى أحيانا مستوطنات كبيرة لم يعد سكانها مجرد مزارعين في المنطقة المحيطة، بل بدأوا في ممارسة مهن متخصصة، وحيث كانت التجارة وتخزين الطعام والسلطة مركزية، في عام 1950 حاول "جوردون تشايلد" تحديد مدينة تاريخية بعشرة مقاييس عامة وهي:

يجب أن يكون حجم وكثافة السكان أعلى من المعدل الطبيعي.

- التمايز بين السكان حيث يجب ألا يقوم جميع السكان بزراعة طعامهم بأنفسهم، مما يؤدي إلى وجود متخصصين.
- دفع الضرائب لإله أو ملك.
- مباني عامة ضخمة.
- الأفراد الذين لا ينتجون طعامهم يدعمهم الملك.
- نظم التسجيل والعلم العملي.
- نظام الكتابة.
- تطور الفن الرمزي.
- تجارة واستيراد الخامات.
- الحرفيين المتخصصين من خارج جماعة الأقارب.

هذا التصنيف وصفي ويستخدم كمعيار عام عند النظر إلى المدن القديمة، على الرغم من أن جميعها لا تمتلك كل خصائصها، حيث يركز تاريخ التحضر على العمليات التي من خلالها يركز السكان الحاليون أنفسهم في المناطق الحضرية بمرور الوقت، وعلى السياقات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية للمدن.

ظهرت المجتمعات البشرية الأكثر تعقيدا والتي تسمى الحضارات الأولى حوالي 3000 قبل الميلاد في وديان الأنهار في بلاد ما بين النهرين وميزوان كريت والهند والصين ومصر، وأدت الزيادة في إنتاج الغذاء إلى نمو كبير في عدد السكان وظهور المدن، لقد أرسى شعوب جنوب غرب آسيا ومصر أسس الحضارة الغربية، وطوروا المدن وواجهوا مشاكل الدول المنظمة حيث انتقلوا من مجتمعات فردية إلى وحدات إقليمية أكبر وفي النهاية إلى إمبراطوريات، من بين هذه الحضارات المبكرة تعد مصر استثنائية لافتقارها الواضح إلى المدن الكبرى.

أدى نمو سكان الحضارات القديمة وتشكيل الإمبراطوريات القديمة التي تركز على السلطة السياسية، ونمو التجارة والتصنيع إلى زيادة العواصم ومراكز التجارة والصناعة، مع الإسكندرية وأنطاكية وسلوقية الحضارة الهلنستية، باتاليبوترا (باتنا الآن) في الهند، تشانغآن (الآن شيان) في الصين، قرطاج، روما القديمة، خلفتها الشرقية القسطنطينية، قائمة التقاليد الحضرية المبكرة جديرة بالملاحظة لتنوعها، حيث تظهر الحفريات في المواقع الحضرية المبكرة أن بعض المدن كانت عواصم سياسية ذات كثافة سكانية منخفضة، والبعض الآخر كانت مراكز تجارية، وما زالت مدن أخرى تركز على الدين في المقام الأول، كان لبعض المدن كثافة سكانية كبيرة، في حين أن البعض الآخر نفذ أنشطة حضرية في مجالات السياسة أو الدين دون وجود عدد كبير من السكان المرتبطين بها، إن النظريات التي تحاول تفسير التمدن القديم بعامل واحد، مثل المنفعة الاقتصادية، تفشل في فهم مجموعة التنوعات التي وثقها علماء الآثار.(Wu, 2016)

البحر الأبيض المتوسط وبلاد ما بين النهرين

أقدم مدينة معروفة هي "تشاتالهويك"وهي مستوطنة تضم حوالي 10000 شخص في جنوب الأناضول والتي كانت موجودة من حوالي 7100 قبل الميلاد إلى 5700 قبل الميلاد، لعب الصيد والزراعة وتربية الحيوانات دورا في مجتمع تشاتالهويوك، أما بلاد ما بين النهرين القديمة، منطقة نهري دجلة والفرات داخل العراق وسوريا الحديثة، كانت موطنا للعديد من المدن بحلول الألفية الثالثة قبل الميلاد، شكلت هذه المدن أساس الثقافة السومرية واللاحقة لها، مدن مثل "أريحا" و"أوروك" و"أور" و"نينوى" و"بابل" التي جعلها الانجيل أسطورة، تم تحديد موقعها وحفرها، بينما تم التنقيب عن مدن أخرى مثل دمشق والقدس باستمرار.

ازدهرت الإمبراطورية التجارية الفينيقية في مطلع الألفية الأولى قبل الميلاد، وشملت العديد من المدن الممتدة من صور وسيدون وجبيل عبر البحر الأبيض المتوسط إلى قرطاج (في تونس الحديثة) وكاديز (في إسبانيا الحديثة)، يأتي اسم "ملكارت" وهو إله فينيقي مهم، من M-L-K وQ-R-T ، مما يعني "الملك" و "المدينة"، وفي بداية الألفية الأولى بدأت دول المدن المستقلة في اليونان في الازدهار، وطورت مفهوم المواطنة، وأصبحت في هذه العملية النموذج الأصلي للمدينة الحرة "بوليس"، كانت "أغورا" التي تعني "مكان التجمع" أو "التجمع"، مركز الحياة الرياضية والفنية والروحية والسياسية في "بوليس"، وصلت دول المدن اليونانية هذه إلى مستويات عالية من الازدهار أدت إلى ازدهار ثقافي غير مسبوق، وهو ازدهار اليونان الكلاسيكي، والذي تم التعبير عنه في العمارة والدراما والعلوم والرياضيات والفلسفة، ونشأ في "أثينا" في ظل حكومة ديمقراطية، أطلق على فرس النهر اليوناني في "ميليتس" (407 قبل الميلاد) لقب "أبو تخطيط المدينة" لتصميمه "لميليتس". كان مخطط الشبكة هو الأساس للمدن اليونانية والرومانية اللاحقة، وفي القرن الرابع قبل الميلاد، كلف الإسكندر الأكبر "دينوقراط رودس" بوضع مدينته الجديدة "الإسكندرية" وهي أعظم مثال على التخطيط الحضري المثالي لعالم البحر الأبيض المتوسط القديم، حيث تم تسهيل انتظام المدينة من خلال موقعها المستوي بالقرب من مصب النيل(Zuiderhoek, 2008) .

أدى صعود روما مرة أخرى إلى تغيير مركز السلطة السياسية، مما أدى إلى مكاسب اقتصادية وديموغرافية لمدينة روما نفسها، ونظام سياسي جديد على شكل الإمبراطورية الرومانية، أسست روما العديد من المدن، وفرضت بشكل مميز نمطا شبكيا مصنوعا من الكاردينات الشمالية والجنوبية والشرق والغرب، كان تقاطع "Cardo maximus" و "decumanus maximus" بمثابة علامة على أصل شبكة المدينة، باتباع هذه الخطط المعيارية، أنشأت روما مئات المدن وكان لها تأثير كبير نحو تحضر البحر الأبيض المتوسط، في هذه العملية طورت روما الصرف الصحي والإسكان العام والمباني العامة والمنتدى، وفي أواخر الإمبراطورية الرومانية، احتفظ أساقفة الكنيسة المسيحية بالسلطة السياسية بشكل متزايد.

في الأميركتين القديمة، تطورت التقاليد الحضرية المبكرة في جبال "الأنديز" وأمريكا الوسطى، حيث تطورت في جبال الأنديز المراكز الحضرية الأولى في حضارة "Norte Chico"، وثقافتي "Chavin" و "Moche"، تليها المدن الكبرى في ثقافات "Huari" و "Chimu" و "Inca"وتضمنت حضارة "Norte Chico" ما يصل إلى 30 مركزا سكانيا رئيسيا فيما يعرف الآن بمنطقة "Norte Chico" في شمال وسط ساحل بيرو، وهي أقدم حضارة معروفة في الأمريكتين، وقد ازدهرت بين القرن الثلاثين قبل الميلاد والقرن الثامن عشر قبل الميلاد.

شهدت أمريكا الوسطى صعود التمدن المبكر في العديد من المناطق الثقافية، بدءا من "الأولمك" وانتشر إلى ما قبل الكلاسيكية "مايا"، "زابوتيك أواكساكا"، و"تيوتيهواكان" في وسط المكسيك، الثقافات اللاحقة مثل حضارة "الأزتك"، وحضارة "الأنديز"، وحضارة "المايا"، و"الميسيسيبي"، وشعوب "بويبلو" اعتمدت على هذه التقاليد الحضرية السابقة، لا تزال العديد من مدنهم القديمة مأهولة بالسكان، بما في ذلك المدن الكبرى مثل "مكسيكو سيتي"، في نفس الموقع مثل "تينوشتيتلان"، بينما تقع "بويبلوس" القديمة المأهولة باستمرار بالقرب من المناطق الحضرية الحديثة في "نيو مكسيكو"، مثل "أكوما بويبلو" بالقرب من منطقة "البوكيرك" الحضرية و"تاوس بويبلو" بالقرب من "تاوس"، بينما تقع مواقع أخرى مثل ليما بالقرب من المواقع "البيروفية القديمة" مثل "باتشاكاماك".

أما بالنسبة ل"جيني جينو"، الواقعة في مالي الحالية ويعود تاريخها إلى القرن الثالث قبل الميلاد، كانت تفتقر إلى العمارة الضخمة والطبقة الاجتماعية المميزة للنخبة ولكن مع ذلك كان لديها إنتاج متخصص وعلاقات مع المناطق النائية، ربما كانت الاتصالات التجارية ما قبل العربية موجودة بين "جيني جينو" وشمال إفريقيا لكن لم يتم العثور على أي أدلة بعد، تشمل المراكز الحضرية المبكرة الأخرى في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، والتي يعود تاريخها إلى حوالي 500 بعد الميلاد، "Awdaghust"، و "Kumbi-Saleh" العاصمة القديمة لغانا، و "Maranda" وهي مركز يقع على طريق تجاري بين مصر وغاو.(Isin, 2003)

- **العصور الوسطى**

في بقايا الإمبراطورية الرومانية حصلت مدن العصور القديمة المتأخرة على الاستقلال لكنها سرعان ما فقدت سكانها وأهميتها، انتقل مركز القوة في الغرب إلى القسطنطينية والحضارة الإسلامية الصاعدة مع مدنها الرئيسية بغداد والقاهرة وقرطبة، من القرن التاسع وحتى نهاية القرن الثاني عشر، كانت القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية أكبر وأغنى مدينة في أوروبا، حيث يقترب عدد سكانها من المليون وسيطرت الإمبراطورية العثمانية تدريجيا على العديد من المدن في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

في الإمبراطورية الرومانية ابتداء من القرن الثاني عشر، أصبحت المدن الإمبراطورية الحرة مثل "نورمبرج"، و"ستراسبورغ"، و"فرانكفورت"، و"بازل"، و"زيورخ"، و"نيجميجن" من النخبة المتميزة بين المدن التي فازت بالحكم الذاتي من اللوردات المحلية أو العلمانية أو بعد أن منحها الإمبراطور الحكم الذاتي ووضعها تحت حمايته الفورية، بحلول عام 1480 أصبحت هذه المدن بقدر ما كانت جزءا من الإمبراطورية، جزءا من الإمبراطوريات التي تحكم الإمبراطورية مع الإمبراطور من خلال النظام الغذائي الإمبراطوري.

بحلول القرنين الثالث عشر والرابع عشر، أصبحت بعض المدن دولا قوية، وأخذت المناطق المحيطة بها تحت سيطرتها أو أقامت إمبراطوريات بحرية واسعة النطاق، تطورت مجتمعات العصور الوسطى في إيطاليا إلى دول - مدن بما في ذلك جمهورية "البندقية" وجمهورية "جنوة"، وفي شمال أوروبا شكلت مدن مثل لوبيك وبروج الرابطة الهانزية للدفاع الجماعي والتجارة، وتم تحدي قوتهم في وقت لاحق وخسفت من قبل المدن التجارية الهولندية في "غنت" و"إيبرس" و"أمستردام"، وظهرت ظواهر مماثلة في أماكن أخرى، كما في حالة "ساكاي" التي تمتعت باستقلالية كبيرة في أواخر العصور الوسطى في اليابان، وفي الألفية الأولى بعد الميلاد، نمت العاصمة "أنغكور" في كمبوديا لتصبح أكبر مستوطنة ما قبل الصناعة في العالم من حيث المساحة، تغطي أكثر من 1000 كيلومتر مربع وربما تدعم ما يصل إلى مليون شخص.

- **أوائل العصر الحديث**

في الغرب أصبحت الدول القومية الوحدة المهيمنة للتنظيم السياسي بعد صلح ويستفاليا، في القرن السابع عشر استفادت أكبر عواصم أوروبا الغربية (لندن وباريس) من نمو التجارة بعد ظهور التجارة الأطلسية، ومع ذلك ظلت معظم المدن صغيرة.

خلال الاستعمار الإسباني للأميركتين، تم استخدام مفهوم المدينة الرومانية القديمة على نطاق واسع. تأسست المدن في وسط الأراضي المحتلة حديثا، وكانت ملزمة بالعديد من القوانين المتعلقة بالإدارة والمالية والعمران.

- **العصر الصناعي**

أدى نمو الصناعة الحديثة من أواخر القرن الثامن عشر فصاعدا إلى تحضر هائل وظهور مدن كبرى جديدة، أولا في أوروبا ثم في مناطق أخرى، حيث جلبت الفرص الجديدة أعدادا هائلة من المهاجرين من المجتمعات الريفية إلى المناطق الحضرية، قادت إنجلترا الطريق حيث أصبحت لندن عاصمة إمبراطورية عالمية ونمت المدن في جميع أنحاء البلاد في مواقع استراتيجية للتصنيع، في الولايات المتحدة من عام 1860 إلى عام 1910، أدى إدخال السكك الحديدية إلى خفض تكاليف النقل، وبدأت مراكز التصنيع الكبيرة في الظهور، مما أدى إلى الهجرة من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية.

أصبحت المدن الصناعية أماكن مميتة للعيش فيها، بسبب المشاكل الصحية الناتجة عن الازدحام، والمخاطر المهنية للصناعة، والمياه والهواء الملوثين، وسوء الصرف الصحي، والأمراض المعدية مثل التيفوئيد والكوليرا، وظهرت المصانع والأحياء الفقيرة كسمات منتظمة للمناظر الحضرية.(Isin, 2003)

- **عصر ما بعد الصناعة**

في النصف الثاني من القرن العشرين، أدى تراجع التصنيع (أو "إعادة الهيكلة الاقتصادية") في الغرب إلى الفقر والتشرد والتدهور الحضري في المدن المزدهرة سابقا، وأصبح "الحزام الفولاذي" في أمريكا "حزام الصدأ" وبدأت مدن مثل "ديترويت" و"ميتشيغان" و"جاري" بولاية "إنديانا" في الانكماش، على عكس الاتجاه العالمي للتوسع الحضري الهائل، لقد تحولت مثل هذه المدن بنجاح متفاوت إلى اقتصاد الخدمات والشراكات بين القطاعين العام والخاص، مع ما يصاحب ذلك من تحسينات، وجهود التنشيط غير المتكافئة، والتنمية الثقافية الانتقائية، في ظل القفزة العظيمة للأمام والخطط الخمسية اللاحقة المستمرة حتى يومنا هذا، خضعت جمهورية الصين الشعبية للتحضر والتصنيع المصاحبين وأصبحت الشركة المصنعة الرائدة في العالم.

وسط هذه التغيرات الاقتصادية تمكن التكنولوجيا العالية والاتصالات الفورية مدنا مختارة من أن تصبح مراكز لاقتصاد المعرفة، نموذج جديد للمدينة الذكية مدعوم من مؤسسات مثل مؤسسة RAND وشركة IBM، يجلب المراقبة المحوسبة وتحليل البيانات والحوكمة للتأثير على المدن وسكانها، تقوم بعض الشركات ببناء مدن مخططة رئيسية جديدة تماما من الصفر على مواقع التأسيس.

استمر نمو المدن خلال القرن العشرين وزاد بشكل كبير في العالم الثالث (بما في ذلك الهند والصين وأفريقيا)، بسبب التصنيع والترويج النشط للتحضر وعوامل أخرى، وأصبح التخطيط الحضري منتشرا واحترافيا، في مطلع القرن أصبح نموذج "جاردن سيتي" رمزا لمستوطنة سكنية وتجارية قائمة بذاتها ومصممة بشكل شامل، ظهر المخططون الحضريون المحترفون بأعداد كبيرة، ليس فقط لتصميم المدن، ولكن لتقديم الخبرة الفنية لإدارتها.

تضررت المدن في فترة الكساد الكبير في الثلاثينيات، وخاصة تلك التي لديها قاعدة في الصناعات الثقيلة من البطالة، وارتفع معدل التحضر في الولايات المتحدة من أربعين إلى ثمانين بالمائة خلال الفترة من 1900 إلى 1990، يبلغ عدد سكان المدن اليوم أكثر من نصف سكان العالم بقليل، ويستمرون في التوسع الحضري، حيث ينتقل ما يقرب من مليون شخص إلى المدن كل 24 ساعة في جميع أنحاء العالم، وخلال القرن العشرين زادت ملكية السيارات بشكل مطرد، بالتوازي مع الامتداد الضواحي والطرق السريعة وغيرها من التطورات للسيارة، أدى الوعي بالبيئة في منتصف القرن العشرين إلى خلق الحركة البيئية، التي عالجت الحاجة إلى التنمية المستدامة.

هناك جدل حول ما إذا كانت التكنولوجيا والاتصالات الفورية تجعل المدن قديمة، أو تعزز أهمية المدن الكبرى كمراكز لاقتصاد المعرفة، فالتنمية القائمة على المعرفة للمدن، وعولمة شبكات الابتكار،

وخدمات النطاق العريض هي القوى الدافعة لنموذج تخطيط المدن الجديد نحو المدن الذكية التي تستخدم التكنولوجيا والاتصالات لإنشاء تكتلات أكثر كفاءة من حيث القدرة التنافسية والابتكار والبيئة والطاقة والمرافق، والحوكمة، وإيصال الخدمات للمواطن، وتقوم بعض الشركات ببناء مدن مخططة رئيسية جديدة تماما من الصفر على مواقع التأسيس، من أهم الأمثلة :

- مدينة نانو، الهند
- بوتراجايا، ماليزيا
- مدينة بونيفاسيو العالمية، الفلبين
- مدينة الملك عبد الله الاقتصادية، المملكة العربية السعودية
- مدينة سيجونغ، كوريا الجنوبية
- منطقة الأعمال الدوليةSongdo ، كوريا الجنوبية
- واجهة دبي البحرية، الإمارات العربية المتحدة
- دبي وورلد سنترال، الإمارات العربية المتحدة
- مدينة مصدر، الإمارات العربية المتحدة(Karp, 2015)

4. أنواع المدن

ما نفهمه من خلال المصطلح البسيط مدينة هو في الواقع وصف المجالات المتنوعة والمختلف للغاية كالاقتصادات المختلفة، والتركيبة السكانية، وطرق المعيشة، واستخدامات الأراضي، والتشكيلات المبنية... بالإضافة الى خصائص أخرى، مختلف هذه الخصائص يتم على أساسها تصنيف المدن وتحديد طبيعتها، ولتواجد تصنيفات عديدة يتم على أساسها تقسم المدن الى أنواع، فيما يلي سيتم تصنيف المدن على أساس وضيفتها.

- **المدن الصناعية**

تشير المدينة الصناعية إلى مدينة يتمحور فيها الاقتصاد المحلي على الأقل تاريخيا حول الصناعة، مع وجود مصانع مهمة أو مرافق إنتاج أخرى في المدينة، لقد كان جزءا من عملية التصنيع في معظم البلدان، وساهم تلوث الهواء والنفايات السامة في انخفاض متوسط العمر المتوقع في العديد من المدن الصناعية، تتميز المدن الصناعية عن مدن الموانئ أو غيرها من مراكز النقل التي تتعامل في الخدمات بمختلف خصائصها الصناعية.

ظهرت المدن الصناعية بعد التطور الكامل للرأسمالية الصناعية في الدول القومية الأساسية في النظام العالمي في أواخر القرن الثامن عشر، يتناسب دورهم الثقافي الحضري بشكل جيد مع النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي سيطر على جميع المؤسسات الاجتماعية الأخرى، اعتمدت الرأسمالية على إنتاج السلع من خلال العمل المأجور لصالح تراكم رأس المال، وأصبحت المدينة مركزا لعمليات الإنتاج هذه وموقعا للمصانع الصناعية التي يحدث فيها هذا الإنتاج في الغالب، كما كانت موطنا للسلعة الأخرى الضرورية لإنتاجيتها، أي العمال المأجورين، نشأت الوظائف الحضرية المساعدة كالأعمال المصرفية وتجارة الجملة والتجزئة والنقل والاتصالات لتسريع إنتاج المصنع أو توفير القوى العاملة.

اتسمت الزيادة السكانية السريعة من خلال الهجرة الداخلية بنمو المدينة الصناعية، نشأت الجوانب الأكثر بروزا للأشكال الثقافية الحضرية في الأحياء التي سكن فيها العمال المتحضرون حديثا، اجتمع السكان ذوو الخصائص الثقافية المختلفة معا في المدينة، مثل الأيرلنديين في "ميدلاندز" البريطانية أو العديد من المجموعات العرقية التي شكلت بوتقة الانصهار الأمريكية الحضرية، غالبا ما وفرت الروابط العرقية والثقافية روابط لسلاسل الهجرة، وساعدت المهاجرين الجدد في العثور على وظائف، وإسكان، وصداقة في بيئة جديدة، أدت هذه الروابط غالبا إلى فصل أحياء حضرية منفصلة عرقيا بين الطبقة العاملة (Karp, 2015) .

كان هناك نمطان متناقضان من التنظيم والصراع يميزان هؤلاء السكان الحضريين، نشأ أحد الأنماط من الاستيطان الكثيف للطبقة العاملة في المدينة الصناعية، ساعد التجمع السكني في تنظيم احتجاج واسع النطاق للطبقة العاملة من أجل تحسين ظروف العمل والأجور، أما النمط الآخر المتناقض فيتألف من التفرد الاثني أو العرقي والمنافسة داخل الطبقة العاملة، غالبا ما وفر الفصل الاثني أو العرقي في السكن أساسا للمنافسة بين أعضاء الطبقة العاملة على الوظائف والمواقع الحضرية الملائمة لمكان العمل، بشكل مميز قام أحد السكان العرقيين في المدينة الصناعية بحراسة الحي من غزو من قبل شخص آخر أو في أوقات النمو الاقتصادي السريع والحراك الاجتماعي، فإن الخلافة العرقية حيث يترك السكان العرقيون المتنقلون أحيائهم إلى مجموعة عرقية متحضرة حديثا، تحدث عادة ما يتم الاحتفاظ أو تعزيز الهويات العرقية في المدن الصناعية في ظل هذه الظروف.

المدينة الصناعية هي المحطة النهائية لعمليتين متعارضتين تنبثقان من الطابع الرأسمالي للمجتمع الأوسع:

- الاستثمار الرأسمالي في الملكية الحضرية لجني الأرباح.
- الصراع الطبقي.

تخضع العملية الأولى البيئة البشرية والطبيعية لمصالح تراكم رأس المال، هذا الأخير يجعل من أجل تشكيل جمعيات الأحياء الحضرية، والجمعيات العرقية، وأنواع أخرى من التحالفات الطبقية التي تنظم المقاومة المحلية لجني الأرباح، ثم تصبح المدينة ساحة معركة لهذه القوات المتعارضة، ومجموعة من الحركات الاجتماعية في المدن الصناعية الأمريكية والأوروبية الحالية التي نشأت في مقاومة التبرير الرأسمالي للبيئة الحضرية، يمكن أن تتخذ المقاومة أشكالا مختلفة ولكنها تشمل محاولات الحفاظ على الخدمات العامة أو الأماكن العامة لقيمتها الاستعمالية مقابل العقلانية الرأسمالية التي من شأنها أن خصخصتها وتضع ثمنا عليها، أي أن هذه المقاومة تهدف إلى جعل البلديات بدلا من المؤسسات الخاصة مسؤولة عن توفير مدارس ومرافق ترفيهية ومتاحف وحدائق وغيرها من مراكز خدمات، وتتألف أشكال المقاومة الأخرى من محاولات الحفاظ على الهوية الثقافية للأحياء والثقافات الفرعية ضد التجمعات السكنية ومحاولات تطوير اللامركزية في الأحياء بحيث يتحكم سكان الحضر في بيئتهم المعيشية. (Karp, 2015)

- **المدن الإدارية والسياسية**

مثل مدن الطقوس كانت المدن الإدارية مساكن حكام الدولة، كان دورهم الثقافي الرئيسي هو العمل كمركز لإدارة الدولة، كان لمكاتب الدولة والضباط موقع حضري، مارسوا منه سيطرة سياسية واستغلالا اقتصاديا للمناطق الريفية المحيطة غير معروف تماما في مدن الطقوس، كان للمدن الإدارية أيضا تعقيد ديموغرافي واجتماعي مختلف نوعيا، كانت تحتوي على أعداد كبيرة من السكان، مستوطنة بكثافة، وغالبا ما تكون متنوعة ثقافيا، مع مهن غير متجانسة، كانت هذه المدن بمثابة نقاط اتصال ومواصلات ومراكز للتجارة والحرف والوظائف الاقتصادية الأخرى للمناطق الريفية المحيطة.

حدثت المدن الإدارية في الإمبراطوريات الزراعية، والمجتمعات على مستوى الدولة المرتبطة بالحضارات المبكرة للهندوسية والإسلامية والهند والصين ومصر، وكذلك الشرق الأوسط المملوكي، وتوكوغاوا اليابان، واليونان الإسكندرينية، ودول إقليمية أخرى قبل ظهور النظام الرأسمالي العالمي، كان لهذه الدول حكام يتمتعون بسلطات كبيرة في الإكراه السياسي، والتي استخدموها للحفاظ على مستوى عال من عدم المساواة في الثروة بين النخبة الحاكمة في الدولة والمنتجين الأساسيين، واستند هذا النوع من الثقافة الحضرية إلى مدى فعالية الدولة في السيطرة على إنتاجية الفلاحين الزراعية بشكل استغلالي للحفاظ على النخبة، حيث كان الدور الثقافي الإداري الحضري الوسيلة الرئيسية لتحقيق هذه الغاية.

تجمع المدينة الإدارية الوظائف والمؤسسات السياسية والاقتصادية والنقل والاتصالات اللازمة للمناطق الريفية المجاورة، إن الهندسة المعمارية المتوهجة للمدينة الإدارية والأشغال العامة الضخمة

استندت في النهاية إلى ما يمكن أخذه من حقول الأرز للمزارع الياباني أو حقل القمح للفلاح الهندي، نشأ أيضا سكان حضريون قاموا بتحويل الثروة الخاضعة للضريبة من المناطق الريفية إلى نمط حياة فاخر لنخبة الدولة المقيمة في المناطق الحضرية، كالحرفيين والفنانين، أدى هذا إلى ظهور فقراء المدينة، وفي كثير من الأحيان، مؤسسات للمساعدة في الحكم وإخضاعهم، مثل الحكومات البلدية، كان التجار ضروريين أيضا لتحويل مدفوعات الفلاحين إلى الحبوب إلى نقد، حاولت المدن الإدارية عادة كبح ثروة التجار الحضريين من الخوف من تحويل هذه الثروات إلى سلطة سياسية.

مع ازدياد قوة الروابط بين الدولة القسرية والفلاح المضطهد، أصبحت الممارسات الثقافية الحضرية (للنخبة) أكثر انفصالا عن ممارسات الريف، ركزت المنطقة الحضرية على التطور، وتفصيلا للعادات والأيديولوجية التي ميزتها عن المناطق الريفية، والتي تم تعريفها الآن على أنها ريفية، إلى جانب التفاصيل المتقنة، الضخمة والجميلة، التي ميزت العمارة الإدارية للمدينة، ووسائل الترفيه الراقية، والأشكال الثقافية العامة عن تلك الموجودة في الريف، كان هناك أيضا فقر مدقع في أجنحة الحرفيين والخدم بالمدينة.

كان للمدينة الإدارية بعض الخصائص التي تنسب عادة إلى المدن، كانت مكانا للتطوير الثقافي والبناء الضخم، ومستودعا للثروة الكبيرة ولكن أيضا للفقر الشديد، ولغة غير متجانسة، سواء من الناحية المهنية أو من حيث الهويات النسبية القائمة على العرق أو الدين أو الطبقة أو العرق، لكنها لم تكن غير منظمة أو غير شخصية، صاغت الأسرة والنقابة والمجموعة العرقية الولاءات التي حددت الوحدة الأساسية للممارسة الثقافية الحضرية، وهي حي المدينة، والتي عملت بالنسبة إلى غير النخبة الحضرية مع العديد من التماسكات المميزة لقرية الفلاحين.(Jones, 1994)

- **المدن الاستعمارية الجديدة**

أحدث نوع من التطور الحضري في محيط النظام العالمي الرأسمالي، أو ما يسمى بالعالم الثالث هو المدينة الاستعمارية الجديدة، نشأ هذا النوع الحضري فيما يتعلق بتطور الرأسمالية الاحتكارية ومدينة الاتصالات الجماهيرية، لقد صنع رأس المال التصديري من الدول الصناعية المتقدمة جيوبا للإنتاج الصناعي في مدن العالم الثالث، وبالتالي تكرار في هذه الأماكن الحضرية العديد من الأدوار الثقافية التي تلعبها المدينة الصناعية، هناك مصانع حضرية وعمال مأجورين مقيمين في المناطق الحضرية، هناك بنية تحتية متطورة للنقل الحضري والاتصالات يتم من خلالها تخصيص هذه السلع والعمال، هناك هجرة جماعية في المناطق الحضرية من المناطق الريفية المجاورة.

ومع ذلك فإن المدينة الاستعمارية الجديدة لا تكرر بالضبط الدور الثقافي للنوع الصناعي الحضري بسبب علاقتها التبعية بالجوهر، أحد الاختلافات الرئيسية هو أن السلع المنتجة في المدن الاستعمارية الجديدة

موجهة بشكل عام للتصدير وليس للاستهلاك المنزلي، باستثناء ربما من قبل نخبة منزلية صغيرة، المدينة الاستعمارية الجديدة لا تخدم المناطق النائية الأصلية، إنما تخدم الاقتصاد العالمي الأوسع، وختلف المناطق المحيطة بها الريفية مهمة فقط لأنها توفر عمالة كبيرة ومتاحة بسهولة.

يختلف التحضر الواسع النطاق في المدينة الاستعمارية الجديدة عن التحضر الذي ميز المدينة الصناعية في وقت سابق، حيث أنه يؤدي إلى ظهور ما يسمى بالاقتصاد غير الرسمي في هذه المدن. يتألف الاقتصاد غير الرسمي من الخدمات والمنتجات الحضرية التي يقدمها سكان المدينة الأفقر في المدينة الاستعمارية الجديدة، والباعة المتجولون الصغار، والمساعدون المنزليون، وغيرهم ممن يشكلون فئة من صغار منتجي السلع والبائعين، الصورة الشائعة لهؤلاء الأشخاص هي صورة ازدراء للغاية، فهم مهمشون للمدينة، وعادة ما يكونون عاطلين عن العمل، وغالبا ما يكونون مجرمين، وغير متحمس وغير فعال في الحياة الحضرية، ويتسمون بـثقافة الفقر التي في نفس الوقت تجعلهم يقبلون ظروف حياتهم، ويحافظون عليها، غالبا ما يقال إن تهميشهم يتجسد في مدن الأكواخ أو مدن الصفيح أو المستوطنات العشوائية التي يبنونها على حدود المدينة والتي تفسدها "أسطورة التهميش" كما تسميها "جانيس بيرلمان" حيث تحجب أهمية سكان مدن الصفيح في تحديد طبيعة المدينة الاستعمارية الجديدة.

للمنافسة بنجاح في السوق العالمية، يجب أن تكون السلع المصنعة في مدن العالم الثالث أقل تكلفة من العناصر المماثلة المنتجة في جوهرها، العمالة المأجورة في القطاع الصناعي في هذه المدن رخيصة إلى حد كبير لأن العديد من الخدمات والسلع الصغيرة التي يحتاجها العمال بأجر يتم توفيرها من خلال الاقتصاد غير الرسمي، كما تشير "لاريسا لومنيتز" في "الشبكات والتهميش: الحياة في مدينة شانتيتا المكسيكية"، يعمل المهاجرون الريفيون مؤخرا وسكان مدن الصفيح كخادمات، وبستانيين، وأعمال يدوية للعمال الصناعيين والطبقة الوسطى بتكاليف أقل بكثير مما سيتم تحصيله إذا كان قدم القطاع الرسمي هذه الخدمات يمكن مقارنتها بالعمالة المنزلية ورعاية الأطفال المزودة بأقل بكثير من الحد الأدنى للأجور في الدول الأساسية.(Jones, 1994)

- **المدينة الدينية**

المدينة المقدسة هي مدينة مهمة لتاريخ أو عقيدة دين معين، قد تحتوي هذه المدن أيضا على مجمع مقر واحد على الأقل والتي تشكل وجهة رئيسية لحركة أتباع ديانة معينة، أو الحج إلى تلك المدينة، وخاصة بالنسبة للاحتفالات والمناسبات الكبرى، المدينة المقدسة مدينة رمزية تمثل صفات تتجاوز خصائصها الطبيعية، اقترح علماء الاجتماع أن المدن المقدسة قد تكون أقدم العلامات التجارية، وبشكل أكثر تحديدا، تضع العلامات التجارية لأنها ذات قيمة مضافة من خلال تصور أتباع الديانات، غالبا ما يحتوي على:

- صرح ديني
- مدرسة دينية
- مزار
- مقر إقامة رجل دين بارز في الدين
- غرف مكاتب القيادة الدينية

تتراوح الأماكن المقدسة على طول الطريق من البلدات الصغيرة ذات التركيز الديني الفردي إلى المدن التي ترمز في عالمها المصغر إلى الكون المقدس بأكمله لدين معين، المستوطنات الصغيرة مع معابد الآلهة، والتي تجذب الآلاف، وأحيانا مئات الآلاف من الحجاج في مناسبات محددة، ولكنها مهجورة تقريبا بعد الحج، تشترك في بعض العناصر المشتركة مع المدن التي بها "مجمعات مقدسة" كبيرة، حيث تحدد التقاليد الدينية المختلفة الفضاء المقدس وفقا لمعايير مختلفة، في إشارة إلى تعدد الطرق التي يتم من خلالها تصور القداسة، ترى بعض التقاليد أن الفضاء المقدس يتم اكتشافه من خلال تجلي الإله، بينما يجادل البعض الآخر بأن القداسة تنشأ من خلال عملية عمل ثقافي، في التقاليد الإسلامية تلعب أصول وأداء طقوس العبادة جزءا لا يتجزأ من تقديس الفضاء، على هذا النحو يرتبط مفهوم المقدس ارتباطا وثيقا بعملية العمل الثقافي، حيث يتم تقديس الفضاء بسبب وظيفته في الشركة الإلهية وليس بسبب الظهور الملحوظ للإله في مكان معين، لذلك يتم احتضان مدن مكة والمدينة والقدس على أنها مقدسة وتعتبر مراكز مقدسة بسبب ارتباطها الوثيق بالممارسات الشعائرية الإسلامية الأساسية.

من أجل فهم أهمية هذه المدن المقدسة للإيمان الإسلامي، يجب التأكيد على رمزها الديني جنبا إلى جنب مع تاريخها، ويأتي في مقدمة المراكز الثلاثة مكة، تليها المدينة المنورة، وأخيراً القدس. (Wu, 2016)

5. هيكل المدينة

لقد أصبحت المدن الضخمة في الحجم والتنمية، الرمز الأكثر وضوحا وأهمية للتقدم البشري، ومع ذلك فقد أصبح ينظر إلى الجغرافيا التي تم تشييدها عليها وحولها من منظور مواردها فقط وغالبا ما يتم إهدارها بمجرد تجريد أصولها، وفيما يلي سنتطرق الى أهم أجزاء المدينة والخصائص التي تتميز بها كل منطقة.

<u>الموقع</u>

تباينت مواقع المدن عبر التاريخ وفقا للسياقات الطبيعية والتكنولوجية والاقتصادية والعسكرية، ولطالما كان الوصول إلى المياه عاملا رئيسيا في وضع المدينة ونموها، وعلى الرغم من الاستثناءات التي

أتاحها ظهور النقل بالسكك الحديدية في القرن التاسع عشر، من خلال معظم سكان الحضر في العالم الذين يعيشون بالقرب من الساحل أو على نهر، ولا يمكن للمناطق الحضرية كقاعدة أن تنتج طعامها الخاص، وبالتالي يجب أن تطور علاقة ما مع المناطق النائية التي تحافظ عليها، فقط في حالات خاصة مثل مدن التعدين التي تلعب دورا حيويا في التجارة البعيدة، وبالتالي فإن المركزية داخل منطقة إنتاجية تؤثر على تحديد الموقع، حيث أن القوى الاقتصادية ستفضل نظريا إنشاء أسواق في المواقع المثلى التي يمكن الوصول إليها بشكل متبادل.

مركز

تحتوي الغالبية العظمى من المدن على منطقة مركزية تحتوي على مبان ذات أهمية اقتصادية وسياسية ودينية خاصة، يشير علماء الآثار إلى هذه المنطقة بالمصطلح اليوناني "تيمينوس" أو إذا كانت محصنة بالقلعة، تعكس هذه المساحات تاريخيا وتضخيم مركزية المدينة وأهميتها في مجال نفوذها الأوسع، يوجد في المدن اليوم مركز مدينة أو وسط مدينة، وأحيانا يتزامن مع منطقة أعمال مركزية.

مساحة عامة

عادة ما تحتوي المدن على مساحات عامة يمكن لأي شخص الذهاب إليها، وتشمل هذه المساحات المملوكة للقطاع الخاص والمفتوحة للجمهور وكذلك أشكال من الأراضي العامة مثل الملك العام والمشاعات، اعتبرت الفلسفة الغربية منذ زمن "الأغورا" اليونانية الفضاء العام المادي ركيزة للمجال العام الرمزي، فالفن العام يزين أو يشوه الأماكن العامة، وتوفر المتنزهات والمواقع الطبيعية الأخرى داخل المدن للسكان الراحة من صلابة وانتظام البيئات المبنية النموذجية.

الهيكل الداخلي

يتبع الهيكل الحضري عموما نمطا أساسيا واحدا أو أكثر:

- الشكل الجيومورفي
- الشعاعي
- المتحد المركز
- المستقيم
- المنحني

تقيد البيئة المادية بشكل عام الشكل الذي تبنى به المدينة، إذا كان الهيكل الحضري يقع على سفح جبل، فقد يعتمد على التراسات والطرق المتعرجة، يمكن تكييفها مع وسائل عيشها (مثل الزراعة أو صيد الأسماك)، ويمكن إعداده للدفاع الأمثل بالنظر إلى المناظر الطبيعية المحيطة، بالإضافة إلى هذه السمات الجيومورفولوجية، يمكن للمدن أن تطور أنماطا داخلية، بسبب النمو الطبيعي أو تخطيط المدينة.

في الهيكل الشعاعي تلتقي الطرق الرئيسية في نقطة مركزية، يمكن أن يتطور هذا الشكل من النمو المتتالي على مدى فترة طويلة، مع وجود آثار متحدة المركز لأسوار المدينة والقلاع التي تحدد حدود المدينة القديمة، في التاريخ الحديث تم استكمال هذه الأشكال بالطرق الدائرية التي تحرك حركة المرور حول ضواحي المدينة، تم تصميم المدن الهولندية مثل "أمستردام" و"هارلم" كميدان مركزي محاط بقنوات متحدة المركز تشير إلى كل توسعة، ففي مدن مثل "موسكو" لا يزال هذا النمط واضحا للعيان.

تم استخدام نظام من شوارع المدينة المستقيمة وقطع الأراضي، المعروف باسم مخطط الشبكة، لآلاف السنين في آسيا وأوروبا والأمريكتين، قامت حضارة وادي السند ببناء، موهينجو دارو، وهارابا ومدن أخرى على نمط شبكي باستخدام المبادئ القديمة التي وصفها "كوتيليا"، والمعروفة بمحاذاة نقاط البوصلة، تمثل مدينة بريني اليونانية القديمة مخططا شبكيا لمناطق متخصصة مستخدمة عبر البحر الأبيض المتوسط (Block, 2001) .

المناطق الحضرية

يمتد الاستيطان من النوع الحضري إلى ما هو أبعد من الحدود التقليدية للمدينة في شكل من أشكال التنمية يوصف أحيانا بشكل حاسم بأنه الزحف العمراني، أدت اللامركزية وتشتت وظائف المدينة (التجارية والصناعية والسكنية والثقافية والسياسية) إلى تغيير المعنى الحقيقي للمصطلح وتحدت الجغرافيين الذين يسعون إلى تصنيف المناطق وفقا لثنائي حضري ريفي.

تشمل المناطق الحضرية الضواحي والضواحي المنظمة حول احتياجات الركاب، وأحيانا المدن المتطورة التي تتميز بدرجة من الاستقلال الاقتصادي والسياسي، ففي الولايات المتحدة يتم تجميع هذه في مناطق إحصائية حضرية لأغراض الديموغرافيا والتسويق، بعض المدن هي الآن جزء من مشهد حضري مستمر يسمى التكتل الحضري، أو التجمعات الحضرية، أو المدن الكبرى (على سبيل المثال ممر "BosWash" في شمال شرق الولايات المتحدة.

6. مجتمع المدينة

الهيكل الاجتماعي

المجتمع الحضري عادة طبقي مكانيا، يتم فصل المدن بشكل رسميا أو غير رسمي على أسس عرقية واقتصادية، قد يعيش الأشخاص الذين يعيشون بالقرب من بعضهم البعض، ويعملون، ويلعبون، في مناطق منفصلة، ويرتبطون بأشخاص مختلفين، ويشكلون جيوبا عرقية أو نمط حياة أو أحياء يهودية في مناطق الفقر المركز، بينما في الولايات المتحدة وأماكن أخرى، أصبح الفقر مرتبطا بالمدينة الداخلية، فقد أصبح في فرنسا مرتبطا بالضواحي، مناطق التنمية الحضرية التي تحيط بالمدينة نفسها، وفي الوقت نفسه في جميع أنحاء أوروبا وأمريكا الشمالية، تعتبر الأغلبية العرقية مما تسمح للنخب المحلية بالعزل الذاتي في أحياء آمنة وحصرية.

يشكل عمال المدن الذين هم الأفراد الذين لا يملكون أرضا، على عكس الفلاحين والمعروفين بالبروليتاريا، طبقة متنامية من المجتمع في عصر التحضر، ففي اعتقاد الماركسية ستثور البروليتاريا حتما على البرجوازية حيث تتضخم صفوفها مع الناس المحرومين والساخطين الذين يفتقرون إلى كل مصلحة في الوضع الراهن، إن البروليتاريا الحضرية العالمية اليوم تفتقر عموما إلى مكانة عمال المصانع التي وفرت في القرن التاسع عشر الوصول إلى وسائل الإنتاج. (Block, 2001)

الأوضاع المالية

تاريخيا تعتمد المدن على المناطق الريفية في الزراعة المكثفة لإنتاج فائض من المحاصيل، مقابل توفير المال والإدارة السياسية والسلع المصنعة والثقافة، يميل الاقتصاد الحضري إلى تحليل التكتلات الأكبر، التي تمتد إلى ما وراء حدود المدينة، من أجل الوصول إلى فهم أشمل لسوق العمل المحلي، وكمراكز للمدن التجارية لطالما كانت موطنا لتجارة التجزئة والاستهلاك من خلال واجهة التسوق، في القرن العشرين، قامت المتاجر الكبرى باستخدام تقنيات جديدة للإعلان والعلاقات العامة والديكور والتصميم، بتحويل مناطق التسوق الحضرية إلى عوالم خيالية تشجع على التعبير عن الذات والهروب من خلال النزعة الاستهلاكية.

بشكل عام تعمل كثافة المدن على تسريع التجارة وتسهيل انتشار المعرفة، مما يساعد الأفراد والشركات على تبادل المعلومات وتوليد أفكار جديدة، يسمح سوق العمل الأكثر سمكا بمطابقة أفضل للمهارات بين الشركات والأفراد، تتيح الكثافة السكانية أيضا مشاركة البنية التحتية المشتركة ومرافق الإنتاج، ولكن في المدن شديدة الكثافة قد تؤدي فترات الازدحام والانتظار المتزايدة إلى بعض الآثار السلبية، وعلى الرغم من أن التصنيع غذى نمو المدن، إلا أن الكثيرين يعتمدون الآن على الاقتصاد الثالث

أو الخدمي، حيث تتراوح الخدمات المعنية من السياحة والضيافة والترفيه والتدبير المنزلي إلى عمل الياقات الرمادية في القانون والتمويل والإدارة.(Owens, 2012)

الثقافة والاتصالات

عادة ما تكون المدن محاور للتعليم والفنون، وتدعم الجامعات والمتاحف والمعابد والمؤسسات الثقافية الأخرى، إنها تتميز بعروض مبهرة للهندسة المعمارية تتراوح من الصغيرة إلى الضخمة والمزخرفة إلى الوحشية، وأصبحت ناطحات السحاب التي توفر الآلاف من المكاتب أو المنازل ضمن مساحة صغيرة، ويمكن رؤيتها من على بعد أميال، من المعالم الحضرية الشهيرة، تميل النخب الثقافية إلى العيش في المدن، مرتبطة معا برأس مال ثقافي مشترك، وتلعب نفسها دورا ما في الحكم، بحكم مكانتها كمراكز للثقافة ومحو الأمية، يمكن وصف المدن بأنها مركز الحضارة وتاريخ العالم والتغيير الاجتماعي.

الكثافة تجعل الاتصال الجماهيري الفعال ونقل الأخبار، من خلال الدعاة والإعلانات المطبوعة والصحف والوسائط الرقمية، على الرغم من أن شبكات الاتصال هذه لا تزال تستخدم المدن كمراكز، فإنها تخترق على نطاق واسع جميع المناطق المأهولة بالسكان، في عصر الاتصالات السريعة والنقل، وصف المعلقون الثقافة الحضرية بأنها منتشرة في كل مكان تقريبا أو أنها لم تعد ذات معنى، أما حاليا يتماشى ترويج المدينة لأنشطتها الثقافية مع العلامة التجارية للمكان وتسويق المدينة، وتقنيات الدبلوماسية العامة المستخدمة لإعلام استراتيجية التنمية، لجذب الشركات والمستثمرين والمقيمين والسياح، وخلق هوية مشتركة وإحساس بالمكان داخل منطقة العاصمة، تنقل النقوش المادية واللوحات والآثار المعروضة فعليا السياق التاريخي للأماكن الحضرية، تتمتع بعض المدن مثل القدس ومكة، وروما بمكانة دينية لا تمحى، وقد اجتذبت الحجاج لمئات السنين، ويزور السياح الوطنيون أجرا لرؤية تاج محل أو مدينة نيويورك لزيارة مركز التجارة العالمي.

الحرب

تلعب المدن دورا استراتيجيًا حاسما في الحرب بسبب مركزيتها الاقتصادية والديموغرافية والرمزية والسياسية، للأسباب نفسها فهم أهداف في حرب غير متكافئة، حيث تم إنشاء العديد من المدن عبر التاريخ تحت رعاية عسكرية، وقد دمج العديد منها التحصينات، ولا تزال المبادئ العسكرية تؤثر على التصميم الحضريين في الواقع قد تكون الحرب بمثابة الأساس المنطقي الاجتماعي والأساس الاقتصادي للمدن المبكرة جدا.

أقامت القوى المنخرطة في الصراع الجيوسياسي مستوطنات محصنة كجزء من الاستراتيجيات العسكرية، كما في حالة المدن الحامية، وبرنامج هاملت الاستراتيجي الأمريكي أثناء حرب فيتنام، والمستوطنات الإسرائيلية في فلسطين، أثناء احتلال الفلبين أمر الجيش الأمريكي السكان المحليين بالتركيز في المدن والبلدات، من أجل عزل المتمردين الملتزمين والقتال بحرية ضدهم في الريف.

خلال الحرب العالمية الثانية، أعلنت الحكومات الوطنية في بعض الأحيان أن بعض المدن مفتوحة، وسلمتهم بشكل فعال لعدو متقدم من أجل تجنب الضرر وسفك الدماء، أثبتت حرب المدن أنها حاسمة في معركة ستالينجراد، حيث صدت القوات السوفيتية المحتلين الألمان، مما تسبب في خسائر فادحة ودمار، في عصر الصراع المنخفض الحدة والتحضر السريع، أصبحت المدن مواقع لنزاع طويل الأمد يشنه المحتلون الأجانب والحكومات المحلية ضد التمرد، تتضمن هذه الحرب المعروفة باسم مكافحة التمرد، تقنيات المراقبة والحرب النفسية بالإضافة إلى القتال المباشر، يوسع وظيفيا منع الجريمة الحضرية الحديثة، والذي يستخدم بالفعل مفاهيم مثل الفضاء القابل للدفاع، وعلى الرغم من أن الاستيلاء هو الهدف الأكثر شيوعا، إلا أن الحرب أدت في بعض الحالات إلى تدمير المدينة بالكامل، وتشهد ألواح وآثار بلاد ما بين النهرين على هذا التدمير، كما هو الحال مع الشعار اللاتيني قرطاج دلندا، حيث منذ القصف الذري لهيروشيما وناجازاكي وطوال الحرب الباردة، واصل الاستراتيجيون النوويون التفكير في استخدام الاستهداف "المعادل": شل العدو من خلال إبادة مدنه القيمة، بدلا من استهداف قواته العسكرية في المقام الأول.(Owens, 2012)

التغير المناخي

يرتبط تغير المناخ والمدن ارتباطا وثيقا، تعد الاستشهادات أحد أكبر المساهمين وأفضل الفرص على الأرجح لمعالجة تغير المناخ، حيث تعد المدن أيضا واحدة من أكثر أجزاء المجتمع البشري عرضة لتأثيرات تغير المناخ، ومن المحتمل أن تكون واحدة من أهم الحلول لتقليل التأثير البيئي للإنسان، يعيش أكثر من نصف سكان العالم في المدن، ويستهلكون جزءا كبيرا من الطعام والسلع المنتجة خارج المدن، تتوقع الأمم المتحدة أن 68٪ من سكان العالم سيعيشون في مناطق حضرية بحلول عام 2050، ومن ثم فإن المدن لها تأثير كبير على البناء والنقل اثنان من المساهمين الرئيسيين في انبعاثات الاحتباس الحراري، علاوة على ذلك وبسبب العمليات التي تخلق صراعا مناخيا ولاجئين مناخيين، من المتوقع أن تنمو مناطق المدن خلال العقود العديدة القادمة، مما يؤدي إلى الضغط على البنية التحتية وتركيز المزيد من السكان الفقراء في المدن.

بسبب الكثافة العالية والتأثيرات مثل تأثير جزيرة الحرارة الحضرية، من المرجح أن تؤثر التغيرات المناخية بسبب تغير المناخ بشكل كبير على المدن، مما يؤدي إلى تفاقم المشكلات الحالية، مثل تلوث الهواء

وندرة المياه، وأمراض الحرارة في المناطق الحضرية، ونظرا لأن معظم المدن قد تم بناؤها على الأنهار أو المناطق الساحلية، فإن المدن غالبا ما تكون عرضة للآثار اللاحقة لارتفاع مستوى سطح البحر، مما يتسبب في حدوث فيضانات ساحلية والتعرية، وترتبط هذه الآثار ارتباطا وثيقا بالمناطق الحضرية الأخرى. (Lannoy, 2004)

وصف تقرير صادر عن مجموعة "C40 Cities Climate Leadership Group" أن الانبعاثات القائمة على الاستهلاك لها تأثير أكبر بكثير من الانبعاثات القائمة على الإنتاج داخل المدن، يقدر التقرير أن 85٪ من الانبعاثات المرتبطة بالسلع داخل المدينة تتولد خارج تلك المدينة، ستكون استثمارات التكيف مع تغير المناخ والتخفيف من آثاره في المدن مهمة في الحد من آثار بعض أكبر المساهمين في انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، على سبيل المثال تسمح الكثافة المتزايدة بإعادة توزيع استخدام الأراضي للزراعة وإعادة التحريج، وتحسين كفاءة النقل، وتخضير البناء (يرجع ذلك إلى حد كبير إلى الدور الضخم للأسمنت في تغير المناخ والتحسينات في ممارسات البناء المستدامة والطقس)، تميل قوائم حلول تغير المناخ عالية التأثير إلى تضمين حلول تركز على المدينة؛ حيث يوصي بالعديد من الاستثمارات الحضرية الكبرى، بما في ذلك البنية التحتية المحسنة للدراجات، تعديل المباني، تدفئة المناطق، النقل العام، والمدن الصالحة للمشي كحلول مهمة، لهذا السبب شكل المجتمع الدولي تحالفات للمدن (مثل مجموعة قيادة المناخ C40 Cities و (ICLEI ، لتحديد أهدف التنمية المستدامة ولتفعيل وتركيز الاهتمام على هذه حلول.

تضم المدن على مستوى العالم نصف سكان العالم، وتستهلك ثلثي طاقة العالم و 70٪ من موارده الطبيعية، وتساهم بأكثر من 70٪ من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون العالمية، كما أن المدن والمناطق معرضة بشكل خاص للأخطار والتلوث المرتبط بالمناخ، كما أن خطر المناخ والتلوث يؤثران بشكل غير متناسب على الفقراء، مما يزيد من عدم المساواة، مع وجود نصف سكان العالم يقيمون في مناطق حضرية، ستكون هناك زيادة في استخدام الطاقة تأتي مع تغير المناخ، سيكون أحد هذه العوامل هو مكيف الهواء، نظرا لأن تغير المناخ يأتي مع درجات حرارة أعلى، سيبدأ العديد من الناس في الحاجة إلى المزيد من أنظمة التبريد، وبالتالي ينتج عن ذلك المزيد من أجهزة تكييف الهواء ونماذج أحدث من أنظمة التبريد، سيؤثر ارتفاع درجات الحرارة أيضا على إمدادات المياه لدينا، مع ارتفاع درجة الحرارة، سيرغب الناس في المزيد والمزيد من المياه مما يؤدي إلى انخفاض إمدادات المياه، من المرجح أن يؤدي عدد السكان في هذه المدن إلى نقص كبير في المياه والموارد الأخرى التي ستساعد في التخفيف من حدة الحرارة بالنسبة للعديد من الأفراد، من المتوقع أن يتوسع النمو الحضري بنسبة 60٪ خلال الثلاثين سنة القادمة، لذلك هناك

حاجة ملحة لمزيد من التحضر الموجه نحو البيئة من خلال تشييد مبان وبنية تحتية أكثر ذكاء وصديقة للبيئة.(Lannoy, 2004)

الفصل الخامس

المديـــنة الجزائريـــــــة

1. تاريخ المدينة الجزائرية
2. خصائص المدينة في الجزائر
3. إشكالية المدينة في الجزائر
4. المدينة الجزائرية والمجال الفيزيقي والاجتماعي

1. تاريخ المدينة الجزائرية

إن ظاهرة المدينة ليست وليدة الساعة بل لها أسبابها ودوافعها التاريخية والاقتصادية والسياسية، ولكنها مرت بمراحل عدة غيرة بعض المستعمرات شكلها كليا لتكسبها طبيعة خاصة بها، تركت هذه الجذور نقوشا واضحة طوال فترة وجود التحضر في الجزائر، لولا هذه التأثيرات القديمة المتمثلة في الأندية القديمة للرومان، الإرث الحضري الإسلامي والفرنسي)، لما كان التحضر في الجزائر اليوم هكذا.

- **المجتمعات الحضرية القديمة:**

تعود أسس معجزة التحضر في الجزائر إلى الاحتلال الروماني من عام 42 قبل الميلاد حتى 429 م ، لأن المستوطنات الحضرية الرئيسية كانت تلك التي نشأت بسبب الهجوم الروماني، لتنمية الإمبراطورية الرومانية في إفريقيا التي كانت نقاطها عسكرية واستيطانية، تم عمل القصور المحصنة والمراكز الحضرية للمقاتلين الرومان، لحمايتهم من المعارضة الوحشية التي كانوا ينظرون إليها من الأفراد، في الوقت الذي اتضح فيه أن الأمر واضح بالنسبة لهم، حملوا أفضل مصمميهم لتخطيط وبناء أكثر المجتمعات الحضرية المبهجة التي تحمل السمات الحضرية، والعاصمة التي وصفت الإمبراطورية الرومانية ، من الابتكارات العالية في الهندسة والشكل والتزيين ، تماما مثل الترتيب الحضري الكبير الذي يصوره الروتين وتأسيس مكاتب أساسية هائلة مثل الأماكن المقدسة ودور العبادة والاستحمام وكذلك المسارح والمكتبات والساحات والمدرجات....

في منطقة عين حنيش (محافظة صيدا) تم العثور على بقايا مبكرة (200000 قبل الميلاد) من احتلال البشر في شمال إفريقيا، أنتج صانعو أدوات الإنسان البدائي فؤوسا يدوية بأسلوب "ليفالويزيان وموستيريان" (43000 قبل الميلاد) شبيهة بتلك الموجودة في بلاد الشام، كانت الجزائر موقعا لأعلى حالة تطور لتقنيات أدوات تقشير العصر الحجري القديم الأوسط، وقد سميت أدوات هذا العصر التي بدأت حوالي 30000 قبل الميلاد بالعاتيرية نسبة إلى موقع بئر العطار الأثري جنوب تبسة.(Martin, 1979)

كانت أولى الصناعات النصلية في شمال إفريقيا تسمى "Iberomaurusian" تقع بشكل رئيسي في منطقة وهران، هذه الصناعة قد انتشرت في جميع أنحاء المناطق الساحلية من المغرب العربي بين 15000 و 10000 قبل الميلاد، تطورت حضارة العصر الحجري الحديث (تدجين الحيوانات والزراعة)

في الصحراء الكبرى ومغرب البحر الأبيض المتوسط ا منذ 11000حوالي قبل الميلاد، كذلك تظهر آثار أخرى في وقت متأخر بين 6000 و 2000 قبل الميلاد، هذه الحياة التي تم تصويرها بشكل غني في لوحات طاسيلي ناجر، سادت في الجزائر حتى الفترة الكلاسيكية، اندمج مزيج شعوب شمال إفريقيا في النهاية في مجموعة سكانية أصلية مميزة أصبحت تسمى البربر، وهم السكان الأصليون لشمال إفريقيا.

من مركز قوتهم الرئيسي في قرطاج وسع القرطاجيون وأقاموا مستوطنات صغيرة على طول ساحل شمال إفريقيا بحلول عام 600 قبل الميلاد، كان الوجود الفينيقي حاضرا في تيبازة شرق شرشال، وهيبو ريجيوس (عنابة الحديثة) وروسيكادي (سكيكدة الحديثة) كانت هذه المستوطنات بمثابة مدن سوقية بالإضافة إلى مراسي، مع نمو القوة للقرطاجية زاد تأثيرها على السكان الأصليين بشكل كبير كانت حضارة البربر بالفعل في مرحلة دعمت فيها الزراعة والتصنيع والتجارة والتنظيم السياسي عدة دول، ونمت الروابط التجارية بين قرطاج والأمازيغ في الداخل، لكن التوسع الإقليمي أدى أيضا إلى استعباد بعض الأمازيغ أو تجنيدهم العسكري واستخراج الجزية من الآخرين.

بحلول أوائل القرن الرابع قبل الميلاد شكل البربر أكبر عنصر منفرد في الجيش القرطاجي في ثورة المرتزقة، بعدها تمرد الجنود الأمازيغ من 241 إلى 238 قبل الميلاد بعد عدم دفع رواتبهم بسبب هزيمة قرطاج في الحرب البونيقية الأولى، لقد نجحوا في السيطرة على جزء كبير من أراضي قرطاج في شمال إفريقيا، وقاموا بسك عملات معدنية تحمل الاسم الليبي، وتستخدم في اليونانية لوصف السكان الأصليين في شمال إفريقيا، الأمر الذي أدى الى تدهور الدولة القرطاجية بسبب الهزائم المتتالية على يد الرومان في الحروب البونيقية .(ساحير.، 2021)

في عام 146 قبل الميلاد تم تدمير مدينة قرطاج مع تضاؤل القوة القرطاجية، نما نفوذ قادة البربر في المناطق النائية بحلول القرن الثاني قبل الميلاد، ظهرت عدة ممالك أمازيغية كبيرة لكنها كانت ضعيفة الإدارة، تم إنشاء اثنين منهم في نوميديا خلف المناطق الساحلية التي تسيطر عليها قرطاج، يقع غرب نوميديا في موريتانيا، التي امتدت عبر نهر ملوية في المغرب الحديث إلى المحيط الأطلسي، تم الوصول إلى ذروة حضارة البربر، والتي لم يسبق لها مثيل حتى مجيء الموحدين والمرابطين بعد أكثر من ألف عام في عهد ماسينيسا في القرن الثاني قبل الميلاد، بعد وفاة ماسينيسا عام 148 قبل الميلاد تم تقسيم الممالك الأمازيغية وتوحيدها عدة مرات، استمر خط ماسينيسا حتى عام 24 بعد الميلاد، عندما تم ضم الأراضي الأمازيغية المتبقية إلى الإمبراطورية الرومانية، كانت الأراضي التي تشكل الجزائر الحديثة جزءا من

الإمبراطورية البيزنطية، هذه الإمبراطورية نشأت عام 555 تحت حكم جستنيان الكبير، بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية.

لعدة قرون حكم الرومان الجزائر الذين أسسوا العديد من المستعمرات في المنطقة، مثل بقية شمال إفريقيا كانت الجزائر إحدى صانعي خبز الإمبراطورية، حيث كانت تصدر الحبوب والمنتجات الزراعية الأخرى، كان القديس أوغسطين هو أسقف هيبو ريجيوس (حاليا عنابة) الواقعة في إقليم إفريقيا الروماني، بعدها انتقل الجرمانيون من جيزريك إلى شمال إفريقيا عام 429 وبحلول 435 سيطروا على الساحل نوميديا، لم يقموا بأي تسوية مهمة على الأرض حيث تعرضوا لمضايقات من قبل القبائل المحلية، وبحلول الوقت الذي وصل فيه البيزنطيون ، تم التخلي عن عدة مناطق، واحتلت منطقة مسيلاتا من قبل السكان الأصليين "Laguatan" الذين كانوا مشغولين بتسهيل إحياء الأمازيغ سياسيا وعسكريا وثقافيا، علاوة على ذلك خلال حكم الرومان والبيزنطيين والوندال والقرطاجيين، كان شعب القبايل الوحيد أو أحد القلة في شمال إفريقيا الذين ظلوا مستقلين، كان شعب القبايل مقاوما بشكل لا يصدق لدرجة أنه حتى خلال الفتح العربي لشمال إفريقيا كانوا لا يزالون يسيطرون على جبالهم ويملكونها.(Martin, 1979)

هذه المجتمعات الحضرية لا تزال موجودة حتى يومنا هذا، كمدينة تيمقاد التي كان سكانها أفراد حضريون من بداية رومانية، وحجم متوقع في مكان ما في حدود 500 و20000 ساكن لكل مدينة، حيث تم إنشاء هذه المجتمعات الحضرية التي لها نقوش واضحة في التنظيم الحضري في الجزائر، على المستوى الشمالي على شريط الواجهة البحرية كان أهمها:

- سيرتا (قسنطينة)
- مادوراس (مداوروش)
- بورسيكونوماريوم (خميسة)
- كويكول (جميلة)
- سيتيفس (سطيف)
- يوماريا (تلمسان)
- أيومينيوم (تيجزيرت)
- روسوكورو (ديليس)
- روسجوني (برج البحري)

- أكوسيوم (الجزائر)
- تيبازة
- هيبوريجاس (عنابة اليوم)
- إيجيليجيلي (جيجل)
- سلداي (بجاية)
- قيصرية (شرشل)
- كارتيناست (تنس)
- بورتوس ماهنوس (بيتيوا)
- وسيجا (شرقون)
- أدفراتس (غزوات)
- سيرتا (قسنطينة)
- مادوراس (مداوروش)
- بورسيكونوماريوم (خميسة)
- كويكول (جميلة)
- سيتيفس (سطيف)
- يوماراية (تلمسان)

من بين أهم هذه المجتمعات الحضرية كانت محطات أخرى في الداخل والتي شملت جميع الشوارع التي تجولت فيها جيوش روما في شمال إفريقيا مثل

- تافيريس (سوق أهراس)
- مسكولا (خنشلة)
- تاموغادي (تيمقاد)
- تبليسي (تيبيسا)

قد يتم اتباع بداية هذه المجتمعات الحضرية ذات الواجهة البحرية مرة أخرى والتي استغلها الفينيقيون والتي تواجدت أغلبها في شواطئ إفريقيا قبل الميلاد، للدوافع وراء ذلك تمثلت غالبا فب العمل والتجارة واستغلال مختلف الوسائل والمنتجات المتواجدة في المنطقة. (ساحير.، 2021)

- **العصور الوسطى**

اعتنقت أعداد كبيرة من السكان الأصليين البربر الإسلام وبقي المسيحيون والمتحدثون البربر واللاتينية في الغالبية العظمى في تونس حتى نهاية القرن التاسع، وأصبح المسلمون أغلبية ساحقة فقط في وقت ما في القرن العاشر، بعد سقوط الخلافة الأموية ظهرت العديد من السلالات المحلية، بما في ذلك الرستميون، الأغالبة، الفاطميون، الزيريون، الحماديون، المرابطون، الموحدون وعبدالواديد، في حين غادر المسيحيون في ثلاث موجات: بعد الفتح الأولي، في القرنين العاشر والحادي عشر. تم إجلاء آخرهم إلى صقلية من قبل النورمانديين وتوفي الباقون في القرن الرابع عشر

خلال العصور الوسطى كانت شمال إفريقيا موطنا لكثير من العلماء والأولياء والملوك، بما في ذلك يهوذا بن قريش، النحوي الأول الذي ذكر اللغات السامية والبربرية، وأساتذة الصوفيين الكبار سيدي بومدين (أبو مدين) وسيدي الهواري، والأمراء عبد المؤمن وياغمراسن، خلال هذا الوقت جاء الفاطميون أو أبناء فاطمة ابنة محمد إلى المغرب العربي. واصل هؤلاء "الفاطميون" تأسيس سلالة حاكمة طويلة الأمد تمتد عبر المغرب العربي والحجاز والشام، وتتميز بحكومة داخلية علمانية، فضلا عن جيش وقوة بحرية قوية، تتكون أساسا من العرب والمشرق الممتد من الجزائر إلى عاصمتهم ولاية القاهرة، بدأت الخلافة الفاطمية في الانهيار عندما انفصل الزيريون حكامها من أجل معاقبتهم، فأرسل الفاطميون العرب بني هلال وبني سليم ضدهم، تم سرد الحرب الناتجة في ملحمة تغريبات في التغربات يطلب البطل الأمازيغي الزيري خاليا الزناتي يوميا مبارزات لهزيمة البطل الهلالي أبو زيد الهلالي والعديد من الفرسان العرب الآخرين في سلسلة انتصارات، ومع ذلك فقد هزم الزيريون في نهاية المطاف مما أدى إلى تبني العادات والثقافة العربية، و ظلت القبائل الأمازيغية الأصلية مستقلة إلى حد كبير، واعتمادا على القبيلة والموقع والوقت سيطرت على أجزاء مختلفة من المغرب العربي، وفي بعض الأحيان قامت بتوحيدها (كما في عهد الفاطميين)، أقامت الدولة الإسلامية الفاطمية المعروفة أيضا باسم الخلافة الفاطمية إمبراطورية إسلامية شملت شمال إفريقيا وصقلية وفلسطين والأردن ولبنان وسوريا ومصر وساحل البحر الأحمر في إفريقيا وتهامة والحجاز واليمن، افضلا عن تشكيلهم جزءا من شبكة دعم وتجارة كونفدرالية مع دول إسلامية أخرى خلال العصر الإسلامي.

تألف الأمازيغ تاريخيا من عدة قبائل يمكن التركيز على الفرعان الرئيسيان هما قبائل بوتر وبارني، التي انقسمت إلى قبائل بدورها، ومرة أخرى إلى قبائل فرعية احتوت كل منطقة في المغرب العربي على عدة قبائل على سبيل المثال:

- صنهاجة
- هوارة
- زناتة
- مصمودة
- كتامة
- أوربا
- وبرغواتة

اتخذت كل هذه القبائل قرارات إقليمية مستقلة وقد ظهرت العديد من السلالات الأمازيغية خلال العصور الوسطى في المغرب العربي والأراضي المجاورة الأخرى، يقدم ابن خلدون جدولا يلخص السلالات الأمازيغية في منطقة المغرب العربي والتي تمثلت في:

- الزيريون
- إفران
- المغاروة
- المرابطون
- الحماديون
- الموحدون
- المرينيون
- عبدالواد
- الواتاسيد
- المكناس
- الحفصيون

أسس كل من الإمبراطوريتين الحمادي والزيري والفاطميين حكمهم في كل بلاد المغرب العربي. حكم الزيريون الأرض فيما يعرف الآن بالجزائر وتونس والمغرب وليبيا وإسبانيا ومالطا وإيطاليا، استولى الحماديون على مناطق مهمة مثل ورقلة وقسنطينة وصفاقس وسوسة والجزائر وطرابلس وفاس وأقاموا حكمهم في كل بلد في منطقة المغرب العربي، احتل الفاطميون الذين أسسهم بربر كتامة كل شمال إفريقيا بالإضافة إلى صقلية وأجزاء من الشرق الأوسط، في مايلي بعض الأمثلة على سلالات البربر في العصور الوسطى والتي نشأت في الجزائر الحديثة:

- سلالة إفرنيد
- سلالة المغراوة
- سلالة زيريد
- سلالة الحمادي
- الخلافة الفاطمية
- مملكة تلمسان

سيطر الزيريون فقط على إفريقية الحديثة بحلول القرن الحادي عشر بمجرد بسط سيطرتهم على كل المغرب العربي وجزء من إسبانيا ولفترة وجيزة على صقلية، التي نشأت من الجزائر الحديثة، اعترف الزيريون بالسيادة الاسمية للخلفاء الفاطميين في القاهرة، قرر المعز الزيري إنهاء هذا الاعتراف وأعلن استقلاله نظرا لأن الدولة الفاطمية كانت في ذلك الوقت أضعف من أن تحاول غزوا مباشرا، فقد وجدوا وسيلة أخرى للانتقام. (محفوظ، 2011)

بين النيل والبحر الأحمر كانت تعيش قبائل بدوية طردت من الجزيرة العربية بسبب اضطرابها، على سبيل المثال قام بنو هلال وبنو سليم بتعطيل المزارعين في وادي النيل بشكل منتظم لأن البدو كانوا ينهبون مزارعهم في كثير من الأحيان، قرر الوزير الفاطمي آنذاك تدمير ما لم يستطع السيطرة عليه، وأبرم صفقة مع رؤساء هذه القبائل البدوية حتى أن الفاطميين أعطوهم نقودا للمغادرة، فانطلقت القبائل بأكملها مع النساء والأطفال والشيوخ والحيوانات ومعدات التخييم، توقف البعض في الطريق خاصة في برقة حيث لا يزالون أحد العناصر الأساسية للمستوطنة ولكن معظمهم وصلوا إلى إفريقية عن طريق منطقة قابس، ووصلوا سنة1051، حاول الحاكم الزيري وقف هذا المد المتصاعد، لكن مع كل مواجهة كانت الأخيرة تحت أسوار

القيروان، هزمت قواته وظل العرب سادة ساحة المعركة، عادة لا يسيطر العرب على المدن بل ينهبونها ويدمرونها.

استمر الغزو وفي عام 1057 انتشر العرب في سهول قسنطينة المرتفعة حيث حاصروا قلعة بني حماد (عاصمة إمارة الحمادي) كما فعلوا في القيروان قبل بضعة عقود، ومن هناك اكتسبوا تدريجيا أعالي الجزائر وسهول وهران، استعاد الموحدين بعض هذه الأراضي بالقوة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، كان تدفق القبائل البدوية عاملا رئيسيا في التعريب اللغوي والثقافي للمغرب العربي وفي انتشار البدو في المناطق التي كانت الزراعة فيها سائدة في السابق، وأشار ابن خلدون إلى أن الأراضي التي دمرتها قبائل بني هلال أصبحت صحراء قاحلة تماما، والموحدين الذين نشأوا من المغرب الحديث على الرغم من أنهم أسسهم رجل من أصل جزائري يعرف باسم عبد المؤمن سرعان ما سيطروا على المغرب العربي في عهد سلالة الموحدين، كانت قبيلة الكومعة من قبيلة الموحدين الداعمين الرئيسيين للعرش وأهم جسد للإمبراطورية، وتعتبر هزيمة إمبراطورية المرابطين الضعيفة والسيطرة على المغرب عام 1147 خطوة جعلتهم يندفعوا إلى الجزائر عام 1152 وسيطروا على تلمسان ووهران والجزائر، وصارعوا السيطرة من عرب هيليان، وفي نفس العام هزموا الحماديون الذين سيطروا على شرق الجزائر.

بعد هزيمتهم الحاسمة في معركة لاس نافاس دي تولوسا عام 1212، بدأ الموحدين في الانهيار وفي عام 1235 أعلن حاكم غرب الجزائر الحالي يغمراسن بن زيان استقلاله وأسس مملكة تلمسان والسلالة الزيانيدية، تحاربوا مع قوات الموحدين التي حاولت استعادة السيطرة على الجزائر لمدة 13 عاما، وهزموا الموحدين عام 1248 بعد مقتل الخليفة في كمين ناجح بالقرب من وجدة، احتفظ الزيانيون بالسيطرة على الجزائر لمدة 3 قرون، كانت خلالها الكثير من المناطق الشرقية للجزائر تحت سلطة السلالة الحفصية، على الرغم من أن إمارة بجاية التي تشمل الأراضي الجزائرية للحفصيين ستكون في بعض الأحيان مستقلة عن السيطرة المركزية التونسية.

بعد عدة نزاعات مع قراصنة البربر المحليين برعاية السلاطين الزيانيين، قررت إسبانيا غزو الجزائر وهزيمة مملكة تلمسان الأصلية في عام 1505 قاموا بغزو والاستيلاء على المرسى الكبير، وفي عام 1509 بعد حصار دموي، قاموا بغزو وهران بعد انتصاراتهم الحاسمة على الجزائريين في مناطق

الساحل الغربي للجزائر، قرر الإسبان أن يصبحوا أكثر جرأة وغزو المزيد من المدن الجزائرية، وفي عام 1510 قادوا سلسلة من الحصارات والهجمات واستولوا على بجاية في حصار كبير وقادوا حصارا شبه ناجح ضد الجزائر، كما حاصروا تلمسان في عام 1511 سيطروا على شرشال وجيجل، وهاجموا مستغانم حيث بالرغم من أنهم لم يكونوا قادرين على احتلال المدينة إلا أنهم تمكنوا من فرض الجزية عليهم. (محفوظ، 2011)

- **العصر العثماني**

في عام 1516 نقل الأخوان العثمانيان أروج و خير الدين بربروسا اللذان عملا بنجاح في ظل الحفصيين قاعدة عملياتهم إلى الجزائر العاصمة، حيث نجحوا في احتلال جيجل والجزائر من الإسبان بمساعدة السكان المحليين الذين رأوهم محررين من المسيحيين، لكن الأخوة اغتالوا في النهاية النبيل المحلي سليم التومي وسيطروا على المدينة والمناطق المحيطة بها، عندما قتل عروج عام 1518 أثناء غزوه لتلمسان، خلفه خير الدين كقائد عسكري للجزائر، أعطاه السلطان العثماني لقب بيلربي وفرقة قوامها حوالي 2000 جندي، بمساعدة هذه القوة والجزائريين الأصليين، غزا خير الدين المنطقة بأكملها بين قسنطينة ووهران (على الرغم من أن مدينة وهران ظلت في أيدي الإسبان حتى عام 1792)

بييلربي التالي كان حسن ابن خير الدين الذي تولى المنصب عام 1544، كان كولوغلي أو من أصول مختلطة، حيث كانت والدته من موريس الجزائر. حتى عام 1587 كان بيليربيليك الجزائري يحكمه بيليربيز الذين خدموا فترات بلا حدود ثابتة، بعد ذلك مع تأسيس الإدارة العادية حكم المحافظون الذين يحملون لقب الباشا لمدة ثلاث سنوات، كان يساعد الباشا وحدة الإنكشارية المستقلة والمعروفة في الجزائر باسم الأجاج والتي كان يقودها أغا، ارتفع السخط بين الأجاج في منتصف القرن السابع عشر لأنهم لم يتلقوا رواتبهم بانتظام، وثاروا مرارا وتكرارا ضد الباشا، نتيجة لذلك اتهم الآغا الباشا بالفساد وعدم الكفاءة واستولى على السلطة عام 1659، الى غاية الفترة التي ضرب الطاعون فيها بشكل متكرر مدن شمال إفريقيا، خسرت الجزائر العاصمة من 30.000 إلى 50.000 ساكن بسبب الطاعون في 1620-1621، وعانت من وفيات عالية بين 1654 و 1742.

كان القراصنة البربريون يفترسون السفن المسيحية وغيرها من السفن غير الإسلامية في غرب البحر الأبيض المتوسط، غالبا ما أخذ القراصنة الركاب وأفراد الطاقم على متن السفن وباعوهم أو استخدموهم كعبيد، كما قاموا بعمل سريع في فدية بعض الأسرى، وفقا لروبرت ديفيس من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر استولى القراصنة على مليون إلى 1.25 مليون أوروبي كعبيد، غالبا ما قاموا بغارات تسمى "Razzias" ، على المدن الساحلية الأوروبية للقبض على العبيد المسيحيين لبيعهم في أسواق العبيد في شمال إفريقيا وأجزاء أخرى من الإمبراطورية العثمانية، في عام 1544 على سبيل المثال استولى خير الدين بربروس على جزيرة Ischia ، وأخذ 4000 سجينا واستعبد حوالي 9000 من سكان ليباري، جميع السكان تقريبا، وفي عام 1551 استعبد الحاكم العثماني للجزائر تورغوت ريس جميع سكان جزيرة غوزو المالطية، غالبا ما هاجم القراصنة البربريون جزر البليار، وكان التهديد شديدا لدرجة أن السكان هجروا جزيرة فورمينتيرا، الأمر الذي أتاح إدخال السفن ذات الشراع العريض من بداية القرن السابع عشر أن تتفرع إلى المحيط الأطلسي. (سميتونب، 1999)

في يوليو 1627 أبحرت سفينتان للقراصنة من الجزائر العاصمة تحت قيادة القرصان الهولندي يان جانزون حتى أيسلندا، داهمت سفينة قرصنة أخرى من سلا في المغرب أيسلندا، تم لاحقا إعادة بعض العبيد الذين تم إحضارهم إلى الجزائر العاصمة إلى أيسلندا، لكن البعض اختار البقاء في الجزائر في عام 1629 داهمت سفن قرصنة من الجزائر جزر فارو، في عام 1671 تمردت طوائف الرعاة أو رفقة قباطنة القرصنة، وقتلت الآغا ووضعت أحد أفرادها في السلطة، حصل القائد الجديد على لقب داي، بعد عام 1689 انتقل الحق في اختيار الداي إلى الديوان، وهو مجلس يضم حوالي ستين من النبلاء، في البداية سيطر عليها الأجاج، ولكن بحلول القرن الثامن عشر أصبحت آلة الداي، و في عام 1710 أقنع الداي السلطان بالاعتراف به وخلفائه كوصي، ليحل محل الباشا في هذا الدور، على الرغم من أن الجزائر ظلت اسميا جزءا من الإمبراطورية العثمانية، إلا أنهم في الواقع تصرفوا بشكل مستقل عن بقية الإمبراطورية، وغالبا ما خاضوا حروبا مع رعايا ومناطق عثمانية أخرى مثل بيليك تونس.

كان الداي في الواقع مستبدا دستوريا حيث تم انتخاب الداي لمدى الحياة، ولكن في 159 عاما بين 1671و 1830 كان النظام قائما على نفس الأساس، تم اغتيال أربعة عشر من أصل تسعة وعشرين داي، على الرغم من الانقلابات العسكرية وحكم الغوغاء في بعض الأحيان، كانت العملية اليومية لحكومة ديليكال منظمة بشكل ملحوظ، على الرغم من أن الوصاية كانت ترعى زعماء القبائل، إلا أنها لم تحظ أبدا بالولاء الجماعي للريف، حيث أثارت الضرائب الباهظة الاضطرابات في كثير من الأحيان، تم التسامح مع الدول

القبلية المتمتعة بالحكم الذاتي، ونادرا ما يتم تطبيق سلطة الوصاية في منطقة القبائل، على الرغم من أنه في عام 1730 كان الوصاية قادرا على السيطرة على مملكة كوكو في غرب منطقة القبائل، ودفعت العديد من المدن في الأجزاء الشمالية من الصحراء الجزائرية ضرائب للجزائر العاصمة أو أحد البايات ، على الرغم من أنها احتفظت بالاستقلال التام عن السيطرة المركزية، بينما كانت الأجزاء العميقة من الصحراء مستقلة تماما عن الجزائر العاصمة.

استمرت غارات البربر في البحر الأبيض المتوسط في مهاجمة السفن التجارية الإسبانية، ونتيجة لذلك قصفت البحرية الإسبانية الجزائر في 1783 و1784، بالنسبة للهجوم في عام 1784، كان من المقرر أن تنضم إلى الأسطول الإسباني سفن من أعداء تقليديين للجزائر مثل نابولي والبرتغال وفرسان مالطا، تم إطلاق أكثر من 20000 قذيفة مدفعية، ودمر جزء كبير من المدينة وتحصيناتها وغرق معظم الأسطول الجزائري، وفي عام 1792 استعادت الجزائر العاصمة وهران والمرس الكبير، آخر معاقل إسبانية في الجزائر، في العام نفسه احتلوا الريف المغربي ووجدة ثم تخلوا عنه في عام 1795، أدت هجمات القراصنة الجزائريين على التجار الأمريكيين إلى الحربين البربرية الأولى والثانية، والتي أنهت الهجمات على السفن الأمريكية، بعد عام قصف أسطول أنجلو هولندي مشترك، تحت قيادة اللورد إكسماوث الجزائر العاصمة لوقف هجمات مماثلة على الصيادين الأوروبيين، أثبتت هذه الجهود نجاحها على الرغم من استمرار القرصنة الجزائرية حتى الغزو الفرنسي في عام 1830. (سميتونب، 1999)

- **فترة الاستعمار الفرنسي**

تحت ذريعة إهانة قنصلهم غزا الفرنسيون الجزائر واستولوا عليها في عام 1830، كتب المؤرخ بن كيرنان عن الغزو الفرنسي للجزائر: "بحلول عام 1875 ، كان الغزو الفرنسي قد اكتمل، قتلت الحرب ما يقرب من 825 ألف جزائري من السكان الأصليين منذ عام 1830"، بلغ عدد سكان الجزائر حوالي 2.9 مليون نسمة في عام 1872، ما يقرب من 11 مليونا في عام 1960، كانت السياسة الفرنسية مبنية على "حضارة" البلاد، توقفت تجارة الرقيق والقرصنة في الجزائر بعد الغزو الفرنسي، استغرق غزو فرنسا للجزائر بعض الوقت وأسفر عن خصائر مادية و بشرية كثيرة، تسبب مزيج من العنف والأوبئة في انخفاض عدد السكان الجزائريين الأصليين بمقدار الثلث تقريبا من عام 1830 إلى عام 1872، وفي 17 سبتمبر 1860 أعلن نابليون الثالث "واجبنا الأول هو الاهتمام بسعادة ثلاثة ملايين عربي، وضعهم مصير

السلاح تحت سيطرتنا"، خلال هذا الوقت كانت القبايل و جنوب الجزائر فقط هي التي قاومت، ولم يتم احتلال القبائل إلا بعد ثورة المقراني في عام 1871.

من عام 1848 حتى الاستقلال أدارت فرنسا منطقة البحر الأبيض المتوسط بأكملها في الجزائر كجزء لا يتجزأ من الدولة، أصبحت الجزائر واحدة من أطول أقاليم ما وراء البحار في فرنسا، وأصبحت مقصدا لمئات الآلاف من المهاجرين الأوروبيين الذين أصبحوا معروفين باسم المستعمرات وفيما بعد Pied-Noirs بين عامي 1825 و 1847، وقد هاجر 50 ألف فرنسي إلى الجزائر استفادوا من مصادرة الحكومة الفرنسية للأراضي الجماعية من الشعوب القبلية، وتطبيق التقنيات الزراعية الحديثة التي زادت من مساحة الأراضي الصالحة للزراعة، استقر العديد من الأوروبيين في وهران والجزائر، وبحلول أوائل القرن العشرين شكلوا غالبية السكان في كلتا المدينتين، خلال أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كانت الحصة الأوروبية ما يقرب من خمس السكان، هدفت الحكومة الفرنسية إلى جعل الجزائر جزءا مندمجا في فرنسا، وشمل ذلك استثمارات تعليمية كبيرة خاصة بعد عام 1900، عارضت المقاومة الثقافية والدينية المحلية بشدة هذا الاتجاه، ولكن على عكس مسار البلدان المستعمرة الأخرى في آسيا الوسطى والقوقاز، حافظت الجزائر على مهاراتها الفردية وزراعة كثيفة رأس المال البشري نسبيا.

خلال الحرب العالمية الثانية أصبحت الجزائر تحت سيطرة فيشي قبل أن يحررها الحلفاء في عملية الشعلة، والتي شهدت أول انتشار واسع النطاق للقوات الأمريكية في حملة شمال إفريقيا، تدريجيا أدى عدم الرضا بين السكان المسلمين الذين افتقروا إلى الوضع السياسي والاقتصادي في ظل النظام الاستعماري، إلى المطالبة بمزيد من الاستقلال السياسي والاستقلال في نهاية المطاف عن فرنسا، في مايو 1945 تم قمع الانتفاضة ضد القوات الفرنسية المحتلة من خلال ما يعرف الآن بمجزرة سطيف و قالمة، وصلت التوترات بين المجموعتين السكانيتين إلى ذروتها في عام 1954، عندما بدأت الأحداث العنيفة الأولى لما سمي فيما بعد بالحرب الجزائرية بعد نشر إعلان 1 نوفمبر 1954، وقدر المؤرخون أن ما بين 30000 و 150.000 من الحركيين وعائلاتهم قتلوا على يد جبهة التحرير الوطنية (FLN) أو على يد عصابات الإعدام خارج نطاق القانون في الجزائر، استخدمت جبهة التحرير الوطني هجمات الكر والفر في الجزائر وفرنسا كجزء من حربها، وقام الفرنسيون بعمليات انتقامية شديدة، أدت الحرب إلى مقتل مئات الآلاف من الجزائريين وإصابة مئات الآلاف، يذكر المؤرخون مثل "أليستير هورن" و"ريموند آرون"، أن العدد الفعلي لقتلى المسلمين الجزائريين كان أكبر بكثير من تقديرات جبهة التحرير الوطني الأصلية والتقديرات الفرنسية الرسمية، لكنه كان أقل من مليون حالة وفاة ادعت الحكومة الجزائرية المطالبة بها بعد الاستقلال، قدر

هورن عدد الضحايا الجزائريين خلال ثماني سنوات بحوالي 700 ألف، في حين اقتلعت الحرب أكثر من مليوني جزائري، انتهت الحرب ضد الحكم الفرنسي في عام 1962، عندما نالت الجزائر استقلالها الكامل بعد اتفاقيات "إيفيان" في مارس 1962 واستفتاء تقرير المصير في يوليو 1962، تشير بعض التقديرات إلى أن عدد القتلى الجزائريين خلال الحكم الاستعماري الفرنسي تجاوز 10 ملايين. (Harbi، 2005)

- **ما بعد الاستقلال**

بلغ عدد السكان الأوروبية الذين فروا من الجزائر أكثر من 900 ألف بين عامي 1962 و1964، تسارعت الهجرة إلى البر الرئيسي لفرنسا بعد مذبحة وهران عام 1962، حيث دخل مئات المسلحين إلى أقسام أوروبية من المدينة وبدأوا في مهاجمة المدنيين، كان أول رئيس للجزائر هو زعيم جبهة التحرير الوطنية أحمد بن بلة، وأطيح بن بلة في عام 1965 من قبل هواري بومدين، حليفه السابق ووزير الدفاع، في عهد بومدين أصبحت الحكومة اشتراكية واستبدادية بشكل متزايد، استمر في هذا الاتجاه لكنه اعتمد بشكل أكبر على الجيش في دعمه، وقلص دور الحزب القانوني الوحيد إلى دور رمزي، لقد جمع الزراعة وأطلق حملة تصنيع ضخمة، تم تأميم مرافق استخراج النفط حيث كان هذا مفيدا بشكل خاص للقيادة بعد أزمة النفط الدولية عام 1973.

في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي في عهد الرئيس هواري بومدين، اتبعت الجزائر برنامجا للتصنيع ضمن اقتصاد اشتراكي تسيطر عليه الدولة، أدخل خليفة بومدين الشاذلي بن جديد بعض الإصلاحات الاقتصادية الليبرالية، وروج لسياسة التعريب في المجتمع الجزائري والحياة العامة، حيث حرص مدرسو اللغة العربية الذين تم جلبهم من دول إسلامية أخرى الى نشر الفكر الإسلامي التقليدي في المدارس وزرعوا بذور العودة إلى الإسلام، خلال هذه الفترة أصبح الاقتصاد الجزائري يعتمد بشكل متزايد على النفط، مما أدى إلى المصاعب عندما انهار السعر خلال تخمة النفط في الثمانينيات، أدى الركود الاقتصادي الناجم عن انهيار أسعار النفط العالمية إلى اضطرابات اجتماعية جزائرية خلال الثمانينيات، بحلول نهاية العقد، أدخل بن جديد نظاما متعدد الأحزاب، تطورت الأحزاب السياسية مثل الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وهو تحالف عريض من الجماعات الإسلامية.

في ديسمبر 1991 هيمنت الجبهة الإسلامية للإنقاذ على الجولة الأولى من جولتين من الانتخابات التشريعية خوفا من انتخاب حكومة إسلامية، تدخلت السلطات في 11 يناير 1992 لإلغاء الانتخابات، استقال بن جديد وتم تشكيل مجلس أعلى للدولة ليكون منصب الرئاسة، لقد حظرت الجبهة الإسلامية للإنقاذ، مما أدى إلى اندلاع تمرد مدني بين الجناح العسكري للجبهة، الجماعة الإسلامية المسلحة، والقوات المسلحة الوطنية، حيث يعتقد أن أكثر من 100000 شخص قد لقوا مصرعهم من الجهتين، شن المسلحون الإسلاميون حملة عنيفة لمجازر المدنيين، في عدة نقاط من الصراع أصبح الوضع في الجزائر نقطة قلق دولي، وعلى الأخص أثناء الأزمة المحيطة برحلة الخطوط الجوية الفرنسية رقم 8969، وهي عملية اختطاف ارتكبتها الجماعة الإسلامية المسلحة. (Ageron، 1979)

أعلنت الجماعة الإسلامية المسلحة وقف إطلاق النار في أكتوبر 1997، وأجرت الجزائر انتخابات عام 1999، واعتبرها المراقبون الدوليون ومعظم جماعات المعارضة منحازة وفاز بها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، عمل على إعادة الاستقرار السياسي للبلاد وأعلن عن مبادرة "الوفاق المدني" التي تمت الموافقة عليها في استفتاء تم بموجبه العفو عن العديد من السجناء السياسيين وتم منح عدة آلاف من أعضاء الجماعات المسلحة إعفاء من الملاحقة القضائية بموجب عفو محدود ساري المفعول، حتى 13 يناير 2000 تم حل الجيش الإسلامي للإنقاذ وانخفضت مستويات عنف المتمردين بسرعة، واصلت الجماعة السلفية للدعوة والقتال، وهي جماعة منشقة عن الجماعة الإسلامية المسلحة حملتها الإرهابية ضد الحكومة.

أعيد انتخاب بوتفليقة في الانتخابات الرئاسية في أبريل 2004 بعد حملته الانتخابية على برنامج المصالحة الوطنية، وشمل البرنامج إصلاحات اقتصادية ومؤسسية وسياسية واجتماعية لتحديث البلاد ورفع مستويات المعيشة ومعالجة أسباب الاغتراب، كما تضمنت مبادرة عفو ثانية ميثاق السلم والمصالحة الوطنية الذي تمت الموافقة عليه في استفتاء سبتمبر 2005، ومنح العفو لمعظم رجال العصابات وقوات الأمن الحكومية، في نوفمبر 2008 تم تعديل الدستور الجزائري بعد التصويت في البرلمان، بإلغاء حد الفترتين لشاغلي المناصب الرئاسية، مكن هذا التغيير بوتفليقة من الترشح لإعادة انتخابه في الانتخابات الرئاسية لعام 2009، وأعيد انتخابه في أبريل 2009، خلال حملته الانتخابية وبعد إعادة انتخابه وعد بوتفليقة بتمديد برنامج المصالحة الوطنية و تخصيص 150 مليار دولارا أمريكي لإنشاء ثلاثة ملايين فرصة عمل جديدة، وبناء مليون وحدة سكنية جديدة، ومواصلة برامج تحديث القطاع العام والبنية التحتية.

بدأت سلسلة مستمرة من الاحتجاجات في جميع أنحاء البلاد في 28 ديسمبر 2010، مستوحاة من احتجاجات مماثلة في جميع أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في 24 فبراير 2011، رفعت الحكومة الجزائرية حالة الطوارئ، سنت الحكومة تشريعات تتعامل مع الأحزاب السياسية وقانون الانتخابات، وتمثيل المرأة في الهيئات المنتخبة، في أبريل نيسان 2011 وعد بوتفليقة بمزيد من الإصلاح الدستوري والسياسي، ومع ذلك يتم انتقاد الانتخابات بشكل روتيني من قبل جماعات المعارضة باعتبارها غير عادلة، وتقول جماعات حقوق الإنسان الدولية إن الرقابة على وسائل الإعلام ومضايقة المعارضين السياسيين مستمرة، في 2 أبريل 2019 استقال بوتفليقة من الرئاسة بعد احتجاجات حاشدة ضد ترشيحه لولاية خامسة في المنصب. (Lucas، 1981)

2. خصائص المدينة في الجزائر

- **ازدياد الوحدات الحضرية**

اعتمادا على المعايير المعتمدة في الجزائر نلاحظ أن الشبكة الحضرية بالجزائر قد قدرت بـ 155 تجمعا حضريا لتصبح تتألف من 579 أي ما يعادل 22966937 مقيم حضري، والجدول التالي يبين الوحدات الحضرية المتواجدة بمختلف مناطق المدينة:

حجم السكان بالنسمة	الفئـــــــات				المجموع
	حضرية راقية	حضرية	مجاورة للمدن	شبه حضرية	
+ 100000	20	11	1	-	32
100000 - 50000	3	26	5	-	34
50000 - 20000	1	84	28	1	114
20000 - 10000	-	-	29	172	201
10000 - 5000	-	-	31	167	198

المجموع	**24**	**121**	**94**	**340**	**579**
نسبة السكان الحضر %	**35.3**	**32.1**	**11.3**	**21.3**	**100**

التجمعات الحضرية الكبرى "Grandes agglomérations urbaines" تمثل% 35.3 أي ما يـعادل 9559523 نسمة من مجموع السكان الحضر، التي تتركز بها أرقى الخدمات كالتعليم الجامعي و المستشفيات المتخصصة وهياكل قاعدية كثيفة كالموانئ و المطارات، فإذا أضفنا إليها التجمعات الحضرية "strates urbaines"، الأقل أهمية من الأولى من حيث توافر الخدمات الراقية المحدودة التي يتمركز بها 6814465 نسمة أي ،%32.1 نجدهما يمثلان % 67.4 من مجموع السكان الحضر، و هذا مؤشر على سيطرة المدن التي تتوافر على الخدمات الراقية، فالنمو الحضري يزداد بها باستقطابها للأعداد الهائلة من سكان الريف مع الزيادة الطبيعية للسكان بها، و هي ميزة من ميزات التحضر في الجزائر التي لها عواقبها و انعكاساتها على مختلف الأصعدة . (الديوان الوطني للإحصائيات - الجزائر، 2020)

أما النسبة الأضعف % 11.3 فتمثل التجمعات الحضرية "suburbain" المجاورة خاصة للمدن الكبرى الأربعة بالجزائر

- عنابة
- قسنطينة
- الجزائر
- وهـران

بـ 16133320 نسمة و لكنها نمت بـ % 73، حيث كان عددها في إحصاء 1987يقدر بـ 68و أصبح 94 مدينة في عام 1998، و بمعدل نمو أعلى من المعدل المتوسط الوطني و الذي يقدر بـ 3.5% و تفاوتت هذه النسب من مدينة الى أخرى على الشكل التالي :

- مدينة السانية % 5.87
- عين سمارة % 6

- عين الكبيرة % 5.96
- الدار البيضاء % 7.5
- برحال % 9.05
- الخروب % 5.2
- سيدي عمار % 4.66
- الحجار % 4.45
- أرزيو % 4.11

وعليه فالتوجه يكون نحو إنشاء مناطق عمرانية واسعة النطاق تستهلك آلافا من الهكتارات العقارية، وتخلق مشاكل عديدة ومتعددة الجوانب حول المدن المتروبولية في الجزائر، أما التجمعات الحضرية "semi-urbain" فتشمل 4506773 نسمة وذات إشعاع محلي، تقدم أدنى الخدمات كالتربية والتعليم والصحة ليس فقط لسكانها بل للمناطق الريفية القريبة منها. (الديوان الوطني للإحصائيات - الجزائر، 2020)

- **كثرة التجمعات السكانية**

التجمعات السكانية هي أولى بوادر قيام الظاهرة الحضرية وأساسها، وكثرة تواجدها إيذانا بالاتجاه نحو ظاهرة التحضر مستقبلا، فالتجمع السكاني يبدأ في الظهور وإن ساعدته الظروف ينمو ويتوسع ليصبح مركزا حضريا، والجدول التالي يبين تطور عدد التجمعات السكانية منذ 1966 بالجزائر:

السنة	أقل من 4000	4000 - 5000	5000 - 10000	10000 - 20000	20000 - 50000	50000 - 100000	+100000
1977	1896	89	113	73	38	16	8
1987	2869	140	261	93	84	26	15
1999	3045	172	408	216	133	51	30
2010	3406	197	454	260	150	70	41

ما يمكن استخلاصه هو أن فكرة التجمع تترسخ لدى الجزائريين يوما بعد يوم، خاصة بعد الظروف الأمنية الصعبة التي شهدتها الجزائر في العشرية الأخيرة و الأزمة الاقتصادية، و يعكس ذلك استمرارية

زيادة التجمعات السكانية، حيث أن عددها في 1966كان 1787 ليصل عام 1998 إلى 4055 تجمعا، تتمثل أغلبها في التجمعات الأقل من 4000 نسمة، رغم أن ّها زادت بـ 176 تجمعا فقط في سنة 1998 لتصبح 3045 تجمعا سكانيا، إلا أنها تبقى قاعدة عريضة و أساس التجمعات الحضرية بعددها الدال على ذلك، في حين يلاحظ تضاعف التجمعات الحضرية الكبرى من فئة أكثر من 100000 نسمة و فئة 100000000 - 50000 نسمة، حيث انتقل عددها على التوالي من 14و 26 في سنة 1987، ليصل بالترتيب في سنة 1998 إلى 30 و 51 تجمعا حضريا، أما الزيادة المذهلة فكانت في التجمعات الحضرية المتوسطة الحجم من فئة 10000 – 20000 نسمة؛ ففي سنة 1987 كانت 93 تجمعا فقط لتصل إلى 213 تجمعا سنة 1998 بزيادة قدرها 109 تجمعا خلال 11 سنة الماضية، و هذه الأعداد المضاعفة إنما كانت في الأساس عبارة عن تجمعات صغيرة، و بصفة عامة فان الاتجاه نحو التجمع و بالتالي الذهاب إلى التحضر هو السمة الغالبة لدى أغلب المناطق ، و الأمر عائد الى العديد من الأسباب الاقتصادية و الاجتماعية و الأمنية التي أصابت البلاد. (مقرانطة، 2014)

- **انخفاض عدد السكان المبعثرين**

ولنعرف ما مدى الاتجاه نحو ظاهرة التحضر وبروزها قارنا بين تطور عدد سكان التجمعات و السكان المبعثرين، فوجدنا بصفة عامة أن السكان المتجمعون في تزايد مستمر و السكان المبعثرون في تناقص، حيث أن السكان المتجمعون في إحصاء 1966 كانت نسبتهم تمثل % 56.1 أي ما يعادل 6744332 نسمة إلى السكان المبعثرين، لتنتقل في عام 1977إلى % 61.2، ثم إلى % 70.8 عام 1987لتصل سنة 1998 إلى % 81.3 أي ما يعادل 32681338 نسمة بزيادة تقدر بـ 634 7363634 نسمة في هذه الفترة (1998-1987)، بنسبة تقدر بـ % 81 إلى مجموع السكان كأكبر دليل و مؤشر على أن ظاهرة التحضر في تطور مستمرو زيادة مع السنوات.

بينما عدد السكان المبعثرين انتقل من 5277668 سنة 1966 إلى 6563167 نسمة سنة 1977 ، ليصل عام 1987 إلى 6721288 نسمة، و ينخفض بعد ذلك عام 1998 إلى نسبة % 18.63 مقارنة بالسكان المتجمعون أي ما يعادل 5419525 نسمة، و بذلك فقد سجل في فترة العشر سنوات الأخيرة انخفاضا بأكثر من مليون نسمة، و هذا دليل آخر على أن الجزائر تسير بخطى متسارعة نحو التحضر، و مما لا شك فيه أن الظروف الأمنية التي عاشتها الجزائر أثرت في ذلك، لكن يبدو أيضا أن هناك عوامل أخرى كالظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة مدعاة إلى التجمع للاستقرار وتبادل المنافع .

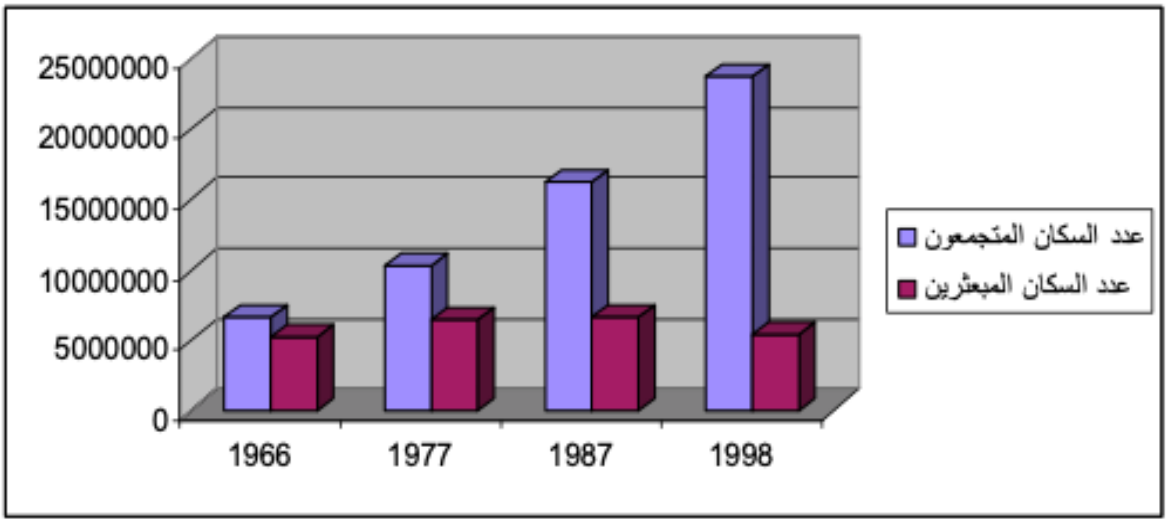

بينما عدد السكان المبعثرين انتقل من 5277668 سنة 1966 إلى 6563167 نسمة سنة 1977 ، ليصل عام 1987 إلى 6721288 نسمة، و ينخفض بعد ذلك عام 1998 إلى نسبة 18.63 % مقارنة بالسكان المتجمعون أي ما يعادل 5419525 نسمة، و بذلك فقد سجل في فترة العشر سنوات الأخيرة انخفاضا بأكثر من مليون نسمة، و هذا دليل آخر على أن الجزائر تسير بخطى متسارعة نحو التحضر، و مما لا شك فيه أن الظروف الأمنية التي عاشتها الجزائر أثرت في ذلك، لكن يبدو أيضا أن هناك عوامل أخرى كالظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة مدعاة إلى التجمع للاستقرار وتبادل المنافع . (الديوان الوطني للإحصائيات - الجزائر، 2020)

3. إشكالية المدينة في الجزائر

شهدت المدن الجزائرية خلال ربع قرن أي ابتداء من 1791الى2000 توسعا جنونيا على مستوى المجال العمراني، حيث عرفت مساحة معظم مدن الحواضر الكبيرة منها والمتوسطة او ذات البنية الحضرية الصغيرة تمددا بشكل غير طبيعي، ان ظاهرة التحضر التي أصبحت منتشرة في كثير من المراكز العمرانية في الجزائر، صارت تواجه العديد من المشاكل منها ما يلي :

- **مشكلة الهجرة إلى المدن**

تعد الهجرة من الريف إلى المراكز الحضرية ،والتباين بين الريفي و الحضري لمعدلات الزيادة الطبيعية، والهجرة الحضرية الدولية وإعادة تصنيف المناطق الريفية التي تحقق شروطا لاعتبارها أماكن حضرية، هي العناصر أو المقومات الديموغرافية الأساسية للتحضر، إلا أن الهجرة الداخلية هي العامل الأكثر أهمية في عملية التحضر مقارنة بعامل الهجرة الحضرية الدولية، لا تزال موجة الهجرة من الريف للمدينة تتصاعد وتيرتها، حيث يهاجر أكثر من 20 مليون فرد للمدينة سنويا وهو رقم هائل غير مسبوق في التاريخ البشري كله، وقد قفزت أعداد السكان بالمدن العالمية من 200 مليون في العام 1950 إلى مليارين في العام 1990، ويتوقع أن يصل هذا العدد إلى 3 مليارات في العام 2025، وهناك مع نهاية القرن العشرين 25 مدينة ضخمة تحوي أكثر من 10 ملايين نسمة، كما أن 19 مدينة من أصل الـ 25 مدينة ضخمة تنتمي للعالم الثالث، وهناك أكثر من 60 مدينة في العالم يبلغ تعداد سكانها أكثر من 4 ملايين نسمة. (مقرانطة، 2014)

- **مشكلات بيئية**

تتمثل بالضغط على المرافق الأساسية وتلوث المياه نتيجة التخلص من المخلفات في مصادر المياه المفتوحة، وعدم كفاية شبكات الصرف الصحي ومشكلة إدارة الرواسب بعد إدخال معالجة مخلفات المياه في بعض المراكز الحضرية، إذ تشير التقديرات إلى أن هذه الرواسب قد تصل إلى حوالي 3600 طن يوميا من مخلفات المواد الصلبة الجافة، ولعل أهم المشاكل البيئية في المدينة هي تلوث الهواء الناجم عن وسائط النقل المختلفة، والتي تضاف إلى مصادر تلوث الهواء الصناعية والتي تتسبب في مخاطر صحية مختلفة، إذ يشكل الرصاص المنبعث من عوادم السيارات ومن المصادر الأخرى إلى تراجع القدرات العقلية والذهنية لدى الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سبع سنوات، أما تأثيرات الكربون المائي الموجود في عوادم السيارات فانه يسبب التهاب العيون ويثير الربو ويتداخل مع التنفس ويؤثر على وظائف الرئتين.

وهناك نوع ثالث من أنواع التلوث الذي تعاني منه مدن اليوم هو التلوث السمعي الناجم عن حركة المرور وتزداد حدته كلما زادت المركبات في شوارع المدينة فضلا عن الأصوات المنبعثة من المدارس والجامعات والمعامل الصناعية وحركة المارة في الشوارع، بالإضافة الى ظاهرة التلوث البصري فهي ناجمة من البناء العشوائي للعمارات والأبنية والدور السكنية وأثاث الشارع غير المتناسق، حيث تحتوي

واجهات العمارات على عناصر لا تدل على الذوق ولا على أصول اللياقة المعمارية في المحافظة على واجهة البناية من التلوث البصري، كذلك ضياع النسب المعمارية لهذه الأبنية، الأمر الذي أدى إلى عدم الاستمتاع بمنظر هذه البنايات، كذلك مشكلة الألوان وعدم اختيارها بالصورة الملائمة التي تسبب هذا الشعور عموما يمكن أن ندرج أهم الأسباب المؤدية إلى بروز مشكلة تلوث البيئة الحضرية كما يأتي :

- مشاكل المرور والازدحام والتي تسبب تلوث الهواء والضوضاء .
- ازدياد عدد السكان بشكل كبير نتج عنه كثرة استهلاك الطاقة بشكل غير مبرمج .
- توسع المدينة بشكل كبير أدى إلى أن تكون بعض المناطق الصناعية الملوثة التي كانت خارج المدينة أصبحت في داخلها .
- عدم وجود قوانين لحماية البيئة بالدرجة الكافية وكثرة التجاوزات على القوانين السارية.
- عدم كفاءة أساليب التخلص من النفايات خصوصا بالنسبة للفضلات الصلبة والسائلة .

- **مشكلات اجتماعية**

من الطبيعي في مجتمع مكون من شرائح اجتماعية متعددة فضلا عن وجود تباين كبير في المستوى الثقافي والتعليمي والمادي أن تظهر بعض المشاكل الاجتماعية حيث تظهر بعض حالات الانحراف والجريمة ولأسباب عديدة منها ارتفاع كلفة المعيشة واتساع باب الإنفاق بشكل كبير والاحتكاك بثقافات ومفاهيم غريبة، هذا فضلا عن مشاكل الضعف الأسري والتحلل الاجتماعي، إذ تضعف الروابط الاجتماعية داخل الأسرة نفسها، وبينها وبين الأسر المجاورة، وتظهر إحياء تعيش الغربة الاجتماعية مقارنة بالإحياء القديمة ذات التجانس العالي، أن هذه الظواهر أدت إلى رسم انطباعها على السلوك الفردي للإنسان، ومارست نوع من الضغط على نفسيته انعكست على أدائه اليومي وعلى تصرفاته من خلال:

- ضعف العلاقات الاجتماعية .
- قلة كفاءة أدائه في العمل أو البيت.
- شيوع عادات وتقاليد غير محبذة .
- اضطرار الإنسان ممن تكون إرادته ضعيفة إلى ارتكاب الجريمة والعنف.

وتمثل مشكلة السكن من ابرز المشكلات الاجتماعية في مدننا الحالية والناتجة عن النمو الحضري السريع وتضخم المدن وضعف قدرتها على الإعالة، إذ تشير البحوث إلى أن شروط الإسكان في المدن

العربية مستمرة بالهبوط من سيء إلى أسوا وبتسارع متزايد، حيث أن الضغط السكاني يعتبر مسوؤلا عن التأخر في نوعية المأوى البشري، حيث الترابط والتلازم بين الضغط السكاني من جهة وسوء استخدام المصادر من جهة أخرى، فضلا عن ضعف إدارة التنمية في تحقيق التوازن السكاني على مستوى الدولة وبما يفضي إلى التخفيف من وحدة الضغط السكاني الذي أثقل كاهل المدن وتمخض عن ذلك أن لازالت مشكلة الفقر تهدد طبقات واسعة من المجتمع الحضري العربي، وأصبحت السمة العامة للفئات الهامشية الفقيرة هي اختراق منظومة القيم السائدة من جهة واستغلالها هذه المنظومة من جهة أخرى، إذ أن للفئات الفقيرة منظومتها القيمية ولغتها ونمطها المعرفي وثقافتها، وكل ذلك ينعكس على جملة مواقفها من المجتمع المدني بمؤسساته السياسية والدينية والاجتماعية بحيث تصبح في النهاية خارج هذا المجتمع ورافضة إياه.

ومن الصعوبات التي تواجه عملية التغيير الاجتماعي في البيئات الحضرية هي إن المهاجرين من الريف يحملون قيما وعادات لا يمكن انتزاعها بسهولة ،وان ما يشد الانتباه في هذا المنحى الاجتماعي هو ارتباطه وحاجته إلى عدد من المعايير والتي من خلالها إحداث التحول الاجتماعي المطلوب ومن هذه المعايير :

- الوضع الطبقي للجماعات المهاجرة .
- العلاقات الاجتماعية الحضرية فالفرد المهاجر إلى النمط الحضري يحتاج إلى نوعية من العلاقات الاجتماعية يتعامل في حدودها مع إفراد هذا النمط .
- درجة التكيف الاجتماعي ويعتمد هذا المعيار على الظروف الاقتصادية والتركيب الاجتماعي العام للمركز الحضري من جهة وعلى قابلية الفرد وقدرته على التكيف من جهة أخرى.

- **مشكلات تنظيمية**

يمكن حصر هذه المشكلات بارتفاع أسعار الأرض والبناء والاتساع الأفقي للمدن، وتمدين الضواحي بشكل سيء من كافة النواحي المعمارية والاقتصادية والاجتماعية، وانتشار مدن الصفيح، وارتفاع مستمر في تكاليف التنقلات داخل المدن زمانيا وماديا، وضخامة تكلفة اقامة وصيانة المرافق والتجهيزات العامة، والتداخل الوظيفي بين الأنشطة والخدمات العامة وانخفاض كفاءة أدائها الوظيفي .

يعد تركز الاستثمارات في المدن الكبرى من أهم إشكاليات التنمية المكانية في البلاد العربية، والتي تبدو من جوهرها لتعني تبعية المراكز أو الأقطاب الإقليمية بحكم ارتباطاتها الاقتصادية بالمركز الصناعي

المتطور بمعناه المحلي والعالمي أكثر من أقاليمها المعنية بالتنمية بفعل التركز الاستثماري فيها، ويعود تركز الاستثمارات في المدن لعوامل عديدة أولها ذات طابع سياسي ،فرضته الزيادة السكانية في المراكز الحضرية كأمر واقع، وأجبرت الحكومات على تخصيص غالبية الاستثمارات لها، وذلك من اجل ضمان نمو منسجم على الأقل لتجنب الفوضى في مناطق هشة مكتظة بالسكان، هذا فضلا عن العوامل الاقتصادية والاجتماعية الأخرى .

وأفضى التركز الاستثماري في المدن الرئيسة إلى هجرة كبيرة من المناطق المحيطة والفقيرة وبشكل مستمر أليها،بحيث أصبحت غير قادرة على توفير مستلزمات توقيع الفعاليات الاقتصادية بفعل ارتفاع كلف الأجور والنقل، وعاجزة عن توفير متطلبات الزيادة السكانية وإربك ذلك إلى حد بعيد الخطط التنظيمية للمدن، ولا بد من التأكيد على أن خطة المدينة لا تقتصر على وضع تصاميم لهياكل حضرية تؤمن استيعاب السكان وإسكانهم فحسب، بل أن مهمة التخطيط يجب أن ترتكز على فكرة إعادة توزيع السكان والموارد بصورة متناسقة في مختلف أنحاء البلاد، وذلك بهدف التخفيف من عوامل الجذب القوية في المدن الكبرى وفي العواصم بشكل خاص، وتنظيم الكثافات السكانية غير المتساوية والتي تسبب اختلالا في التوازن الإقليمي.

- **مشكلات خدمية**

يجابه قطاع الخدمات في المدن ضغطا متزايدا وطلبا كبيرا، بحيث أن بعض المشاريع الخدمية التي تقام تفشل بعد مدة وجيزة من إنشائها عن سد حاجة السكان الفعلية رغم تشغيلها بطاقاتها القصوى، رغم أن أقامتها استندت إلى بيانات ودراسات عديدة وذلك للأسباب الآتية :

- زيادة عدد سكان المدينة أضعاف طاقاتها وقدراتها الخدمية.
- التوسع الأفقي للمدن الذي يزيد من ترهل أو إيصال الخدمات بشكل سليم لكافة مناطق المدينة .
- زيادة الكثافة السكانية في بعض المناطق الحضرية دون غيرها لضعف التخطيط في توزيع السكان يجعل من هذه المناطق عاجزة عن تلبية حاجات السكان من الخدمات .
- التلكؤ في تشغيل وصيانة المشاريع الخدمية .

وعلى أساس ذلك فان اغلب المدن ولا سيما في البلدان النامية تعاني من شحه في المياه الصافية وانقطاع مستمر للطاقة الكهربائية وضعف في خدمات الهاتف والاتصالات، وتردي خدمات الصرف

الصحي، ويعاني معظم سكان العالم من نقص في مياه الشرب، إذ أن ما يقرب من80% من سكان العالم لا يحصلون على مياه الشرب النقية بالكمية الكافية، وان حوالي 30% فقط من سكان المدن في الأقطار النامية تصلهم مياه الشرب والاستعمال اليومي بالأنابيب إلى داخل منازلهم، والأكثر من ذلك ان90 % من سكان مدن العالم الثالث لا يحصلون على مياه نقية للاستعمالات اليومية، ولكي تكون المياه صالحة للشرب أو الاستعمال البشري لابد من توافر شروط فيها وأهمها : إلا تزيد نسبة الرواسب العالقة فيها عن(260-750) ملغم/لتر، وان يخلو سطحها من الأجسام والمواد الطافية عليها كالأصباغ والزيوت ،وان يكون عديم اللون والطعم والرائحة، وان يكون تفاعله الكيميائي (PH) يتراوح بين (6.5 -8.6) وينبغي إلا تنخفض نسبة الأوكسجين في الماء عن 4 ملغم/لتر، وان يخلو تماما من الإشعاعات والعناصر النووية، ويجب أن لا يزيد نسبة كمية الأوكسجين الضرورية لعملية الأكسدة البايوكيميائية للبكتريا بدرجة حرارة 20 م من3ملغم/لتر لمياه الشرب و6ملغم/لتر لمياه السباحة.

- **مشكلة النقل والمرور**

إن هدف الإنسان وإغراضه المتعلقة بالنقل هو ليس الوصول إلى غايته فحسب وإنما هو يتطلع إلى تحقيق مزايا أخرى كالراحة والأمان واختصار الوقت والكلفة وكذلك المتعة من الرحلة، وبذلك فان هذه المزايا تعد أهدافا تسعى المؤسسات المسؤولة من النقل تحقيقها، وعلى أساس ذلك فان مشكلة النقل والمرور داخل المدينة هو عجز هذه المؤسسات عن تلبية الرغبات المطلوبة منه، ويقف وراء هذا العجز أسباب كثيرة فهنالك من اوعزها إلى تضافر ثلاثة عناصر مرتبطة فيما بينها هي : العناصر البشرية والتكنولوجية والتنظيمية، ومن الباحثين من حددها بثلاثة عوامل رئيسة هي : الطبيعة والمبدئية والتنظيمية، فيما صنفها آخرون إلى عاملين رئيسين هما : ما يتعلق بطبيعة توزيع مكونات استعمالات النقل والثاني ذات ارتباط باستعمالات الأرض الوظيفية الأخرى من خلال طبيعة العلاقة المكانية فيما بينها، و يمكن تحددها باخنصار في العناصر التالية :

- ارتفاع معدلات النمو الحضري التي اصبحت تتراوح ما بين 3 و6% سنويا في مختلف أحجام المدن الجزائرية، وتختلف هذه النسبة على اختلاف مكان تواجد المركز الحضري، فيعرف الشمال معدات نمو أكبر من الجنوب بنسب متفاوت.

- عدم القدرة على السيطرة على التوسع الحضري واحترام مخططات التهيئة والتعمير، بسبب الاختلال في التوازن بين سرعة نموا النسيج العمراني المفرط والغير المخطط وقلة وسائل وإمكانيات المراقبة، او انعدامها في بعض الأحيان .

- فقدان السيطرة الأمنية على المدن، خاصة بعد فترة العشرية السوداء، وفي بعض المناطق المعروفة بكثرة الصراعات القبلية بين أفرادها.

ومن جهة أخرى تواجه الجزائر العديد من التحديات تمثلت أهمها في اكتظاظها السكاني وتنوعها الوظيفي، فالامتداد العمراني للضواحي وخاصة التعمير المنتشر والمبعثر والتعمير الفوضوي أو غير المنظم، وهنا تكمن إشكالية تنظيم المجال الحضري والاستعمال الأمثل للمساحات المبنية وإمكانيه التدخل العقلاني لتوجيه النسيج العمراني وتحقيق نتائج من شانها خدمة الاقتصاد الحضري للمدينة، فلابد من تحديد النظرة الشمولية وتحديد السياق الذي في إطاره تنمو المدينة لاستيعاب السكان، والأنشطة والخدمات و إعادة توزيع النشاطات لتحقيق التوازن بين المدينة ومحيطها الحضري، لتجنيب التعطل الوظيفي مع مرور الزمن. ومثال ذلك نجد أن مدينة الدار البيضاء في طريق التحول الى التخفيف النسبي من مركزتيها، بإنشاء منطق ثانوية حول المركز الرئيسي للمدينة .

فالعديد من بلديات الضاحية والتي تستقبل فائض السكان من بلديات المدينة، تشغل الأراضي المحيطة بالمدينة لتوفر الأراضي ولاعتبارها أماكن إقامة خالية من الأنشطة الصناعية والملوثة للمحيط من جهة أخرى، كما أن لمواجهة التغيرات والتحولات على المستوى الاجتماعي–الثقافي خاصة وان المدينة أخذت في النمو، وتتجوز عمليات التعمير المساحات التي وضعتها السلطة العمومية وتضمنتها أدوات التعمير، مما يتطلب إدماج المجتمع وتكييفه مع المتغيرات فيما يتعلق بالشغل وعلاقات العمل الجديدة وهنا يقول بول كلافال "مدينة كبيرة، عاصمة كانت أم متروبول بالمعنى المعاصر للكلمة، لا تختصر في جوانبها الوظيفية فحسب بل ان جزءا من شهرتها يعود الى البعد الرمزي و خاصة البعد الثقافي" ، أي أن البعد الثقافي المتمثل أساسا في الجانب لممارساتي هو الذي يلعب دورا مهما في عملية التحليل و التصنيف من المنشغلين خاصة في ميدان علم الاجتماع الحضري الى جانب الشكل الهندسي و الفني، فسلوكيات وممارسات سكان المدينة تحدد وبشكل كبير مدى ودرجة التحضر. (مختار، 2007)

4. المدينة الجزائرية والمجال الفيزيائي الجزائري

الملاحظ إجمالا أن عدد السكان الحضر في الجزائر ازداد من 11444249 نسمة عام 1987 أي ما يعادل49.7% من اجمالي سكان البلاد، إلى 16666037 نسمة أي ما يعادل 58.3% من مجموع السكان، أي انه سجل ارتفاعا في عدد سكان المدينة قدرت نسبه بـ % 32.25 أو ما يعادله بـ 5522688 نسمة في ظرف 11سنة، في حين سجل سكان الريف نموا بطيئا فمن 11.6 مليون نسمة سنة 1987 إلى 12.13 مليون نسمة في 1998 بزيادة قدرها 539223 فقط، من جهة أخرى نمت الشبكة الحضرية بالجزائر من 95 تجمعا حضريا عام 1966 إلى211 في 1977، و تضاعف إلى 447 تجمعا في 1987 لتصل إلى 579 تجمعا حضريا، بما فيها تلك المدن الصغيرة و المتوسطة الحجم وقد تراوحت نسبة هذا النمو بـ 10000 و 20000 نسمة، التي كانت على مشارف التحضر عام 1987 حيث زاد عددها بصفة كبيرة من 93 عام 1987 إلى 201 تجمعا حضريا عام 2000.

هذا يدل على ترجمة حقيقية وعملية لظاهرة التحضر المنتشرة في الأوساط الريفية، وهذا النمو السريع يبدو لي أنه ليس متجانس وغير متكافئ على مستوى المناطق الثلاثة للمجال الفيزيائي الجزائري أي على مستوى الشريط الساحلي، المناطق الداخلية والجنوب، فهو يختلف من منطقة إلى أخرى من حيث شكله وإيقاعه وحتى في انعكاساته.

- **النمو الحضري على مستوى ولايات الشريط الساحلي**

رغم نمو المدن الصغيرة والمتوسطة الحجم على الشريط الساحلي الجزائري، تبقى المدن الكبرى تستحوذ على % 30.15 من السكان الحضر، لكنها تنمو بمعدل أقل من المتوسط الوطني للنمو الحضري % 3.57، فالمعدلات الأضعف تمس المدن الأربعة الكبرى في الجزائر:

- عنابة % 1.28
- قسنطينة % 0.46
- الجزائر العاصمة % 0.3
- وهران % 1.03

رغم هذه المعدلات فإنها بحجمها تنمو نموا مطردا، وتعاني من الاختناق والتضخم ومشاكل لا حصر لها، لذلك تشهد ظاهرة نمو المناطق المحيطة بها وهذا له عواقبه الكثيرة بدوره، التي تأثر بأشكال مختلفة على كل مدينة، ففي هذه الفترة عرفت الكثير من المدن ظاهرة البيوت القصدير والتضخم الذي شمل القطاعات التعليمية والصحية. (الديوان الوطني للإحصائيات - الجزائر، 2020)

أهم الولايات الساحلية	سكان المدينة	نسبة التحضر %	الكثافة السكانية ن|كلم2
عنابة	451101	80.87	387.64
سكيكدة	409894	52.14	195.27
الجزائر العاصمة	2323348	90.67	3.144
البليدة	570958	72.80	497.3
عين تموشنت	206215	63.00	137.6
وهران	1064441	87.69	572.3

لو أخذنا الولايات الساحلية فسنجد أن نسبة التحضر المتوسطة تقارب % 75 و مع الكثافة السكانية العالية بها، فإن هذا له انعكاسات خطيرة جدا، لأن النمو الحضري في التجمعات الحضرية و المدن الساحلية يتم على حساب أخصب الأراضي الزراعية في الجزائر كسهول متيجة و عنابة و وهران و عين تموشنت...، التي غزتها الأعداد الهائلة من المهاجرين نحو المناطق الساحلية، بذلك فانه ليس فقط رهن ا مستقبل الجزائر و أمنها الغذائي، بل أضف إليه أعباء و مشاكل أخرى جد خطيرة كالتلوث الصناعي و الحضري للبيئة والمحيط والأوساط الطبيعية وغيرها .(مختار، 2007)

- **النمو الحضري على مستوى المناطق الداخلية**

الملاحظ أن معظم المدن بالمناطق الداخلية تنمو نموا سريعا يفوق متوسط النمو الحضري الوطني على مستوى مجال كل ولاية، فهي تعاني من ظاهرة تضخم الرأس، أي أن معظم مدن الولايات الداخلية يتمركز بها % 30-20 وأحيانا % 57 من مجموع السكان، بسبب الهجرة الريفية وارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية بها، وينتج عن هذا هجران وإهمال للقطاع الفلاحي والزراعة بالريف، وضغط كبير على الإمكانيات والتجهيزات والخدمات التي تتوافر عليها هذه المدن.

الولاية	سكان مقر الولاية	نسبة النمو %	نسبة السكان بالولاية %
تبسة	154335	3.27	28.11
تيهرت	148850	4.00	20.5
الجلفة	158679	5.81	19.89
سطيف	214842	2.10	16.38
سعيدة	113533	3.07	40.61
باتنة	246800	3.77	25
سيدي بلعباس	183921	1.67	34.99
قسنطينة	465021	0.48	57.34
خنشلة	86651	1.91	26.41
سوق أهراس	144512	2.92	31.16
عين الدفلى	41222	4.46	6.24
المسيلة	102151	3.99	12.68
معسكر	81370	2.06	12.03
البيض	60220	3.46	35.67
برج بوعريريج	129004	3.87	23.23

- **النمو الحضري على مستوى الجنوب**

أما النمو الحضري بولايات الجنوب الجزائري يأخذ منحى آخر، فهو مختلف في شكله وإيقاعه ويفوق كل التوقعات، فبالإضافة إلى نمو مدن مقر الولايات الجنوبية على حساب المدن والمراكز الحضرية لمجالها الولائي كما في المناطق الداخلية، فإن نسبة التحضر المتوسطة بها تبلغ % 72.28، دليل على انتشار ظاهرة التحضر بالجنوب الجزائري و تنمو مدنه بمعدلات أعلى بكثير من المعدل المتوسط للنمو الحضري الوطني وهو ما قدر بـ 3.57%، و هذا ليس بالهجرة و إنما بارتفاع معدل الزيادة الطبيعية الذي يفوق أيضا المعدل الوطني الحالي و الذي يقدر بـ % 2.16 .

الولاية	سكان المدينة مقر الولاية	معدل النمو %	النسبة مقارنة بسكان الولاية %	نسبة التحضر على مستوى الولاية %
بسكرة	177060	2.91	30.74	57.87
الوادي	105151	3.68	20.84	62.58
ورقلة	139381	4.87	17.50	75.09
اليزي	5969	9.55	19.20	36.94
تمنراست	65397	15.71	47.67	67.29
بشار	134523	2.03	59.64	76.45
تندوف	24969	5.92	92.27	92.27
النعامة	6991	10.10	5.49	72.85
الأغواط	97536	3.56	31.37	54.21

هذا النمو الحضري لمدن الجنوب الجزائري انعكس سلبا على المحيط والنظام البيئي، حيث أدى إلى الإخلال بالتوازن الايكولوجي لمناطق الواحات حسب معظم الدراسات التي أجريت على هذه المناطق، فظاهرة صعود المياه التي تكاد تقضي على ثروة النخيل الوطنية أكبر دليل على ذلك خاصة بمدن الوادي، جامعة، المغير، ورقلة وغيرها، وعليه سياسة التشجيع التي تنتهجها الدولة لاستيطان الجنوب تبدو في ظاهرها مقبولة، لكن كان يجب أن نعمل حسابا لكل شيء قبل أن نتخذ قرارات، فبعدما رهنا السهول الخصبة في الشمال جئنا لرهان ثروة النخيل بالجنوب التي تعد ثاني ثروة للبلاد بعد البترول.

●توزع السكان داخل الجزائر

وفقا لتعداد السكان والمساكن لعام 2015 سجلت الجزائر ما يقرب من42 مليون نسمة، تقدر متوسط الكثافة بحوالي 12.2٪ وهي موزعة بشكل غير منتظم في المنطقة الجغرافية للجزائر، منهم حوالي 40٪ (11 مليون نسمة) يعيشون في المنطقة الساحلية، ويتركز معظمهم في المدن أو وسط المدينة، تقدر مساحتها بـ 45 ألف كيلو متر مربع وتشكل 1.9٪ من المساحة الكلية للجزائر، الهضاب والتلال حوالي 52٪ أو ما يعادل 15.3 مليون نسمة، بينما يمثل الجنوب حوالي 88٪ من إجمالي المساحة، مع 2.8 مليون نسمة أي حوالي 10٪ فقط من إجمالي السكان، أي أنه يعيش ثمانية من كل عشرة جزائريين في المنطقة الشمالية التي تمثل 10٪ فقط من إجمالي المساحة، وهذا يدل على وجود خلل واضح وكبير في تركيز السكان وتوزيعهم،

مما له عواقب رهيبة وصعبة، خاصة في ظل فوضى التنمية العمرانية وإعادة الإعمار في الجزائر، وقد أظهرت الكوارث الطبيعية مثل الزلزال الذي ضرب العاصمة وفيضان باب الواد في مايو 2003 هذه النقطة.

المنطقة	المساحة	السكان بالألف		الكثافة السكانية ن\كلم2	
الشريط الساحلي	45000	11000	8900	222,5	245
التل والهضاب	255000	12139	15300	49,6	60
الشمال الداخلي	300000	21039	26300	73,8	88
الجنوب	2000000	2000	2800	0,9	1.35
المجموع	2381741	23039	29101	9,6	12.22

بملاحظة الجدول أعلاه يمكن استنتاج أن مستوى المناطق الثلاثة للمجال الفيزيائي الجزائري يختف تركيز السكان فيها بشكل كبير خاصة عندما يتلق الأمر بالفروقات بين أقصى الشمال وأقصى الجنوب، ذلك يعطي لنا نظرة واضحة على أن أغلب السكان خاصة في الشريط الساحلي يقطنون المدن أو المراكز الحضرية الكبرى ذات الكثافة السكانية العالية، حيث في الشريط الساحلي باستثناء الجزائر العاصمة (144 3 نسمة/كلم2) تتراوح الكثافة ما بين 222 ن/كلم وهران والبليدة 437 ن/كلم إلى 105 ن/كلم، أما بالنسبة للمناطق الداخلية فإن اختلال التوازن واضح جدا، حيث الكثافة السكانية تعادل 370 ن/كلم2 بولاية قسنطينة إلى 12 ن/كلم2 بالجلفة و 2 ن/كلم2 بالبيض، 57.8 ن/كلم2 بسيدي بلعباس و بالنسبة لولايات الجنوب فهي تتغير من 27 ن/كلم2 بالنسبة لولاية بسكرة إلى غاية 0.17 ن/كلم2 بتندوف.

حاولنا من خلال هذا الفصل عرض المدينة في الجزائر والتعرف على بعض جوانبها والمشاكل الناتجة عنها، فالتحضر سمة العصر الحال بحيث نمت المدن بشكل رهيب مما يدعوا للتساؤل كثيرا عن خلفيات هذا النمو، هذا بالإضافة الى أن المدينة بمختلف تعقيداتها تعد حقلا اجتماعي ة ثقافي مركب من خلال مجموعة الجوانب المشكلة لها، الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية والتي تتمظهر في السلوك الإنساني المديني بصفة المدينة مركز للفعل و التفاعل و حقل للممارسة في مختلف نواحي الحياة، من بين المواضيع

التي تشكل أحد العناصر الاجتماعية و الثقافية الصحة، هذه الظاهرة التي سنحاول التطرق اليها في الفصل القادم تشكل حقلا خصبا لبحث السلوك الصحي في المدينة، ذلك أن السلوك العلاجي لمجتمع المدينة اصبح محل تساؤلات عديدة، سنحاول التطرق اليها فيما سياتي من فصول. (الديوان الوطني للإحصائيات - الجزائر، 2020)

خاتمة

خاتمة

هذه الدراسة هي محاولة سوسيولوجية لقراءة ظاهرة توجه الأفراد نحو النشاطات الخدمية الحضرية في المدينة الجزائرية، باعتبار المدينة الجزائرية فضاء حضريا ذا سلوكيات وممارسات حضرية عقلانية، طاردة لمختلف السلوكيات غير الحضرية، لكن طبيعة المدينة الجزائرية تختلف عن غيرها، وبوجود العديد من العوامل والمحددات الثقافية والاجتماعية التي سمحت لمختلف هذه السلوكيات بالانتشار والاستمرار داخل المناطق الحضرية، وبعد تحليل المعطيات المحصَّل عليها من الدراسة الميدانية يمكن في الأخير القول أن هذه الدراسة قد حاولت الوصول إلى مختلف الأسباب التي تدفع أفراد المدينة إلى التوجه نحو النشاطات الخدمية الحضرية، والأهداف الاقتصادية التي تكمن وراء هذه النشاطات، وقد تم استعمال المنهج الوصفي التحليلي الذي ساهم في التعرف على ظاهرة التوجه نحو النشاطات الخدمية الحضرية، ومحاولة فهم وضعها في إطارها الحضري، وتفسير جميع الظروف الاجتماعية والثقافية والنفسية المحيطة بها، وذلك للوصول إلى النتائج المتعلقة بالفرضيات التي تم صياغتها في بداية البحث والمتمثلة في مختلف المحددات الثقافية والاجتماعية التي تم التوصل إليها من خلال القراءة النظرية والتطرق إلى الدراسات السابقة، والاستقصاء الميداني الأول، وقد حاولت هذه الدراسة الوقوف على أهم أسباب إقبال سكان المدينة على النشاطات الخدمية الحضرية، على الرغم من وجود مختلف البدائل الرسمية، وبما أن العوامل المتحكمة في السلوكيات الفردية والجماعية لا يمكن حصرها خاصة في المدينة الجزائرية، قام البحث بالتركيز على العوامل التالية:

- **العوامل الاجتماعية** وسلسلة ردود الفعل الاجتماعي وانتشار الوعي وأسلوب فهم المشاكل والاحتياجات اليومية وطرق تشخيصها وعلاجها، إذ تساعد الظروف الاجتماعية السيئة كالفقر والبطالة والجهل وانخفاض مستوى التعليم وسوء التغذية والتمزق الاجتماعي على تحديد فهم الأفراد، واختيار السبيل الأمثل في مختلف سلوكياتهم، كونها تلعب دورا جوهريا في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد.
- **العوامل الثقافية** المتمثلة في مختلف السمات التي تحدد توجهات الفرد، فالعادات والتقاليد تلعب دور الضمير الجمعي الذي يمثل الفهم المشترك للمعايير الاجتماعية والتي يقوم الدين بدعمها، بل إنه في بعض الحالات يصعب على الأفراد التفريق بين ما هو ديني وما هو من العادات والتقاليد.
- **العوامل النفسية** واستراتيجية التأثير الملائم لعمل النشاطات الخدمية الحضرية وقدرتها على إقناع الأفراد بالامتثال لتعليماتها، بحيث يعتبر هذا الأمر العنصر الأساسي في عمليات التفاعل بين الأفراد والنشاطات الخدمية الحضرية، وقبل حدوث كل هذا فإن الفرد يقوم باختيار النشاط على أساس مختلف

التفاعلات اليومية والتي قد تؤثر في هذه العملية بوعي أو دون وعي، ورغم أن العوامل السيكولوجية قد لا تكون متصلة بصورة مباشرة بحدوث أمراض عديدة إلا أن أغلبها يؤثر في مجرى هذه الأمراض وما ينتج عنها من عجز.

إن العوامل الثلاثة التي تم ذكرها سابقا والمتمثلة في العوامل الثقافية والنفسية والاجتماعية تمثل المحرك الأساسي لعملية النشاطات الخدمية العلاجية عن غيرها، وعلى الرغم من أن المدن الجزائرية مختلفة عن بعضها في الكثير من العوامل البيئية والاقتصادية والجغرافية، فالسمات الثقافية والظروف الاجتماعية النفسية فيها جد متشابهة، وهو الأمر الذي تؤكد عليه الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية خاصة دراسة كل من «محمد السويدي» و «نور الدين طوالبي»، ومدينة «باتنة» تعتبر مجرد نموذج لهذه الدراسة التي تمت دراستها على عينة بحث، وتم إيجاد أن أسباب توجه أفرادها يتمثل في:

- تريف أغلب المدن الجزائرية الناتج عن الكم الهائل من الهجرة الداخلية التي عرفتها الجزائر في التسعينيات، والتي تعود أسبابها إلى ظروف أمنية واقتصادية، أدت بسكان الأرياف إلى الاستقرار بالمدن حاملين معهم مختلف عاداتهم ومعتقداتهم، والتي إذا ما تم إسقاطها على سلوكياتهم اليومية المختلفة تظهر دوافع وراءها.
- استغلال النشاطات الخدمية الحضرية لقدسية الدين في المجتمع الجزائري، واتخاذ وضعية تسمح لها بأن تصبح مقدسة كالدين فلا يتم التشكيك بأقوالها، أو سبل علاجها باستعمالها لمختلف الأساليب التي تم ذكرها سابقا.
- اتخاذ المعالج الروحي في النشاطات الخدمية العلاجية وضعية المعالج الديني، واستغلال مختلف الوسائل التحفيزية للظهور بالصفة الدينية لإبعاد أي اتهامات بالشعوذة نحوه، وذلك لكي يلقى تقبلا وإقبالا اجتماعيا من طرف مختلف أفراد المجتمع.
- الإعلام والترويج المستمر لمختلف النشاطات الخدمية الحضرية على مختلف القنوات الفضائية، وانعدام الرقابة عليها، سمح بوصولها إلى مختلف أفراد المجتمع مما سهل من عملية الترويج لمختلف نشاطاتها، وكذا بيع المنتجات.
- سهولة الاتصال التي توفرها مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، وسهولة تموضع النشاطات الخدمية الحضرية بها لعدم حاجتهم إلى أي مكان فيزيقي أو أوراق إدارية لمزاولة نشاطهم، مما يسمح لهذه النشاطات بخلق جمهور متابع لها ومتردد عليها يوميا لتتبع آخر مستجداتها.
- عدم وجود قانون صارم مانع، أو مراقب للنشاطات الخدمية العلاجية مما يسمح لها بالعديد من التجاوزات، ويعفيها في الكثير من الأحيان من المسائلات القانونية.

وقد تم التوصل إلى مختلف هذه النتائج بالاستعانة بمختلف الهيئات والجهات القانونية التي ساعدت في تحديد تموضع النشاطات الخدمية الحضرية، أو في شرح القوانين الدستورية المتعلقة بها، كما أن الدراسات السابقة بالمنطقة عملت على تسهيل فهم مختلف سلوكيات الأفراد وتوجهاتهم.

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي

جامعــة الحاج لخضر باتنة 1

كليـة العلـوم الإنسانيـة والاجتماعية

قسـم العلـوم الاجتماعية

فرع علم الاجتماع والديموغرافيا

استبان بحث لأطروحة بعنوان

النشاطات الخدمية الحضرية في المدينة الجزائرية

دراسة ميدانية في مدينة باتنة

أطروحة دكتوراه ل م د في علم الاجتماع المؤسسات الحضري

اعداد الطالـبة:

سارة درنوني

اشراف الأستاذة:

نسيمة لغريبي

السنــة الجامعيــة: 2022/2021

المحور الأول : محور البيانات العامة الشخصية

1. السن .....
2. الجنس ذكر O
   أنثى O
3. الحالة العائلية أعزب O
   متزوج O
   مطلق O
   أرمل O
4. الوضعية المهنية عامل O
   بطال O
   مهنة حرة O
   طالب O
5. المستوى التعليمي جامعي O
   ثانوي O
   متوسط O
   ابتدائي O
   امي O

المحور الثاني : محور الحالة الاجتماعية

1. الدخل الشهري للأسرة أقل من 30.000 دج O
   بين 30.000 و50.0000دج O
   بين 50.000 و100.000دج O
   أكثر من 100.000دج O
2. الوضعية المادية جيدة O
   متوسط O
   ضعيفة O
3. ما هو نوع السكن الذي تعيش فيه ؟ شقة O
   حوش O
   فيلا O
   أخرى .....

4. ما هي طبيعة السكن الذي تعيش فيه؟ مستقل O
عائلي O
كراء O
أخرى.....

5. ما هو عدد أفراد الأسرتك؟.....
.....

6. ما هو مكان إقامتك الحالي؟ .....
.....

7. ما هو مكان إقامتك السابق؟.....
.....

المحور الثالث : محور خاص بالمترديدن على مختلف النشاطات الحضرية الخدمية

1. هل هناك من يتردد على هذه الخدمات من أصدقائك أو معارفك؟ نعم O
لا O

2. كيف عثرت على هذا النشاط؟ عن طريق صديق O
فرد من العائلة O
متواجد بالحي O
مواقع التواصل الاجتماعي O

3. هل هناك من يتردد على هذه الخدمات من عائلتك أو أصدقائك؟ نعم O
لا O

4. اذا كانت الإجابة بنعم فمن هم؟.....
.....

5. ما هو سبب مجيئك الى هذا النشاط؟ .....
.....
.....

6. على أي أساس تختار النشاط؟ .....
.....
.....

المحور الرابع : محور خاص بالنشاطات الخدمية العلاجية

1. منذ متى وأنت تعاني من المرض؟ .....
.....
.....

2. إذا جئت من اجل الغير فمن هو الشخص الذي جئت من اجله؟ .....
.....

.....

3. لماذا لم يأتي هو شخصيا؟ .....

.....

.....

4. ما هو النشاط الذي تتردد عليه غالبا؟ .....

.....

.....

5. لماذا فضلت المعالج على الطبيب او المختص؟ .....

.....

.....

6. وأنت صغير هل كان والداك يلجان للطب الشعبي؟ نعم O

لا O

7. ما هو الثمن الذي تدفعه مقابل الخدمة؟ .....

.....

.....

8. هل حدث وان نصحك الطبيب بالذهاب للمعالج الشعبي؟ نعم O

لا O

9. إذا كانت الإجابة نعم فما هو المرض الذي كنت تعاني منه؟ .....

.....

.....

10. هل تقبلت الأمر من الوهلة الأولى؟ نعم O

لا O

نوعا ما O

11. هل حدث وان نصحك المعالج الشعبي بالذهاب الى الطبيب؟ نعم O

لا O

12. هل توجهك نحو النشاطات العلاجية يكون بثقة تامة في الشفاء دون التفكير في العواقب الوخيمة خاصة وأن هذا المعالج الشعبي لم يتلق أي تعليم أكاديمي في هذا الميدان؟ .....

.....

.....

.....

.....

.....

13. في نظرك هل خبرة النشاطات العلاجية في الوصفات المقدمة ومعرفته بها كافية لتمنحك الثقة للذهاب اليها والمعالجة؟ .....

.....

.....

14. هل سمعت عن نشاطات مزيفة؟ نعم O

لا O

15. هل سمعت عن أخطاء وقعت لأشخاص في العلاج التقليدي؟ نعم O

لا O

16. في اعتقادك هل جميع ممارسي النشاطات الخدمية العلاجية متمكنون من مجالهم ويبحثون دائما عن وسائل وحلول جديدة، أم أن الهدف الرئيسي لهم هو المال؟ .....

.....

.....

.....

المحور الخامس: محور خاص بالنشاطات الخدمية السياحية

17. ما هي الخدمة التي تبحث عنها؟ .....

.....

.....

18. إذا جئت من اجل الغير فمن هو الشخص الذي جئت من اجله؟ .....

.....

.....

19. لماذا لم يأتي هو شخصيا؟ .....

.....

.....

20. ما هو عدد مرات ترددك على النشاطات الخدمية السياحية؟ .....

.....

.....

21. لماذا فضلت التوجه نحو النشاطات السياحية لتحصيل على خدمتك؟ .....

.....

.....

22. ما هو الثمن الذي تدفعه مقابل الخدمة؟ .....

.....

.....

23. هل سمعت عن نشاطات مزيفة؟ نعم O

لا O

24. هل سمعت عن عمليات نصب واحتيال وقعت لأشخاص؟ نعم O

لا O

25. في اعتقادك هل جميع ممارسي النشاطات الخدمية السياحية متمكنون من مجالهم ويبحثون دائما عن وسائل وحلول جديدة، أم أن الهدف الرئيسي لهم هو المال؟ .....

.....

.....

المحور السادس : محور الآراء و الاقترحات

1. في رأيك ما هي الأسباب انتشار النشطات الخدمية داخل مدينة باتنة؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

2. في رأيك لماذا يثق الأفراد بأصحاب النشاطات الخدمية؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

3. في رأيك هل النشطات العلاجية التقليدية هي أحسن من الطب الحديث؟ لماذا؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....

الملاحق

Jardin
Hotel les Jasmins
Peripheriques N
W5
Peripheriques N
Industrial Zone Kechida
N3
الحجامة .. وصية أهل السماء
Centre de massothérapie
- Espace Bien être
N3
الراقي زهير عصبان
N3
Municipality Of Zmala
BATNA
باتنة
Cité Hamla 1
Pharmacie zerari saida
W15
W15
معهد الأنوار
والإستشفاء والرعاية...
مركز حجامة
HÔTEL MESSAOUDI
N77
University Hospital:
Benflis Al-Tohamy
sarl ceram decor
سوبيرات البركة
Convenience store
N3
Keyboard shortcuts
Map data ©2022
1 km
Terms of Use

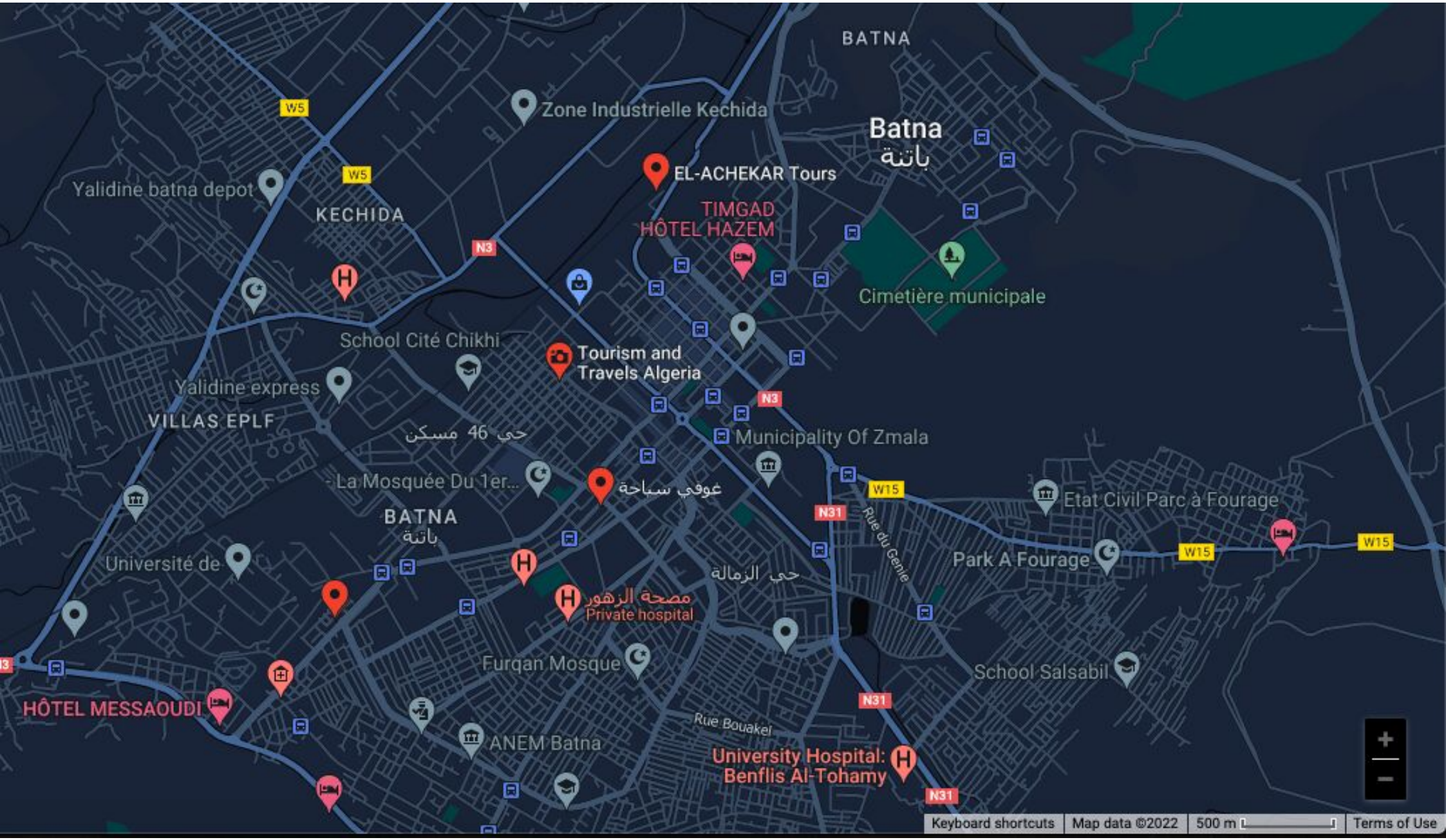
BATNA
Zone Industrielle Kechida
Batna
باتنة
EL-ACHEKAR Tours
Yalidine batna depot
KECHIDA
TIMGAD
HÔTEL HAZEM
Cimetière municipale
School Cité Chikhi
Tourism and
Travels Algeria
Yalidine express
VILLAS EPLF
حي 46 مسكن
Municipality Of Zmala
La Mosquée Du 1er...
عوفي سياحة
Etat Civil Parc à Fourage
BATNA
باتنة
Université de
Park A Fourage
حي الزمالة
مصحة الزهور
Private hospital
Furqan Mosque
School Salsabil
HÔTEL MESSAOUDI
ANEM Batna
Rue Bouakel
University Hospital:
Benflis Al-Tohamy
Rue du Genie
W5
W15
N3
N31
Keyboard shortcuts
Map data ©2022
500 m
Terms of Use

10:15
100%
Cité An Nacer Batna
1/4
107 likes
darlallahousna بعد مخلاص متوفر من جديد 😍
ارواح وشوف بعينيك
روز كوارتز 💥
🔴شاكرا القلب مسار الطاقة
أقوي الأحجار الكريمة لجذب الحب يعتبر حجر الروز كوارتز التي تعمل ذبذباتها على مناغمة شاكرا القلب وبالتالي تساعد على شفاء الجروح القديمة والانفتاح على الحياة و جذب المحبة إلى حياتنا.
🔴من المهم تنظيف الحجر قبل استعماله من طاقات الأشخاص الذين لمسوه من قبلنا و ذلك بطريقة نمدوهالكم بعد الشراء ....لعدة ثوان بنية تنظيفه من الطاقات السلبية.
ثم يتوجب علينا شحنه بضوء الشمس (و ضوء القمر) لبعض الوقت ومن ثم علينا برمجته بناءا على هدفنا المنشود وذلك بحمله بين أيدينا و شحنه بطاقتنا الشخصية ونحن نفكر بطبيعة الحب الذي نود اجتذابه إلى حياتنا

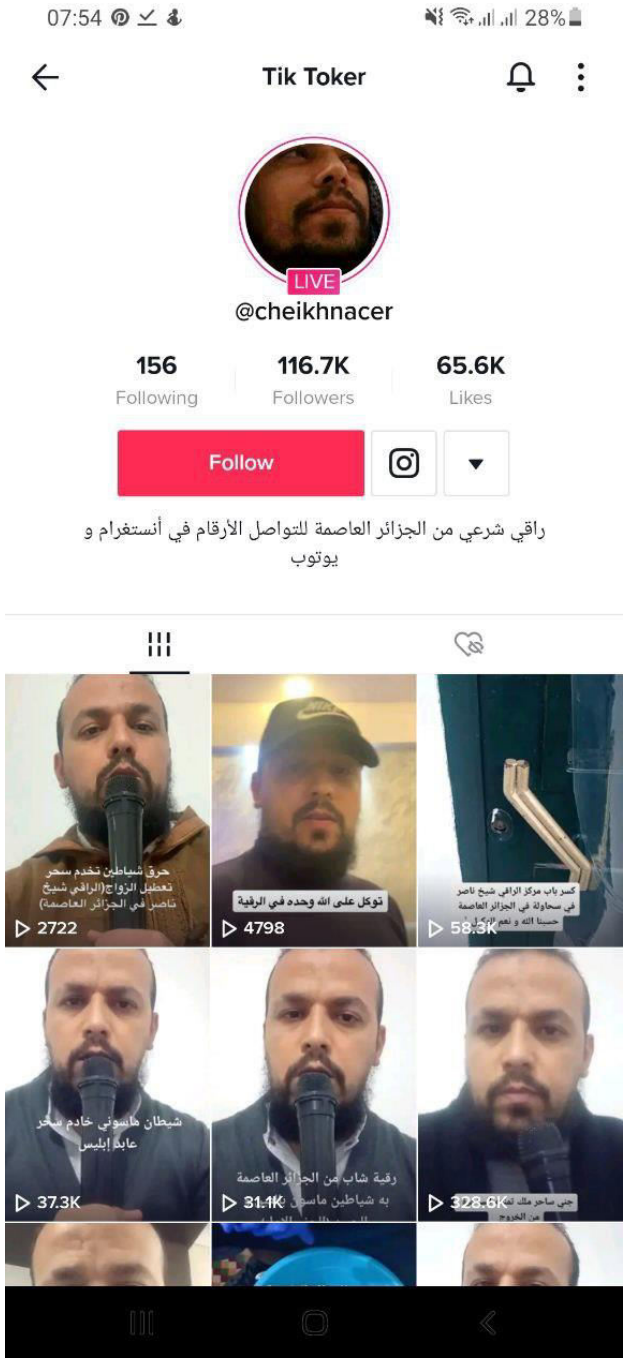
07:54
28%
Tik Toker
LIVE
@cheikhnacer
156
Following
116.7K
Followers
65.6K
Likes
Follow
راقي شرعي من الجزائر العاصمة للتواصل الأرقام في أنستغرام و يوتوب
حرق شياطين تخدم سحر تعطيل الزواج(الراقي شيخ ناصر في الجزائر العاصمة)
2722
توكل على الله وحده في الرقية
4798
58.3K
شيطان هاسوني خادم ساحر عابد إبليس
37.3K
رقية شاب من الجزائر العاصمة
31.1K
328.6K

مبطل السحر
لأبطال جميع انواع السحر القديم والجديد
والمرشوش والمدفون في جدران البيت
او المحل او مكان العمل او المقبرة او
الحديقة . ومبطل السحر الخبيث مثل
القسمة والبغض وخسارة المال ومبطل
سحر المريض والمربوطة وسحر عدم
الحمل والفطة والجنون والتابعة والتي
تطرح وسحر تخيل الاشياء الفج موجودة

بطلة السحر
بطلة السحر
والجديد المرشوش
والمبطل السحر
وخسارة المال ومبطل السحر
المبطل في نجانه ويقرأ عليه (٧)
(٤٠) يوم في البيت او المكان والعمل
مرات (عمل التابعة) عمطل بطل

بطلة السحر
بماء الورد
للتبطيل وتعطيل السحر القديم
والجديد والمرشوش والمدفون
والطائر والخبيث وفك القسمة
وخسارة المال والتابعة والجنون
والشهرة والتوفيق بالعمل والدرجة
والمحبة والنجاح
الاستعمال:
يصبح بماء الورد مرتان
صباحاً ومساء
الوضوء استكان من المبطل في انجابه ماء
والغسل به ويقرأ المعوذات
ويقول (عطل ويبطل)

مركز الهاشمي للاعشاب الطبيعية
22 September 2011 ·
مركز الهاشمي للاعشاب الطبيعية يعالج الأمراض الخطيرة كالسرطان والإيدز
بالإضافة إلى الحالات النفسية والمس و السحر
103
61 comments 6 shares
Like
Comment
Share

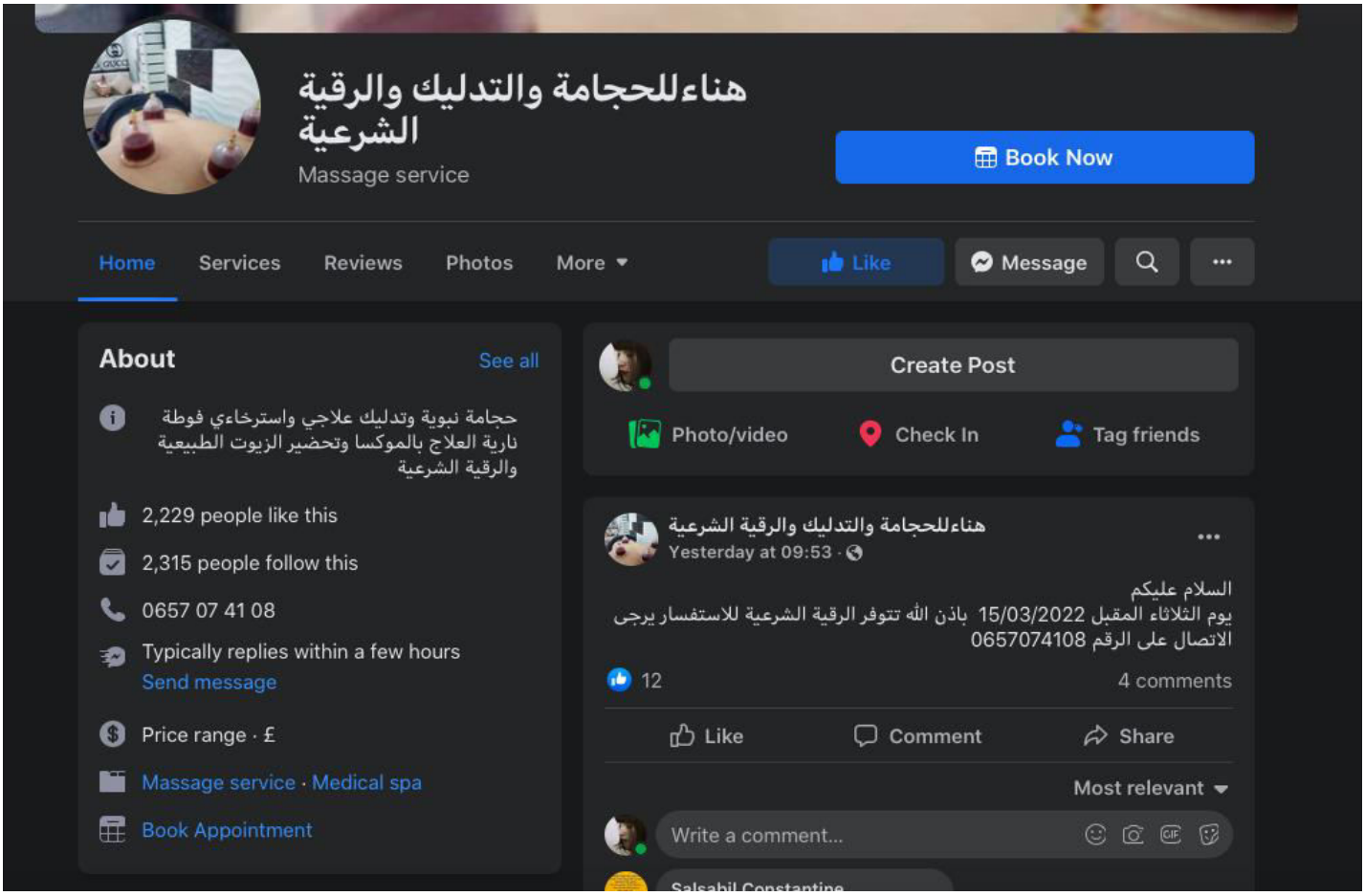
هناءللحجامة والتدليك والرقية الشرعية
Massage service
Book Now
Home
Services
Reviews
Photos
More
Like
Message
About
See all
حجامة نبوية وتدليك علاجي واسترخاءي فوطة نارية العلاج بالموكسا وتحضير الزيوت الطبيعية والرقية الشرعية
2,229 people like this
2,315 people follow this
0657 07 41 08
Typically replies within a few hours
Send message
Price range · £
Massage service · Medical spa
Book Appointment
Create Post
Photo/video
Check In
Tag friends
هناءللحجامة والتدليك والرقية الشرعية
Yesterday at 09:53 ·
السلام عليكم
يوم الثلاثاء المقبل 15/03/2022 باذن الله تتوفر الرقية الشرعية للاستفسار يرجى الاتصال على الرقم 0657074108
12
4 comments
Like
Comment
Share
Most relevant
Write a comment...

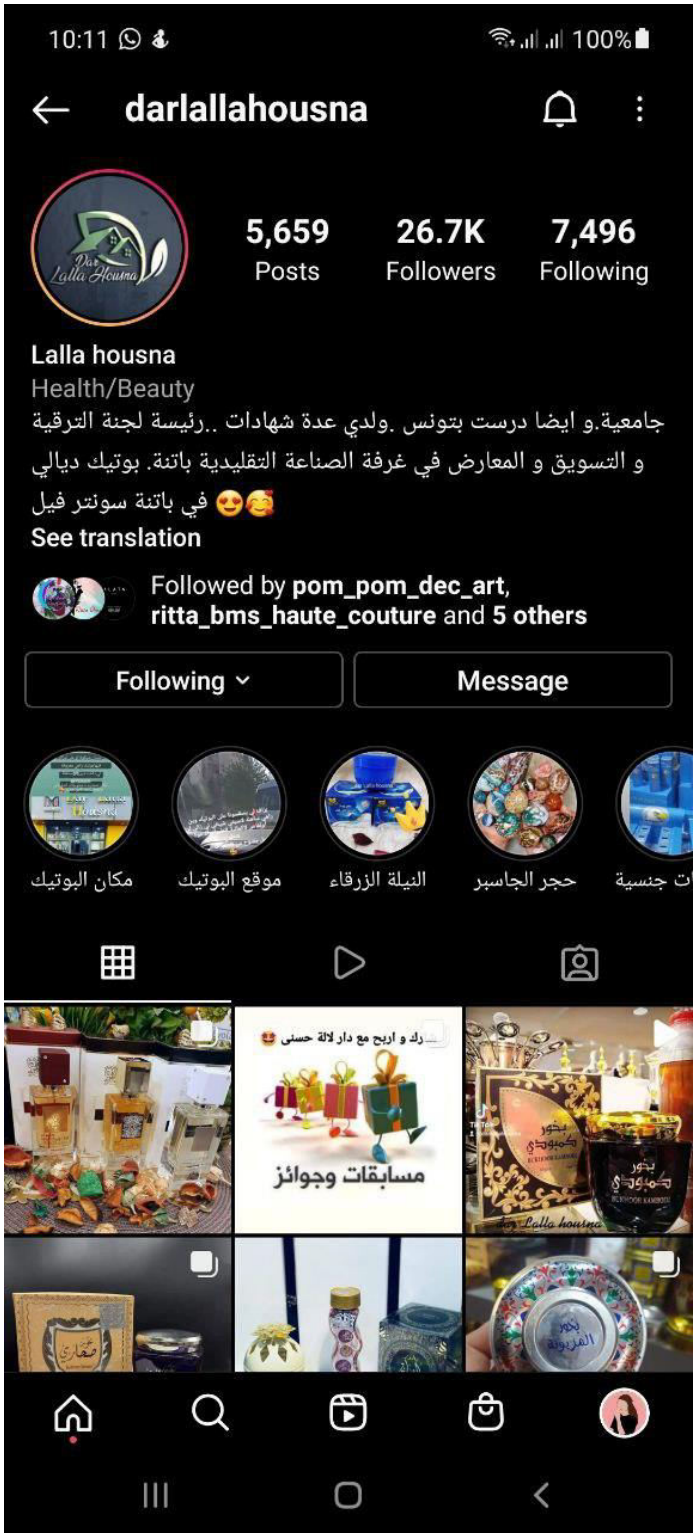
10:11
100%
darlallahousna
5,659
Posts
26.7K
Followers
7,496
Following
Lalla housna
Health/Beauty
جامعية.و ايضا درست بتونس .ولدي عدة شهادات ..رئيسة لجنة الترقية
و التسويق و المعارض في غرفة الصناعة التقليدية باتنة. بوتيك ديالي
في باتنة سونتر فيل 😍🥰
See translation
Followed by pom_pom_dec_art,
ritta_bms_haute_couture and 5 others
Following
Message
مكان البوتيك
موقع البوتيك
النيلة الزرقاء
حجر الجاسبر
مسابقات وجوائز

10:13
100%
Cité An Nacer Batna
24 likes
darlallahousna Oeil de chat
متوفر براسلي حجر عين القط
L'oeil de chat donne de l'énergie, de la souplesse, de la détente, de l'audace, et de la précision. Il protège du mauvais oeil et attire la bonne fortune. Il rend malin et rusé tout en déjouant les ruses d'autrui. C'est une pierre qui stimule l'intelligence en finesse.
حجر عين الهر
-يجلب وسائل الراحة لحياة الشخص من خلال جلب الثروة وحظ أفضل لمن يرتديه.
-تعويذة حماية نفسية ويمكن أن يحمي مرتديها من آثار العين الشريرة.

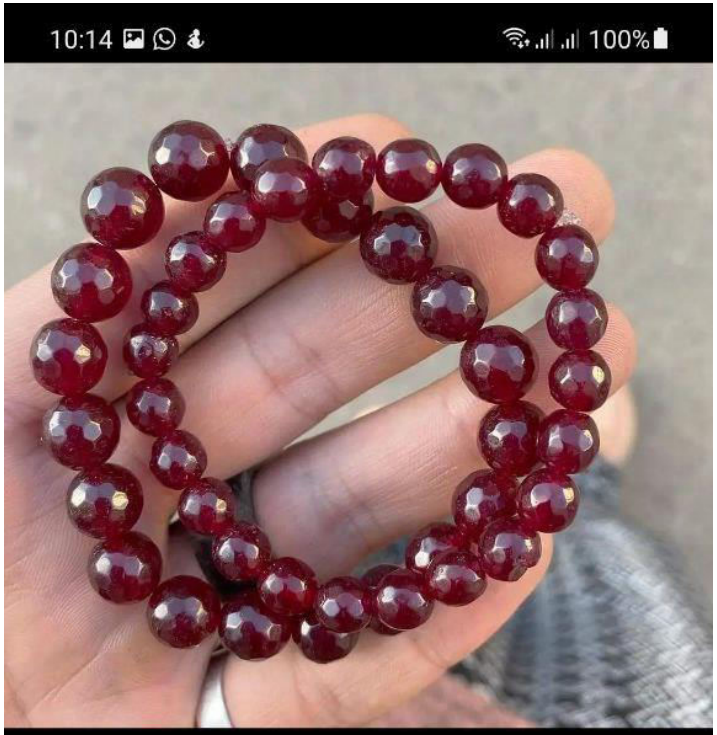

21 likes

darlallahousna متوفر براسلي حجر العقيق الحر 💚

التواصل عبر الخاص او الهاتف 0673394915
📢 #العقيق الطبيعي 💯% 👈 العدد محدود
♻️ فوائد العقيق :

حمي من الحسد والخوف والغضب ، ويهدئ المزاج ، يلغي الحزن ، يجلب القبول والصفاء وعلاج أمراض القلب.
العقيق اليماني حجر مبارك به فوائد عديده وكان النبي واهل بيته يتختمون به.
أنه يقوي العقل ويعطي الفصاحة لصاحبه ويهبه قوة التغلب على الأعداء ويملأ القلب الشجاعة والحذق والفطنة ويضفي على حامله الصحة وييسر الأمور وهو حرز وينفي الفقر والنفاق وهو للفوز والغلبة، هو حجر مبارك لحسن العاقبة وقضاء الحوائج وللأمان في السفر وللحفظ من المكروه والبلاء وللسعة في الرزق ولمنع الغم والهم وهو من أسباب إستجابة الدعاء ويطرد الأحلام المزعجة ويهب صاحبه التوفيق.

darlallahousna
Cité An Nacer Batna

21 likes

darlallahousna متوفر براسلي :

حجر عين النمر
حجر سيترين
حجر كريستال روشي
حجر القمر
كلهم احجار اصلية ذو طاقة ..مصنوعة بكل حب ❤️

البوتيك في باتنة لاسيتي شيخي بالقرب من حسان شيكولا لي زالي الاخيرة رقم 3 قبل الراية ❤️ التوصيل موجود لكافة الولايات و الدوائر
مرحبا بالجميع ❤️ 0673394915 /0675.93.60.59
Gps: dar Lalla housna

View 1 comment

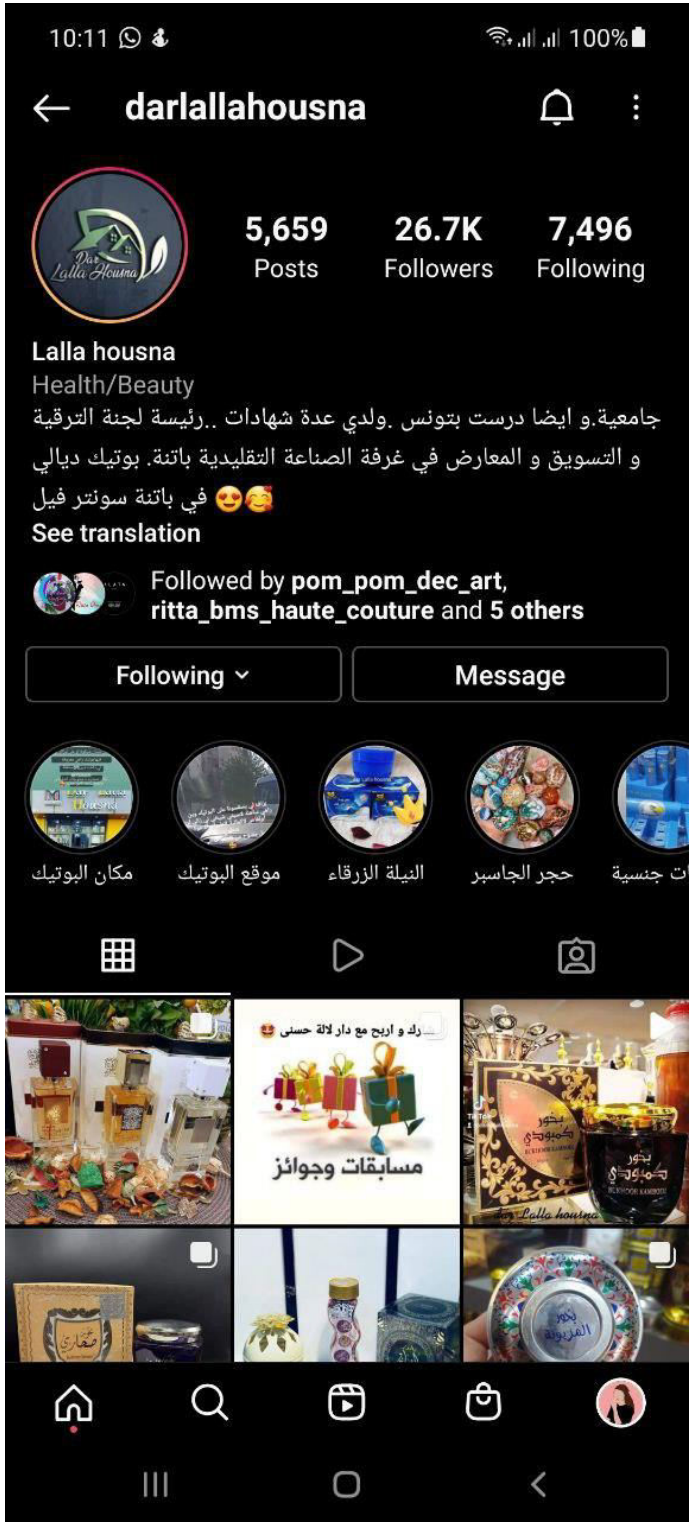
10:11
100%
darlallahousna
5,659
Posts
26.7K
Followers
7,496
Following
Lalla housna
Health/Beauty
جامعية.و ايضا درست بتونس .ولدي عدة شهادات ..رئيسة لجنة الترقية
و التسويق و المعارض في غرفة الصناعة التقليدية باتنة. بوتيك ديالي
في باتنة سونتر فيل
See translation
Followed by pom_pom_dec_art,
ritta_bms_haute_couture and 5 others
Following
Message
مكان البوتيك
موقع البوتيك
النيلة الزرقاء
حجر الجاسبر
مسابقات وجوائز

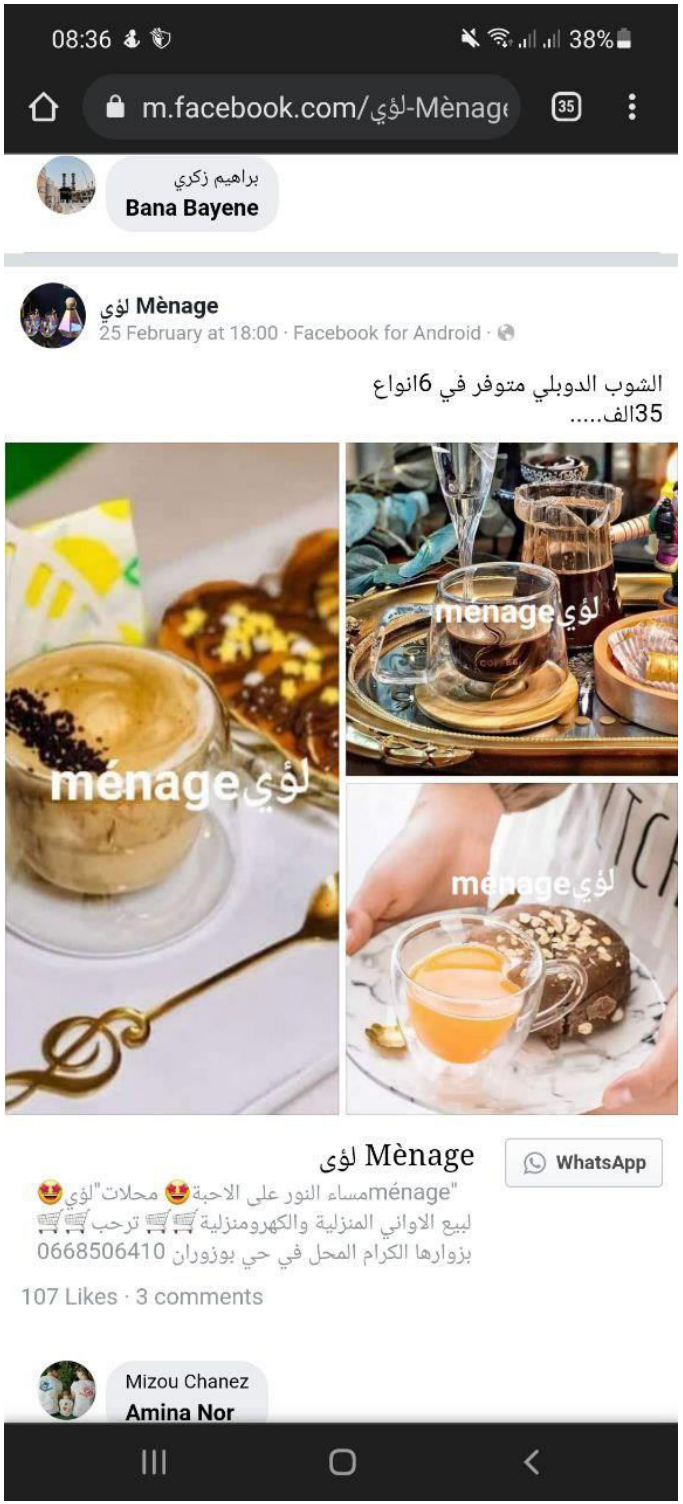
08:36
38%
m.facebook.com/لؤي-Mènag
براهيم زكري
Bana Bayene
لؤي Mènage
25 February at 18:00 · Facebook for Android ·
الشوب الدوبلي متوفر في 6انواع
35الف.....
ménage لؤي
ménage لؤي
ménage لؤي
Mènage لؤى
WhatsApp
"ménageمساء النور على الاحبة محلات"لؤي
لبيع الاواني المنزلية والكهرومنزلية ترحب
بزوارها الكرام المحل في حي بوزوران 0668506410
107 Likes · 3 comments
Mizou Chanez
Amina Nor

علاج مشاكل الإنجاب والعقم مع غالية طبيبة الأعشاب
23 February at 10:56 ·

غالية طبيبة الأعشاب

👭👭👭 الخلطة الاكثر فعالية لكل من فقد الامل في لانجاب و الفضل لله و حده الرزاق الذي جعل علاجنا سبب في إسعاد الناس المحرومة لسنوات عديدة والحمد لله 👐👐👐👐

👭👭👭👭 بشرة لكل من يعاني من مشاكل الإنجاب بفضل الله وبفضل هذا العلاج سواء عقم مؤقت او عقم دائم عند الرجال او عند النساء .
او عند النساء : ضعف التبويض والتكيس واضطراب الهرمونات وعدم انتظام الدوره إنسداد قنوات فالوب الإلتصاقات فبفضل الله وبفضل هذا العلاج فقد تم علاج حالات متعددة ورزقهم الله بعد سنوات من الحرمان .
يتم تحضير علاجاتنا بعسل السدرة ولاعشاب الطبيعية مرقية بالقران تعالج أيضا سحر الأرحام .
فقد تم علاج عدة حالات بفضل هذا العلاج المبارك بإذن الله .
بالنسبة للنساء : 💪💪💪 انتظام هرمونات وتنظيم دورة شهريه وازالة تكيسات واكياس واللحميه والبطانه المهاجره وغيرها من حالات تأخر انجاب للمرأه 💪💪

🤴 بالنسبه للرجال :
إنعدام الجيوانات المنوية ، ضعف حركة الحيوان المنوي ، نقص العدد والإلتهابات ، الحموضة ، ضمور الخصيتين ، انسداد القناة الناقلة للنطاف ، دوالي الخصية

إرسال إلى : 58 ولاية
لجميع إستفساراتكم وللطلب التواصل على الخاص :

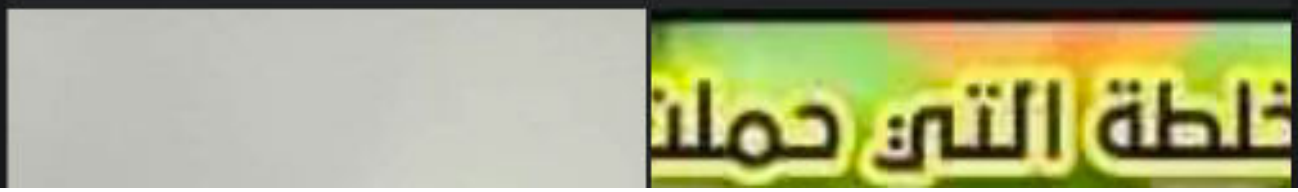

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

1) إحصاء سكان ولاية باتنة .
2) احمد هني. (1993). *اقتصاد الجزائر المستقلة*. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات.
3) بغزيم, & عبد السلام. (2021). *مشكلات تسيير الخدمات الحضرية في مدينة باتنة* (Doctoral dissertation, UB1).
4) بوسرسوب, حسان, عروس, & الزبير. (2015). *ظاهرة التسول وقيم التضامن الدينية في المجتمع الحضري الجزائري*، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله.
5) تخريست. (2012). *المدينة الجزائرية في الدراسات السوسيولوجية الحضرية*، الجزائر.
6) حبور خديجة. (2017). *تنمية المجتمع المحلي الحضري والريفي في الجزائر*، جامعة الجزائر3: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية.
7) حساني مختار. (2007). موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية. دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع.
8) حسين اسماعيل علي. (2012). المؤشرات الحضرية لمدينة كلار دراسة في علم الاجتماع الحضري، مجلة العابد.
9) دجلول، *ديناميكية المظاهر العمرانية في المدن الجزائرية-حالة مدينة باتنة*، جامعة مصطفى بن بولعيد.
10) الديوان الوطني للإحصائيات - الجزائر. (12 05, 2020). :ONS.DZ https://www.ons.dz/-Demographie-.html
11) *الديوان الوطني للإحصائيات*. (15 02, 2021) ، https://www.ons.dz/spip.php?rubrique13
12) ريحانة، س. (2015). واقع العلاقات العامة في المؤسسة الخدماتية الجزائرية دراسة ميدانية بالمديرية العملية لاتصالات الجزائر –فرع أم البواقي-. أم البواقي: كلية الاعلام والاتصال.
13) زيتوني، & محمد عادل. (2017). *الأسرة الجزائرية والأنترنت*، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2.
14) سارة درنوني، نسيمة لغريبي، (2022)، النشاطات العلاجية الدينية في المدينة الجزائرية: دراسة ميدانية بمدينة باتنة، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية.

15)سحنون ريحانة (2015)، واقع العلاقات العامة في المؤسسة الخدماتية الجزائرية دراسة ميدانية بالمديرية العملية لاتصالات الجزائر، كلية الاعلام والاتصال، جامعة أم البواقي، ص 90.

16)سعيد محمد المصري (2002)، أساسيات في دراسة الإدارة العامة، دار المريخ للنشر، القاهرة، ص35-60.

17)سكان، موقع ولاية باتنة نسخة محفوظة. (20 10, 2020). تم الاسترداد من موقع واي باك مشين.

18) شعبان. (2010). *سياسة الإنفاق عند الأسر الحضرية الجزائرية*، الجزائر.

19) طوالبي نورالدين. (1998) في إشكالية المقدس أو تحولات التغير الإجتماعي السيكولوجية.

20)عزة لطفى عبدالحميد علام. (2012). دور القنوات الفضائية العربية فى نشر الفكر الخرافى: دراسة مسحية. *CU Theses*.

21) عيساوي، محمد الشريف، نعيمي، & خالد. (2017). هيكلة مدينة باتنة في إطار المشروع الحضري.

22) فروق يعلى. (2014). *التحضر والإندماج الحضري للأسر النازحة*، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2.

23)محفوظ، ق. (2011). الجزائر في العصور الوسطى.Dār al-Ummah .

24) المحواشي، منصف. (2010). الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحوّل. *Insaniyat/إنسانيات. Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales*, (49), 15-43.

25) مدان نعيمة. (2015). *نمط الأسرة الجزائرية في ظل التحضر والتغير الاجتماعي*، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2.

26) مرزوق. (2007). *الهوية الحضرية*، جامعة الجزائر 2. كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية.

27)مسعودان بشير. (2017). ولاية باتنة دراسة في جغرافية السكان، أطروحة دكتوراه. قسنطينة: جامعة منتوري.

28) مفتاح نادية. (2014). *التغيير الاجتماعي والثقافي في المجتمع البدوي الجزائري*، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2.

29)مقرانطة, ب. (2014). المدينة والريف في الجزائر القديمة. مكتبة الرشاد للطباعة والنشر - الجزائر.

30)منـاجليـة, ا .(2017) .منهجية البحث العلمي في علم الاجتماع .*مجلة البحث العلمى فى التربية*.
31)موقع بلدية باتنة. (21 10, 2020). http://www.apc-batna.net/
32)نبيل السمالوطي. (1989). *الايديولوجيا وقضايا علم الاجتماع النظرية والمنهجية والتطبيقية*.
33)نصر الدين سميتونب. (1999). الجزائر في تاريخ العهد العثماني. المؤسسة الوطنية للكتاب.
34) نصيرة ساحير. (2021). أشهر مصادر تاريخ الجزائر القديم:"الرحالة والجغرافي الإغريقي سترابون .Strabonمجلة دراسات في التاريخ والحضارة، 1(1) , 15-38.
35) نورالدين طوالبي، (1998)، الدين والطقوس والتغيرات، الديوان الوطني للمطبوعات، الجزائر.

المراجع باللغات الأجنبية

1) Ageron, C. R. (1979). Histoire de l'Algérie contemporaine (2): De l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération (1954). FeniXX.
2) Alam I, P. C. (2002). A customer-oriented new service development process. . *Journal of services Marketing*, 45-62.
3) Amberton, C. (2018). The relationship between psychopathic traits and adolescent offending trajectories (Doctoral dissertation. University College London.
4) Angus, J. K. (2005). The personal significance of home: habitus and the experience of receiving long-term home care. *Sociology of Health & Illness*, 27(2), 161-187.
5) Astin, J. A. (1988). Why patients use alternative medicine. *Results of a national study JAMA*, 1548-1553.
6) Ayres RU, Simonis UE (1994) Industrial metabolism: theory and policy. In: Ayres RU, Simonis UE (eds) Industrial metabolism: restructuring for sustainable development. United Nations Press, New York, pp 3–20

7) Baily MN, Bosworth BP (2014) US manufacturing: understanding its past and its potential future. J Econ Perspect 28(1):3–26
8) Bausell, R. (2007). Snake oil science: the truth about complementary and alternative medicine. Oxford University Press.
9) Benedetti, F. (2003). Open versus hidden medical treatments: The patient's knowledge about a therapy affects the therapy outcom". Prevention & Treatment.
10) Berger, Alan S., *The City: Urban Communities and Their Problems*, Dubuque, Iowa : William C. Brown, 1978.
11) Berry, Brian J. L. (1978) ‘‘The Counter-Urbanization Process: How General?’’ In Niles M. Hansen, ed., Human Settlement Systems: International Perspectives on Structure, Change and Public Policy. Cambridge, Mass.: Ballinger.
12) Billington, R. D. (2008). The practical application of sustainable tourism development principles: A case study of creating innovative place-making
13) Blake, J. (1981). Family size and the quality of children. *Demography*, 18(4), 421-442.
14) Block, D. &. (2001). Making the country work for the city: von Thünen's ideas in geography, agricultural economics and the sociology of agriculture. American Journal of Economics and Sociology, 60(1), 79-98.browne, M. (1997). The field of information policy: 2. Redefining the boundaries and methodologies. Journal of information science, 339-351.
15) Borer, M. I. (2013). Being in the city: The sociology of urban experiences. Sociology Compass, 7(11), 965-983.

16) Bourdieu, P. C. (2010). *Le métier de sociologue: Préalables épistémologiques. Contient un entretien avec Pierre Bourdieu recueilli par Beate Krais .* Walter de Gruyter.

17) Bourdieu, P., *Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste*, (trans) Nice, R., Cambridge, MA: Harvard University Press, 1984.

18) Bowen, D. a. (1988). Services marketing and management: implications for organizational behaviour. *Research in Organizational Behaviour*, 43-70.

19) Bowen, D.E. and Schneider, B. (1988), ``Services marketing and management: implications for organizational behaviour", Research in Organizational Behaviour, Vol. 10, pp. 43-80.

20) Brockerhoff, Martin, and Ellen Brennan. (1998) ‘‘The Poverty of Cities in Developing Regions.’’ Population and Development Review 241:75–114.

21) Brown, S. H. (1990). Revitalising service innovations. International Journal of Service Industry Management, 65-75.

22) Brown, S.W., Haynes, R.M. and Saunders, D.L. (1990), ``Revitalising service innovations", International Journal of Service Industry Management, Vol. 1 No. 1, pp. 65-75.

23) Buera FJ, K. J. (2012). *The rise of the service economy.* Am Econ Rev.

24) Burgess, Ernest W. (1924) ‘‘The Growth of the City, an Introduction to a Research Project.’’ In Robert E. Park, Ernest W. Burgess, and R. D. McKenzie, eds., The City. Chicago: University of Chicago Press.

25) Busson, H. (n.d.). « Les vallées de l'Aurès », Annales de géographie. Portail des revues scientifiques en SHS, 9, no 43, 43–55.

26) C, J. A. (1998). New service development: a review of the literature and annotated bibliography. *European Journal Marketing*, 184-206.
27) Castells, M. (1976) Theoretical Propositions for an Experimental Study of Urban Social Movements. In: Pickvance, C. G. (Ed.), Urban Sociology: Cri tical Essays. Tavistock, London.
28) Castells, Manual. (1989) The Informational City: Information Technology, Economic Restructuring, and the Urban-Regional Process. Cambridge, Mass.: Basil Blackwell, Ltd.
29) Chadee, D. a. (1996). An empirical assessment of customer satisfaction in tourism. *Service Industries Journal*, 305-320.
30) Chadee, D.D. and Mattsson, J. (1996), ``An empirical assessment of customer satisfaction in tourism'', Service Industries Journal, Vol. 16 No. 3, pp. 305-20.
31) Chase, R. B. (2007). A history of research in service operations: What's the big idea? *Journal of Operations Management*, 375.
32) Chase, R. B., & Apte, U. M. (2007). A history of research in service operations: What's the big idea?. *Journal of Operations Management*, *25*(2), 375-386.
33) Childe, V. Gordon (1950) ‘‘The Urban Revolution.’’ Town Planning Review 21:3–17.
34) Clinic, M. (2007). Mayo Clinic Book of Alternative Medicine: The New Approach to Using the Best of Natural Therapies and Conventional Medicine. New Jersey: Time Home Entertainment.
35) Cohen, E. (1979). Rethinking the sociology of tourism. Annals of tourism research, 6(1), 18-35.
36) Cohen, S. A. (2019). New directions in the sociology of tourism. Current Issues in Tourism, 22(2), 153-172.

37) Conseiller rapporteur Urbain. Délimitation de la tribu des Ouled Chelih, cercle de Batna. N° 1351. (2020, (Séance du 23 janvier).
38) D, E. (1997). Advising patients who seek alternative medical therapies. Annals of Internal Medicine.
39) Dann, G. &. (2021). Sociology and tourism. Annals of tourism research. 18(1), 155-169.
40) De Jong, J. P. (2003). Organizing successful new service development: a literature review. *Management decision*.
41) Duncan, Beverly, and Stanley Lieberson. (1970) Metropolis and Region in Transition. Beverly Hills, Calif.: Sage.
42) Duncan, Otis D. (1964) ‘‘Social Organization and the Ecosystem.’’ In Robert E. L. Faris, ed., Handbook of Modern Sociology. Chicago: Rand McNally.
43) Duncan, Otis D., William R. Scott, Stanley Lieberson, Beverly Duncan, and Haliman H. Winsborough. (1960) Metropolis and Region. Baltimore: Johns Hopkins University Press.
44) Durkheim, E., *The Division of Labor in Society*, (trans) Coser, L.A., New York: Free Press, 1997.
45) Ellison, C. G. (1998). The religion-health connection: Evidence, theory, and future directions. Health Education & Behavior. 25(6), 700-720.
46) Evans, J. &. (2004). Sociology, the body and health in a risk society. In Body Knowledge and Control. Routledge.
47) Evans, K. a. (1988). Strategic options for service delivery systems", in Frazier, G. (Ed.), Efficiency and Effectiveness in Marketing: AMA Educators' Proceedings. *American Marketing Association, Chicago*, 207-217.

48) Farley, Reynolds, and Walter R. Allen. (1987) The Color Line and the Quality of Life in America. New York: Russell Sage Foundation.
49) Farley, Reynolds. (1996) ‘‘The Age of Extremes: A Revisionist Perspective.’’ Demography 37:417–420.
50) Feagin, Joe R., and Michael Peter Smith. (1987) ‘‘Cities and the New International Division of Labor: An Overview.’’ In Michael Peter Smith and Joe R. Feagin, eds., The Capitalist City. New York: Basil Blackwell, Ltd.
51) Ferguson, H. (2006). *Phenomenological sociology: Experience and insight in modern society.* Sage.
52) Finkel, E. J. (2014). The suffocation of marriage: Climbing Mount Maslow without enough oxygen. *Psychological Inquiry*, 1-41.
53) Firebaugh, Glen, and Frank D. Beck. (1994) ‘‘Does Economic Growth Benefit the Masses? Growth Dependence and Welfare in the Third World.’’ American Sociological Review 59:631–653.
54) Firey, Walter. (1947) Land Use in Central Boston. Cambridge, Mass.: Harvard University Press.
55) Fischer, C.S., "Toward a Subculture Theory of Urbanism". *American Journal of Sociology*, 80, pp. 1319–1341, 1975.
56) Forschung, L. d. (1999). new appendices *XVII–*XIX (not yet available in the English edition Logic of scientific discovery) . Logic of Scientific discovery, 20.
57) Fraser Institute (Vancouver, C.-B.), & Walker, M. (1989). Service industry growth: causes and effects. Fraser Institute.
58) Freund, P. E. (2003). *Health, illness, and the social body: A critical sociology.* Prentice Hall.

59) Frey, William. (1987) ‘‘Migration and Depopulation of the Metropolis: Regional Restructuring or Rural Renaissance?’’ American Sociological Review 52:240–257.
60) Frey, William. (1990) ‘‘Metropolitan America: Beyond the Transition.’’ Population Bulletin 45, 2:1–53.
61) Frey, William. (1995) ‘‘The New Geography of Population Shifts.’’ In Reynolds Farley, ed., State of the Union: America in the 1990s, Volume Two: Social Trends. New York: Russell Sage Foundation.
62) Fukutake, T. (1952) Structures of Society. In: Fukutake, T. & Hidaka, R., Sociology: Elementary Theory on Society and Culture. Kobunsya, Tokyo, ch. 2.
63) Giddens, A. (1990) The Consequences of Modernity. Polity Press, Cambridge.
64) Gitlin, T. (1978). Media sociology: The dominant paradigm. *Theory and society*, 6(2), 205-253.
65) Gottdiener, M. H. (2019). The new urban sociology. Routledge.
66) Hamatou, R. (2020). Pierre inaugurale de la ville de Batnal. Liberté.
67) Hand, W. (1980). Folk Magical Medicine and Symbolism in the West : Magical Medicine. Berkeley: University of California Press.
68) Harbi, M. &. (2005). La guerre d'Algérie. Hachette Littératures.
69) Harris, N.D. (1989), Service Operations Management, Cassell, London, p. 6.
70) Harrison, B. (2002). Seeing health and illness worlds–using visual methodologies in a sociology of health and illness: a methodological review. Sociology of health & illness, 856-872.
71) Harrison, Roderick, and Claudette E. Bennett. (1995) ‘‘Racial and Ethnic Diversity.’’ In Reynolds Farley, ed., State of the Union: America in

the 1990s, Volume Two: Social Trends. New York: Russell Sage Foundation.

72) Hartman D.E. and Lindgren J.H. Jr (1993). “Consumer Evaluations of Goods and Services - Implications for Services Marketing”, *Journal of Services Marketing*, 7, 2, 4 - 15.

73) Harvey, D., "From Managerialism to Entrepreneurialism: The Transformation in Urban Governance in Late Capitalism". *Geografiska Annaler: Series B, Human Geography,* 71, pp. 3–17, 1989.

74) Hawley, Amos H. (1981) Urban Society: An Ecological Approach, 2nd ed. New York: Wiley.

75) Hawley, Amos H. (1986) Human Ecology: A Theoretical Essay. Chicago: University of Chicago Press.

76) Higgins-Desbiolles, F. (2020). The “war over tourism”: challenges to sustainable tourism in the tourism academy after COVID-19. Journal of Sustainable Tourism, 29(4), 551-569.

77) Hout, Michael, Richard Arons, and Kim Voss. (1996) ‘‘The Political Economy of Inequality in the ‘Age of Extremes.’’’ Demography 33:421–425.

78) Hutchison, R., Gottdiener M., and Ryan, M.T.: *The New Urban Sociology.* Westview Press, Google E-Book, 2014.

79) Institute, F. (1989). Service industry growth: causes and effects. *Fraser Institute*.

80) Isin, E. F. (2003). Historical sociology of the city.

81) Jacobs, Jane. (1970) The Economy of Cities. New York: Vintage.

82) Janson, Carl-Gunnar. (1980) ‘‘Factorial Social Ecology: An Attempt at Summary and Evaluation.’’ In A. Inkeles, N. J. Smelser, and R. H. Turner,

eds., Annual Review of Sociology, vol. 6. Palo Alto, Calif.: Annual Reviews.

83) Jary, D. a. (1991). HarperCollins dictionary of sociology. HarperPerennial.

84) John, N. (1990). What is this thing called service? *European Journal of Marketing*, 956-974.

85) Johne A and Storey C (1998), "New service development: a review of the literature and annotated bibliography", *European Journal Marketing*, Vol. 32 No. 3/4, pp. 184-251.

86) Johns, N. (1999). *What is this thing called service? European Journal of Marketing, 33(9/10), 958–974.*

87) Jones, T. J. (1994). The sociology of a New York City block. Columbia University Press.

88) Karp, D. A. (2015). Being Urban: A Sociology of City Life: A Sociology of City Life. ABC-CLIO.

89) Kasarda, John. (1995) ‘‘Industrial Restructuring and the Changing Nature of Jobs.’’ In Reynolds Farley, ed., State of the Union: America in the 1990s, Volume One: Economic Trends. New York: Russell Sage Foundation.

90) Kasarda, John., and Edward M. Crenshaw. (1991) ‘‘Third World Urbanization: Dimensions, Theories, and Determinants.’’ In W. Richard Scott, ed., Annual Review of Sociology 17:467–500.

91) Kelly, D. &. (2000). New service development: initiation strategies. *nternational Journal of Service Industry Management*.

92) Kennedy, K. &. (2009). An overview: Tourism non-governmental organizations and poverty reduction in developing countries. Asia Pacific Journal of Tourism Research, 14(2), 183-200.

93) Kibora, L. W. (2007). Fundamentals of sociology of education: With reference to Africa. *University of Nairobi press*.

94) Kurasawa, S. (1968) Japanese Urban Society. Fukumura Shuppan, Tokyo.

95) Kurasawa, S. (1987) An Introduction to Urban Way of Life. In: Suzuki, H., Kurasawa, S., & Akimoto, R. (Eds.), Sociological Theory of Urbanization. Minerva, Kyoto.

96) Kurasawa, S. (1988) Socialization of Consumption. In: Takahashi, Y. (Ed.), Textbook Sociology V: Local Community. Yuhikaku, Tokyo.

97) Lannoy, P. (2004). When Robert E. Park was (Re) writing “the city”: Biography, the social survey, and the science of sociology. The American Sociologist, 35(1), 34-62.

98) Lawton, R. (1992), ``A service quality strategy that will work for you'', Journal for Quality and Participation, Vol. 15 No. 3, June, pp. 38-44.

99) Levitt, T. (1976), ``The industrialization of service'', Harvard Business Review, Vol. 54 No. 5, pp. 63-74.

100) Levitt, T. (1976). The industrialization of service. *Harvard Business Review*, 63-74.

101) Lieberson, Stanley, and Mary C. Waters. (1988) From Many Strands: Ethnic and Racial Groups in Contemporary America. New York: Russell Sage Foundation.

102) Lipton M. (1977) Why Poor People Stay Poor: Urban Bias in World Development. Cambridge, Mass.: Harvard University Press.

103) Lo, Fu-chen, and Yoe-Man Yeung. (1996) ‘‘Introduction.’’ In Fu-chen Lo and Yoe-Man Yeung, eds., Emerging World Cities in Pacific Asia. Tokyo: United Nations University Press.

104) Long, Larry. (1988) Migration and Residential Mobility in the United States. New York: Russell Sage Foundation.
105) Lowry, Ira S. (1991) ‘‘World Urbanization in Perspective.’’ In Kingsley Davis and Mikhail S. Bernstram, eds., Resources, Environment, and Population: Present Knowledge: Future Options, Population and Development Review, a supplement to Volume 16, 1990.
106) Lucas, P. &. (1981). L'Algérie des anthropologues. FeniXX.
107) Mallett, S. (2004). Understanding home: a critical review of the literature. *The sociological review*, 52(1), 62-89.
108) Margaret, S. (2003). The sociology of health and healing: a textbook. Routledge, 54.
109) Martin, C. (1979). Histoire de l'Algérie française. FeniXX.
110) Marx, K., *A Contribution to the Critique of Political Economy*, (trans) Stone, N.I., Chicago: Charles H. Kerr, 1911.
111) Marx, K., *Capital: A Critique of Political Economy, Vol. 1*, (trans) Fowkes, B., New York: Penguin, 1976.
112) Massey, Douglas S. (1996) ‘‘The Age of Extremes: Concentrated Affluence and Poverty in the Twenty-first Century.’’ Demography 33:395–412.
113) Matthing, J. S. (2004). New service development: learning from and with customers. *International Journal of Service Industry Management*.
114) Matthing, J., Sandén, B., & Edvardsson, B. (2004). New service development: learning from and with customers. *International Journal of Service Industry Management*.
115) McLain, K. (2016). The afterlife of Sai Baba: competing visions of a global saint. Chicago : University of Washington Press.

116) MEHTA, S. R. (1986). *Putting people first: Sociological variables in rural development.* Chicago .

117) Menor, L. J. (2002). New service development: areas for exploitation and exploration. *Journal of Operations Management*, 135-157.

118) Michaelson, William. (1976) Man and His Urban Environment: A Sociological Approach. Reading, Mass.: Addison- Wesley.

119) Milano, C. N. (2019). Overtourism and tourismphobia: A journey through four decades of tourism development, planning and local concerns. Tourism Planning & Development, 16(4), 353-357.

120) Mirzaie, A. H. (2002). A narrative literature review on traditional medicine options for treatment of corona virus disease 2019 (COVID-19). . *Complementary therapies in clinical practice*, 40-49.

121) Miyamoto, K. (1980) Urban Economics: Political Economy on the Conditions of Collective Life. Chikuma Shobo, Tokyo.

122) Moeller, S. (2010), "Characteristics of services – a new approach uncovers their value", *Journal of Services Marketing*, Vol. 24 No. 5, pp. 359-368.

123) Moghadam, V. M. (2004). Patriarchy in transition: Women and the changing family in the Middle East. *Journal of comparative family studies*, 35(2), 137-162.

124) Mohammed Harbi, B. S. (n.d.). La Guerre d'Algérie. édition Robert Laffont.

125) Molotch, H. and Logan, J., *Urban Fortunes: The Political Economy of Place*, Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 1987.

126) Molotch, H., "The City as a Growth Machine: Toward a Political Economy of Place". *American Journal of Sociology*, 82(2), pp. 309–332, 1976.

127) Morenoff, Jeffrey, and Marta Tienda. (1997) ‘‘Underclass Neighborhoods in Temporal and Ecological Perspective.’’ In Alan W. Heston, ed., David Wilson, special ed., The Annals of the American Academy of Political and Social science Globalization and the American City 551:59–72.

128) Muller, Peter O. (1997) ‘‘The Suburban Transformation of the Globalizing American City.’’ In Alan W. Heston, ed., David Wilson, special ed., The Annals of the American Academy of Political and Social Science: Globalization and the Changing American City 551: 44–50.

129) Murray, K. B. and Schlacter, J.L. (1990). “The impact of services versus goods on consumers’ assessments of risk and variability”, *Journal of the Academy of Marketing Science*, 18, 1, 51-65

130) Myers, Dowell, and Jennifer R. Wolch. (1995) ‘‘The Polarization of Housing Status.’’ In Reynolds Farley, ed., State of the Union: America in the 1990s, Volume Two: Social Trends. New York: Russell Sage Foundation.

131) Nassani, A. A. (2019). The impact of tourism and finance on women potential. Journal of Policy Modeling, 41(2), 234-254.

132) Nikolich, M. A. (1995). The hospitality service encounter: the role of communication. *Hospitality Research Journal*, 19(2), 43-56.

133) O’Mera, Molly. (1999) ‘‘Exploring a New Vision for Cities.’’ In Linda Stack, ed., State of the World 1999. New York: W.W. Norton and Company.

134) Office for National Statistics (ONR)(1992), The United Kingdom Standard Industrial Classification of Economic Activities, HMSO, London.

135) ONS. (2021, 02 17). *démographie algérienne 2018*. Retrieved from http://www.ons.dz/-Demographie-

136) Owens, B. R. (2012). Mapping the city: Innovation and continuity in the Chicago School of Sociology, 1920–1934. The American Sociologist, 43(3), 264-293.
137) Oxman, J. (1992). The global service quality measurement program at American Express Bank. *National Productivity Review*, 381-392.
138) Oxman, J.A. (1992), ``The global service quality measurement program at American Express Bank", National Productivity Review, Vol. 113, Summer, pp. 381-92.
139) Parasuraman A., Zeithaml V.A. and Berry L.L. (1985*)*. “A Conceptual Model of Service Quality and Its Implications for Future Research”, *Journal of Marketing*, 49, 41 - 50.
140) Park, R. E. (1916–1939) 1952 ‘‘Human Communities: The City and Human Ecology.’’ Collected Papers, vol. 2. Glencoe, Ill.: Free Press.
141) Payer, L. (1990). Medicine And Culture. London. V Gollancz, 92.
142) Phillips, E. Barbara. (1996) City Lights: Urban-Suburban Life in the Global Society. New York: Oxford University Press.
143) Pitchford, S. &. (2008). Identity tourism: Imaging and imagining the nation. Emerald Group Publishing.
144) Pols, H. (2003). Anomie in the Metropolis: the city in American sociology and psychiatry. Osiris, 18, 194-211.
145) Portes, A., and Sensenbrenner, J., "Embeddedness and immigration: notes on the social determinants of economic action", *American Journal of Sociology*, 98, pp. 1320–1350, 1993.
146) Preston, S. H. (1976). Family sizes of children and family sizes of women. *Demography*, 13(1), 105-114.
147) Quinn, James 1950 Human Ecology. New York: Prentice- Hall.

148) Radford, B. (2022, 1 12). A History of Religious Hoaxes. Retrieved from livescience: https://www.livescience.com/23609-religious-hoaxes.html

149) Rathmell J.M. (1966). “What is Meant by Services?”, *Journal of Marketing*, 30, 32 -36.

150) Regan W.J. (1963). “The Service Revolution”, *Journal of Marketing*, 47, 57 - 62.

151) Riley, M. W. (1988). On the significance of age in sociology. *Social structures and human lives* , 24-45.

152) Rubin-Kurtzman, Jane R., Roberto Ham Chande, and Maurice D. Van Arsdol, Jr. (1993) ‘‘Population in Trans-Border Regions: The Southern California-Baja, California Urban System.’’ International Migration Review 30:1020–1045.

153) S. Bureau of the Census. (1997) Statistical Abstract of the United States. Washington, D.C.: Government Printing Office.

154) Sabagh, Georges, Maurice D. Van Arsdol, Jr., and Edgar W. Butler. (1969) ‘‘Determinants of Intrametropolitan Residential Mobility: Conceptual Considerations.’’ Social Forces 48, 1:88–97.

155) Sandstrom, K. L. (2013). *Symbols, selves, and social reality: A symbolic interactionist approach to social psychology and sociology. .* Oxford University Pres Edition 4th ed.

156) Sassen, Saskia. (1991) The Global City. Princeton, N.J.: Princeton University Press.

157) Saunders, P. (1985). Space, the city and urban sociology. In Social relations and spatial structure. Palgrave, London., 67-89.

158) Schmenner, R. W. (2009). Manufacturing, service, and their integration: some history and theory. *International Journal of Operations & Production Management.*

159) Schmenner, R. W. (2009). Manufacturing, service, and their integration: some history and theory. International Journal of Operations & Production Management, Chicago.

160) Seaton, J. (2003). *The sociology of the mass media. In Power without Responsibility.* Routledge.

161) Shaw, T. (1943,). Voyages dans plusieurs provinces de la Barbarie et du Levant..., . « Au pied de ces montagnes, près du Jibbel Auress, on trouve Baitnah, gros tas de ruines, extraordinairement bien arrosé, qui est à moitié, volume 1, p. 144.

162) Shevky, Eshref, and Wendell Bell. (1955) Social Area Analysis: Theory, Illustrative Applications and Computational Procedures. Stanford Sociological Series, no. 1. Stanford, Calif.: Stanford University Press.

163) Shryock, Henry S., Jacob S. Siegel, and associates. (1976) The Materials and Methods of Demography, condensed edition ed. by Edward G. Stockwell. San Diego: Academic Press/Harcourt Brace Jovanovich.

164) Sigala, M. (2020). Tourism and COVID-19: Impacts and implications for advancing and resetting industry and research. Journal of business research, 117, 312-321.

165) Simmel, G. (1951) Metropolis and Mental Life. In: Hatt, P. K. & Reiss, A. J. (Eds.), Cities and Society. Free Press, Glencoe, IL, pp. 635-46.

166) Simmel, G., *The Sociology of Georg Simmel*, (trans) Wolff, K.H., Glencoe, IL: The Free Press, 1950.

167) Simon, J. (1990). Algérie: le passé, l'Algérie française, la révolution 1954-1958. 279.

168) Sjoberg, Gideon. (1960) The Pre-Industrial City: Past and Present. New York: Free Press.
169) Sjoberg, Gideon. (1968) ‘‘The Modern City.’’ In David L. Sills, ed., International Encyclopedia of the Social Sciences, vol. 1. New York: MacMillan and Free Press.
170) Smith, J. (1991). A methodology for twenty-first century sociology. Social forces, 1-17.
171) Smith, N., *The New Urban Frontier: Gentrification and The Revanchist City*, London: Routledge, 1996.
172) Solman, N. (2006). The sociology of health and illness. Polity, 21.
173) Sorokin, P. A. & Zimmerman, C. C. (1929) Principles of Rural Urban Sociology. Holt, New York.
174) Statistics, O. f. (1992). *The United Kingdom Standard Industrial Classification of Economic Activities.* London: HMSO.
175) Stone, G. P. (1954). City shoppers and urban identification: observations on the social psychology of city life. American Journal of Sociology, 60(1), 36-45.
176) Strathdee, R. (2009). Reputation in the sociology of education. *British Journal of Sociology of Education*, 30(1), 83-96.
177) Surprenant, C. a. (1987). Predictability and personalization in the service encounter. Journal of Marketing.
178) Surprenant, C. and Solomon, M. (1987), ``Predictability and personalization in the service encounter'', Journal of Marketing, Vol. 51, pp. 86-96.
179) Suzuki, E. (1969 [1957]) Principles of Urban Sociology. In: Collected Papers of Suzuki Eitaro, Vol. 6. Miraisya, Tokyo.

180) Swan, J. a. (1976). *Product performance and consumer satisfaction: a new concept.* Journal of Marketing.

181) Swan, J. and Combs, L. (1976), ``Product performance and consumer satisfaction: a new concept'', Journal of Marketing, Vol. 40, pp. 25-43.

182) Theodorson, George A. (1982) Urban Patterns: Studies in Human Ecology. University Park: Pennsylvania State University Press.

183) Tilly, Charles. (1974) The Formation of National States in Western Europe. Princeton, N.J.: Princeton University Press.

184) Tonnies, F., *Community and Society*, (trans) Loomis, C.P, East Lansing: Michigan State Press, 1957.

185) Towner, J. &. (1991). History and tourism. Annals of Tourism Research, 18(1), 71-84.

186) transl, N. (1994). Rules for the study of natural philosophy, after Book 3,. The System of the World, 794.

187) Tudor, A. (2013). *Image and influence: Studies in the sociology of film.* Routledge.

188) Turk, Herman. (1977) Organizations in Modern Life: Cities and Other Large Networks. San Francisco: Jossey-Bass.

189) United Nations. (1998) World Urbanization Prospects: The 1996 Revision. New York: United Nations.

190) Urry, J. (1991). The sociology of tourism. The sociology of tourism, 48-57.

191) Vallas, S. P. (2009). *The sociology of work: Structures and inequalities.* New York: Oxford University Press.

192) Van Nieuwenhuijze, C. A. (2013). *Development begins at home: Problems and Prospects of the Sociology of development.* Elsevier.

193) W.J, R. (1963). The Service Revolution . *Journal of Marketing*, 57-62.

194) Waldinger, Roger, and Mehdi Bozorgmehr. (1996) ‘‘The Making of a Multicultural Metropolis.’’ In Roger Waldinger and Mehdi Bozorgmehr, eds., Ethnic Los Angeles. New York: Russell Sage Foundation.

195) Wallerstein, Immanuael. (1974) The Modern World System: Capitalist Agriculture and the Origin of the European World Economy in the Sixteenth Century. New York: Academic Press.

196) Walton, John. (1993) ‘‘Urban Sociology: The Contribution and Limits of Political Economy.’’ In Judith Blake, ed., Annual Review of Sociology. Palo Alto, Calif.: Annual Reviews Inc.

197) Ward, Peter M. (1998) Mexico City: Revised Second Edition. Chichester, N.Y.: John Wiley.

198) Weber, M. (1958) ‘‘The Nature of the City.’’ In Don Martindale and Gertrude Neuwirth, eds., The City. New York: Free Press.

199) Weber, M., *The City*, (trans) Martindale, D., and Neuwirth, G., New York: The Free Press, 1958

200) Weber, M., *The Protestant Ethic and the "Spirit" of Capitalism and Other Writings*, (trans) Baehr, P. and Wells, G.C., New York: Penguin, 2002.

201) Wellman, B., "The Community Question: The Intimate Networks of East Yorkers". *American Journal of Sociology*, 84(5), pp. 1201–31, 1979.

202) White, Michael J. (1987) American Neighborhoods and Residential Differentiation. New York: Russell Sage Foundation.

203) Wilson, David. (1997) ‘‘Preface.’’ In Alan W. Heston, ed., David O. Wilson, special ed., The Annals of the American Academy of Political and Social Science: Globalization and the Changing U.S. City, 551: 8–16.

204) Wilson, W.J., *When Work Disappears: The World of the New Urban Poor*, New York: Knopf, 1996.
205) Wirth, L., "Urbanism as a Way of Life". *American Journal of Sociology*, 44(1), pp. 1–24, 1938.
206) Wolf, Eric R. (1982) Europe and the People Without History. Berkeley: University of California Press.
207) Wu, C. (2016). Moving from Urban Sociology to the Sociology of the City. The American Sociologist, 47(1), 102-114.
208) Yardley, L. (1997). Material Discourses Of Health And Illness. London. Routledge, 122.
209) Zeithaml V.A., Parasuraman A. and Berry L.L. (1985). “Problems and Strategies in Services Marketing”, *Journal of Marketing*, 49, 33 - 46.
210) Zuelow, E. (2015). A history of modern tourism. Macmillan International Higher Education.
211) Zuiderhoek, A. (2008). On the political sociology of the imperial Greek city. Greek, roman, and Byzantine studies, 48(4), 417-445.

الملخص

الملخص
اهتمت هذه الدراسة الميدانية في البحث حول أسباب توجه الأفراد نحو النشاطات الخدمية الحضرية، والعوامل الثقافية والاجتماعية المشجعة لهذه النشاطات، في المدينة الجزائرية وبالتحديد في مدينة باتنة، على الرغم من أن البيئة الحضرية طاردة لهذه النشاطات الا أن الطبيعة الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري، وغياب قانون صريح يحدد منعها، سمح بانتشار مختلف هذه النشاطات، وهذا التواجد ليس الا ترجمة للإقبال الهائل نحوها. أجريت الدراسة على عينة بحث في مدينة باتنة، حددت العينة بأفراد يتوجهون الى هذه النشاطات مختلف الخدمات، بهدف تحديد مختلف الأسباب الثقافية والاجتماعية التي تؤدي بهم الى التوجه اليها، والبحث في الأهداف الاقتصادية لها.
الكلمات المفتاحية المدينة الجزائرية; النشاطات الدينية; النشاطات العلاجية.

Abstract:
This field study was concerned with researching the reasons for individuals' orientation towards urban service activities, and the cultural and social factors encouraging these activities, in the Algerian city, specifically in the city of Batna, although the urban environment is repulsive to these activities, but the cultural and social nature of Algerian society, and the absence of an explicit law Its prohibition determines the spread of these various activities, and this presence is nothing but a translation of the huge turnout towards them. The study was conducted on a research sample in the city of Batna. The sample was identified with individuals who go to these activities of various services, with the aim of identifying the various cultural and social reasons that lead them to go to them, and researching their economic goals.
Keywords : Algerian city; religious activities; therapeutic activities.

Résumé:
Cette étude recherche les raisons de l'orientation des individus vers les activités de services urbains, et les facteurs culturels et sociaux favorisant ces activités, dans la ville algérienne, plus précisément dans la ville de Batna, bien que l'environnement urbain soit répulsif à ces activités, mais la nature culturelle et sociale de la société algérienne, et l'absence d'une loi explicite Son interdiction détermine la diffusion de ces diverses activités, et cette présence n'est que la traduction de l'énorme mobilisation à leur égard. L'étude a été menée sur un échantillon de recherche dans la ville de Batna. L'échantillon a été identifié auprès d'individus qui se rendent à ces activités de divers services, dans le but d'identifier les diverses raisons culturelles et sociales qui les poussent à s'y rendre, et de rechercher leurs objectifs économiques.
Mots clés : ville algérienne ; activités religieuses; activités thérapeutiques.